

على الحبارم بك

ديوان الحبارم

الجزء الثالث

مطبعة المعارف ومكتبة مايمصر

على الحبارم بك

ديوان الحبارم

الجزء الثالث

ملقزم طبعه وشره

مطبعة المعارف ومكتبةها بصيرة

الجزء الرابع
يلي هذا إن شاء الله

فهرست

للقصائد

| | | |
|----|------|--|
| ١ | — ١٠ | تهنئة الملك بالعيد ولاء وثناء وتمجيد |
| ١١ | — ٢٢ | الزفاف الملكي ابتهاج مصر وأفراح شعبها |
| ٢٣ | — ٣٣ | ميلاد الأميرة فريال استقبال درة التاج |
| ٣٤ | — ٤٠ | ذكرى الزفاف الملكي الشعر يشدو ليلة الذكرى |
| ٤١ | — ٤٤ | تحية الإياب عند عودة المغفور له جلالة الملك فؤاد من أوروبا |
| ٤٥ | — ٤٨ | في الزيارة الملكية زيارة للمغفور له جلالة الملك فؤاد أسير ط |
| ٤٩ | — ٥٤ | افتتاح الإذاعة أول شعر عربي يطير في الأثير |
| ٥٥ | — ٧٠ | العربية في ماضيها وحاضرها ماض مجيد ، وحاضر سعيد |
| ٧١ | — ٨٢ | مصر الفراغة والعرب والتهضة الحديثة |
| ٨٣ | — ٨٦ | الدعوة إلى الوثام ثناء ورجاء |

- ٨٧ — ٩٠ وزارة سعد
تحية المعارف للزائر الكريم
- ٩١ — ٩٤ يا أبا الأمة
تهنئة بنجاح سعد
- ٩٥ — ١٠٣ تمثال سعد
تمجيد الزعيم
- ١٠٤ — ١١٤ ذكرى قاسم أمين
اعتراف بالفضل لقويه
- ١١٥ — ١١٧ العاشق الغضبان
ثورة الحب
- ١١٨ — ١٢٩ الشريد
وصف واسترحام وعلاج
- ١٣٠ — ١٣٨ رثاء عاطف
تقدير العاملين
- ١٣٩ — ١٤٧ رثاء أمين
وفاء لمديني الشباب
- ١٤٨ — ١٤٩ نجيب متری
رثاء العمامية
- ١٥٠ — ١٥٨ أعلام المجمع
المریة تبكي أبطالها
- ١٥٩ — ١٦٢ ذكرى الغرب
لهو الشباب
- ١٦٣ — ١٦٨ عبد العزيز جاویش
دفنوع وآلام

فهرست

مرتب علی حروف الهجاء

يشتمل على أهم الموضوعات التي بالديوان وقد رمز فيه للصفحة بحرف ص
وللبيت بحرف س

- إبل : وصف سيرها في الصحراء : ص ٥٦ س ٨ - ٩
- أحمد الإسكندري : دفاعه عن العربية : ص ١٥٣ - ١٥٤ س ١٩ - ٢٥
- وصف جداله مع الشيخ والي : ص ١٥٥ - ١٥٦ س ٣١ - ٣٧
- إذاعة : فضلها على الثقافة والفنون : ص ٥٤ س ٣٧ - ٣٩
- الأسرة العلوية : فضلها على مصر وصفات رجالها : ص ٥١ - ٥٢ س ١٤ - ٢١
- إسماعيل باشا : صفاته : ص ٢٦ س ٢٦ و : ص ٤٣ س ٢١ - ٢٢
- آثار فضله : ص ٤٦ س ٦ و : ص ٧٩ س ٦٤
- أسيوط : ابتهاجها بزيارة جلالة الملك فؤاد : ص ٤٨ س ٢٥ - ٢٧
- أمين لطفى : صفاته وأخلاقه : ص ١٤٤ - ١٤٦ س ٤١ - ٥٨
- إنجلترا : وصف جوها : ص ١٤٣ - ١٤٤ س ٣٥ - ٣٩
- وصف أهلها : ص ١٥٩ - ١٦٠ س ٥ - ١٠ و : ص ١٦١ -
- ١٦٢ س ٢٠ - ٢٢
- جمال مناظرها : ص ١٦٤ س ٢٣ - ٢٧
- إنسان : شقاؤه بعقله وحسه : ص ١٢١ س ٢١ - ٢٦
- *
* *
- تاريخ : فضل قراءة التاريخ : ص ٤ س ٢٢ - ٢٦

- و -

*
* *

- حب : غضب الحب : ص ١١٥ - ١١٦ س ١ - ٧ و : ص ١١٦ -
- ١١٧ س ١١ - ١٦
- إله الحب : ص ١٦٠ - ١٦١ س ١٠ - ١١٩
- حرب : الحرب نكبة على القنون : ص ٣١ س ٦٥
- حسين وإلى : علمه بدقائق اللغة : ص ١٥٥ س ٢٧ - ٣٠
- حِكم : إذا ملك الحب القلوب أعطت قيادها : ص ١٨ س ٥٣
- جدال السيف شر الجدال : ص ٣٠ س ٦٢
- من حاول عد الكواكب انتهى حيث ابتدأ : ص ٤٤ س ٣٠
- البحر يرى ساحله ولا يحاط بآخره : ص ٥٢ س ٢٤
- الحب لا يعرف الحدود الجغرافية : ص ٨٠ س ٧٤
- رب صحت أبلغ من مقال : ص ٩٦ - ٩٧ س ١١ - ١٦
- لا يعرف الرخاء إلا بعد الشدة : ص ١٠٠ س ٤٢ - ٤٦
- سرنهوض الشعوب في كبرياتها : ص ١٠٠ س ٤٧
- سرور النفس ينشأ منها أولاً : ص ١٠٤ س ٢ - ٤
- كمال الإنسان عند نقصانه : ص ١٠٦ س ١٢
- الحياة قمر ماؤه سراب : ص ١٠٧ س ١٨
- القنون لا نهاية لها : ص ١٠٨ س ٢٤
- رب إنسان حار به حياً بكيته ميتاً : ص ١٠٩ - ١١٠ س ٣٠ - ٣٤
- الداعي إلى الحق غريب في أهله ، والناس بأعمالهم : ص ١١٠
- س ٣٥ - ٣٩
- إصلاح الشعوب صعب المرتقى : ص ١١١ - ١١٢ س ٤٧ - ٤٨
- القبر أحنى من الدهر : ص ١٢١ س ٢٠
- جزاء الإحسان : ص ١٢٣ - ١٢٤ س ٤٣ - ٤٧

إذا ضاع الخلق والعقل ضاع كل شيء : ص ١٢٧ س ٧٢

إصلاح الأسرة بإصلاح الأمة : ص ١٢٨ س ٧٣

البيت بلا طفل صحراء قاحلة : ص ١٢٨ س ٧٦

كل شيء في الحياة إلى نهاية : ص ١٣١ س ٧ — ١١

كل لثة بعدها تعب وكل تعب بعد لثة : ص ١٣١ س ١٢

مقياس عمر الرجال بالأعمال : ص ١٣٣ س ٢١ — ٢٣

عمل العظيم عظيم : ص ١٤٥ س ٤٦

التوفيق يذلل الصعاب : ص ١٤٥ س ٤٨

يد الموت أبرد من يد الطب : ص ١٤٧ س ٦٥

يذهب المسك ويبقى نثره : ص ١٤٧ س ٧٠

: صدح الحائم : ص ٢٨ س ٤٠ — ٤٦

حمام

تغريدها يوم مولد الأميرة فريال : ص ٢٨ — ٢٩ س ٤٧ — ٤٩

: قصر أمدها وعجز الإنسان فيها : ص ١٠٦ — ١٠٧ س ١٢ — ٢١

الحياة

*
* *

: حضور جلالة الملك لدروس الدين : ص ٨ — ٩ س ٥٣ — ٦٠

دين

سماحة الدين : ص ١٣٧ س ٥٧ — ٥٨

*
* *

: وصف احتشاد الشعب يوم الزفاف للملك : ص ١٧ — ١٩

زفاف

س ٤٤ — ٦٣

*
* *

: دعوته وأثرها : ص ٨٣ — ٨٤ س ١ — ٧ و : ص ٩٣

سعد

س ١٣ — ١٧

صفاته : ص ٨٤ — ٨٥ ن ١٠ — ١٥ و : ص ٨٨ — ٨٩

س ١٢ — ٢٣

وصف الثورة الوطنية : ص ٨٧ — ٨٨ س ٥ — ١١ و :

ص ٨٩ — ٩٠ س ٢٤ — ٣١

جزع الأمة عند الاعتداء عليه : ص ٩١ — ٩٢ س ٢ — ٨

وصف تمثاله : ص ٩٥ — ٩٦ س ١ — ١٠ و : ص ٩٨

س ٢٣ — ٢٩

عجز المثال عن تصوير نفسه الكبيرة : ص ١٠١ — ١٠٢

س ٥٠ — ٥٧

: هذبوا الرجال أولاً : ص ١١٢ — ١١٣ س ٥١ — ٥٦

: في السلم تحيا الفنون : ص ٣٠ — ٣١ س ٦٣ — ٦٥

*
* *

: نشوته ولطوه : ص ٢ س ٧ — ٨

وصفه : ص ٣ — ٤ س ١٣ — ٢١

وداع الشباب : ص ٢ س ٩ — ١٢

اخترام الزمان للشباب والنبوغ : ص ١٠٥ — ١٠٦ س ٥ — ١١

: الترحيب بالوافدين من الشرق : ص ٨٠ س ٧١ — ٧٦

: وصفه : ١١٨ — ١٢٠ س ١ — ١٩ ٦ ص ١٢١ — ١٢٢

س ٢٧ — ٣٤

الدعوة إلى الإحسان إليه : ص ١٢٢ — ١٢٣ س ٣٥ — ٤٣

فساد أخلاقه : ص ١٢٧ س ٦٦ — ٧٢

جناية أبويه عليه : ص ١٢٨ س ٧٤ — ٧٨

طريق إصلاحه : ص ١٢٩ س ٧٩ — ٨٤

سفور

سلم

شباب

شرق

شريد

- شعر** : الشاعر يسامر شعره ويصفه : ص ٤ — ٥ ص ٢٧ — ٣٤
 نغز الشاعر بشعره : ص ١٥ ص ٢٧ — ٣١
 تدفق الشعر بمدح الفاروق : ص ١٤ — ١٧ ص ٢٥ — ٢٣
 الشعر ينحوض الأجيال يوم مولد الأميرة فريال : ص ٢٣ — ٢٥
 ص ١ — ١٦
 مناجاته وخصائصه : ص ٣٤ — ٣٥ ص ١ — ١١
 الشعر سلوى الشاعر : ص ٣٥ — ٣٧ ص ١٢ — ٢٢
 مخاطبة الشعر عند افتتاح الإذاعة : ص ٤٩ — ٥٠ ص ١ — ٨
 مجزؤه عن تصوير نم للفور له الملك فؤاد : ص ٥٢ ص ٢٢ — ٢٤
 الشعر يصل إلى ما لا تصل إليه الشمس : ص ١٠٢ ص ٥٨ — ٥٩
صبح : وصفه : ص ١ — ٢ ص ١ — ٦
 *
 * *
طائر : وصف طائر قد أليفه : ص ١٤٠ — ١٤١ ص ٢٠ — ١٩
طلب : نهضته بمصر : ص ٧٩ ص ٦٩ — ٧٠
 *
 * *
عابدين : إشرافه بمولد فريال : ص ٣١ — ٣٢ ص ٦٩ — ٧٤
 عابدين كعبة الآمال : ص ٥٠ ص ٧ — ١٢
 عاطف بركات : صفاته : ص ١٣٥ — ١٣٦ ص ٣٨ — ٤٩
 عبدالعزيز جاویش : تفر به : ص ١٦٥ — ١٦٦ ص ٢١ — ٢٦
 دفاعه عن الدين : ص ١٦٤ — ١٦٥ ص ١٦ — ٢٠

- عرب : وصف العرب في الجاهلية : ص ٥٦ — ٥٩ س ٩ — ٢٥
و : ص ٧٦ — ٧٧ س ٤٥ — ٤٧
وصف جزيرة العرب : ص ٥٩ س ٢٦ — ٢٩
اجتماع العرب في الجاهلية للشورى : ص ٦٠ س ٣٣ — ٣٤
كرمهم في الجاهلية : ص ٦٠ — ٦١ س ٣٥ — ٣٨
احتشادهم للحرب : ص ٦١ س ٣٩ — ٤٠
مجالس شعرائهم : ص ٦١ — ٦٢ س ٤١ — ٤٣
حسن سياسة العرب للمسلمين : ص ٧٥ س ٣١ — ٣٦ و :
ص ٧٧ س ٤٨ — ٥٠
فضلهم على العالم : ص ٧٥ — ٧٦ س ٣٧ — ٤٤
دعوة الأمة العربية إلى النهوض : ص ٨٠ — ٨١ س ٧٧ — ٨١
عمرو بن العاص : فتحه لمصر ووصف جيشه : ص ٧٤ — ٧٥ س ٢٤ — ٣٠

*
* *

- فؤاد (المغفور له) : صفات جلالته : ص ٤٢ — ٤٤ س ١٣ — ٢٨
فضله على الملوك وأثره في إنباض مصر : ص ٤٥ — ٤٦
س ٢ — ١٢ و : ص ٥٢ — ٥٣ س ٢٥ — ٢٩ و :
ص ٦٨ — ٦٩ س ٦٩ — ٨٠ و : ص ٧٩ س ٦٥ — ٦٨
فضله على اللغة العربية : ص ٥٣ س ٣٠ — ٣٤ و : ص ٦٥
س ٦٠ — ٦٢ و : ص ٦٩ — ٧٠ س ٩٣ — ٩٩
فاروق : (حضرة صاحب الجلالة الملك) : نصرته للدين : ص ٦
س ٣٥ — ٤٢ و : ص ٢٠ س ٦٤ — ٦٧
صفاته : ص ٩ — ١٠ س ٦٣ — ٦٦ و : ص ١٢ — ١٤
س ٦ — ٢٤ و : ص ١٠٢ — ١٠٣ س ٦١ — ٦٦
النهر يخضع للفاروق : ص ١١ س ١ — ٥

فريال : (صاحبة السمو الأميرة) التيمن بمولدها : ص ٣٠ من ٥٩ - ٦١

ابتهاج مصر بمولدها : ص ٣٢ - ٣٣ من ٧٥ - ٨٢

فريدة : (حضرة صاحبة الجلالة الملكة) : صفات جلالتها العالية :

ص ٢١ - ٢٢ من ٧٥ - ٨٠ و : ص ٣٨ من ٢٨ - ٣١

*
* *

قاسم أمين : ظهور فضله بعد موته : ص ١٠٩ - ١١٠ من ٢٩ - ٣٩

محاربة الناس له وشجاعته : ص ١١٠ - ١١١ من ٤٠ - ٤٧

نصرته للنساء وأثر دعوته إلى تعليم البنات : ص ١١٢ - ١١٤

ص ٥١ - ٥٩

*
* *

اللغة العربية : جمالها : ص ٥٥ - ٥٦ من ٣ - ٧

عدوان العجبة عليها : ص ٦٣ - ٦٤ من ٥٣ - ٥٩

الدعوة إلى إنهاضها : ص ٦٥ - ٦٨ من ٦٣ - ٧٩

مصر تعيد مجد العربية : ص ٨١ من ٨٢ - ٨٣

*
* *

مال : البخل بالمال : ص ١٢٤ - ١٢٥ من ٥٠ - ٥٢

حب للمال داعية الفساد : ص ١٢٥ - ١٢٦ من ٥٣ - ٦٠

مجمع فؤاد الأول : فضله على اللغة : ص ٥٣ من ٣٢ - ٣٣

تعزية الجميع فيمن قضوا من شيوخه : ص ١٥٨ من ٤٥ - ٤٨

محمد عليه السلام : دعوته وأثرها : ص ٦٢ - ٦٣ من ٤٤ - ٥٢

محمد علي باشا : فضله على مصر : ص ٣٩ - ٤٠ من ٣٩ - ٤١ من ٧٨ - ٧٩

ص ٥٧ - ٦٣

- مصر : وصفها : ص ٧١ — ٧٣ س ١ — ١٤
- مجدها القديم : ص ٧٣ — ٧٤ س ١٥ — ٢٣
- فضلها في الإسلام على الحضارة والعلوم : ص ٧٧ س ٥١ — ٥٤
- موت : الموت سهم لا مرد له : ص ١٣٩ س ٤ — ٥ و : ص ١٦٦ — ١٦٧
- س ٢٧ — ٣٥
- الموت يذهب بخير ما في الحياة : ص ١٥٢ — ١٥٣ س ١١ — ١٧
- موكب : موكب ملوك التاريخ يوم مولد الأميرة فريال : ص ٢٥ — ٢٧
- س ١٧ — ٣٩
- موكب جلالة الملك فؤاد : ص ٤١ — ٤٢ س ٥ — ١٠
- موكب جلالة الملك فؤاد بأسيرط : ص ٤٧ — ٤٨ س ١٦ — ٢٤
- *
* *
- نجيب متری : صفاته : ص ١٤٨ — ١٤٩ س ٣ — ١٠
- نلينو : علمه بالعربية : ١٥٧ — ١٥٨ س ٣٨ — ٤٤
- نيل : سروره بمولد الأميرة فريال : ص ٢٩ س ٥١ — ٥٥
- جلالة الملك فؤاد يملك زمام النيل : ص ٤٦ — ٤٧ س ١٢ — ١٥
- وصف النيل : ص ٧٢ س ١١ — ١٣ و : ص ٩٨ — ٩٩
- س ٣٠ — ٣٢

فهرست

للأعلام

على حسب الحروف الهجائية

وقد رمز للصفحة بحرف ص

| | |
|---------------------------------|--------------|
| ابن سينا | : ص ٧٦ |
| ابن صاعد | : » » |
| ابن قرة | : » » |
| ابن قيس | : » » |
| أبو لؤلؤة | : » ٩٤ |
| أحمد الأسكندري | : » ١٥٥ |
| إسحاق الموصلي | : » ٣٧ |
| إسماعيل باشا (القفور له الخديو) | : » ٣٦ و ٧٩ |
| أعشى قيس | : » ٦١ و ١٥٣ |
| امرؤ القيس | : » ١٥٥ |

| | |
|--------------|--------|
| بلال بن رباح | : ص ٣٧ |
| بوران | : » ٢١ |

| | |
|--------------|--------|
| توت عنخ أمون | : ص ٤٤ |
|--------------|--------|

| | |
|-----------|---------|
| حسين والي | : ص ١٥٤ |
|-----------|---------|

| | |
|------------------------------------|----------------------------|
| اخلیل بن أحد | : ص ۱۵۵ |
| *** | |
| الرازی | : ص ۷۶ |
| الرشید | : » ۱۶ و ۵۳ |
| رمسیس | : » ۲۴ و ۴۲ و ۷۳ |
| *** | |
| عمر بن الخطاب | : ص ۹۴ |
| عمرو بن العاص | : » ۲۶ و ۷۴ |
| *** | |
| فؤاد (جلالة المنفور له الملك فؤاد) | : ص ۲۶ و ۵۲ و ۶۵ و ۶۹ و ۷۹ |
| القرزق | : » ۱۵۵ |
| *** | |
| قاسم أمين | : ص ۱۰۹ |
| *** | |
| كسرى | : ص ۵۰ |
| الكندى | : » ۷۶ |
| *** | |
| المأمون | : ص ۲۱ |
| المخلق | : » ۱۵۳ |
| محمد عبده | : » ۱۱۴ |
| محمد على باشا | : » ۳۹ و ۷۸ |
| المعز لدين الله | : » ۲۶ |
| *** | |
| النعمان بن المنذر | : ص ۴۷ |
| نلينسو | : » ۱۵۷ |

فهرست للقوافي

على حسب الحروف الهجائية وعلى حسب تاريخ نظمها

| الصفحة | ترتيب القصائد على حسب تاريخ نظمها |
|--------|-----------------------------------|
| ٤١ | ذلك للألاؤه وهذا رواؤه ٧ |
| ٩٥ | املاً الأفق من سنا وسناء ١٦ |
| *** | |
| ١١٥ | هجرتنا وهجرنا زينبا ١ |
| ٨٣ | لييك يا ملك القلوب . . قلبا ٣ |
| ١٦٣ | دموع عيون أم دماء قلوب ٩ |
| ٥٥ | ماذا طحا بك يا صناجة الأدب ١٢ |
| ١٠٤ | ملّ من وجده ومن فرط ما به ١٥ |
| *** | |
| ٣٤ | أقبس النور من شعاع الراح ٢٠ |
| *** | |
| ١٣٠ | العين عبرى والنفوس صوادي ٦ |
| ١٤٨ | قم وانثر الزهر على لحدّه ٨ |
| ١ | أسمعت صوت الطائر الغريد ١٩ |

ترتيب القصائد على
حسب تاريخ نظمها

الصفحة

٢١

صور الله فيك معنى الخلود

٧١

٢

يا دار فانتى حيث من دار

١٥٩

٤

اليوم يومك مصر

٨٧

٥

يا أبا الأمة يا من ذكره . . . عطرا

٩١

١٧

أطلت الآلام من جحره

١١٨

١٠

طلعت فأبصار الرعية خشع

٤٥

١٣

أتدري الملا من شيعت حين شيعوا

١٣٩

٢٢

غدا في سماء البقرية نلتقى

١٥٠

١٤

صفا وردة عذبا وطابت مناهله

١١

١٨

بين صحو المني وحلم الخيال

٢٣

١١

يا سارى الشعر يطوى الجو فى آن

٤٩

تَهْنِئَةُ الْمَلِكِ بِالْعِيدِ

عيد الفطر المبارك سنة ١٣٥٧ هـ

أَسْمِعْتِ شَدْوُ الطَّائِرِ الْفَرِيدِ هَزِجًا يُنَاغِي فَجَرَ يَوْمِ الْعِيدِ^(١)
وَبَدَا عَمُودُ الصُّبْحِ أَيْضًا نَاصِعًا كَالسَّلْسَلِ الضَّخْضَاحِ فَوْقَ جَلِيدِ^(٢)
أَوْ كَالْيَدِ الْيَنْضَاءِ تَنْضَحُ بِالنَّدَى وَالنَيْثِ، أَوْ جِبِدِ الْعَذَارَى الْغِيدِ^(٣)
أَوْ كَقَتْبَالِ الْحُسْنِ بَعْدَ تَحْجُبِ أَوْ كَابْتِسَامِ الدَّلِّ بَعْدَ صُدُودِ^(٤)
وَلِذَا لَمَعَتْ الشَّرْقُ خِلَتْ عَرَّاسًا مَامَتْ بِشُوبِ كَالشَّبَابِ جَدِيدِ^(٥)

(١) الشدو : الفناء . الفرید : الذى يطرب بصوته . هزجا : مترنما . يناغى : يداعب — يقول : هل سمعت سجع الطائر الصداح طلع عليه فجر العيد فترنم بصوته الساحر مداعبا صباح هذا اليوم السعيد بحميه ويهشرك الكون به ؟

(٢) السَّلْسَل : الماء المذبذب أو البارد . الضخضاح : الماء اليسير لا غرق فيه . الناصع : الخالص من كل ما يشوبه — يقول : إن صبح هذا اليوم الجليل بنا ضوءه ناصع البياض كأنه فى صفائه وإشراقه وانتشاره فى الأفق ماء عذب يترقرق فوق الجليد .

(٣) تنضح : المراد تفيض . الندى : الجود . الجيد : العتيق . النيث : المطر . — يشبه الشاعر صبح العيد فى إشراقه ويهتجه ييد منعمة لا يشوب إحسانها من ولا أذى . ويمجد الفوائد الحسان يهرك جلاله ويسرك مرآه .

(٤) الدل : دل المرأة ودلالها . تملأها على من يهواها . الصدود : الاعراض — ويشبه الشاعر : صباح هذا العيد الجليل وقد أقبل بعد غياه الطويل بمسناه وصلت بعد اباء . وابتمت بسمة الرضا بعد الجفاء .

(٥) لمح الفىء : نظر إليه بنظر خفيف . ماست : تبتعت فى عجب — يقول : إذا نظرت إلى المشرق عند تنفس فجر العيد رأيت أنوارا تشبه المرائى التى تيمس فى لغارة الشباب .

يَرْفُلْنَ فِي صَافِي الضِّيَاءِ تَوَاعِمًا فِي سِحْرِ أُنْثَامٍ، وَلَيْنِ قُدُودٍ^(٦)
وَدَمُ الشَّبَابِ لَهُ رَوَائِعُ نَشْوَةٍ مَا نَالَهَا يَوْمًا دَمُ الْمُتَقُودِ^(٧)
مَا بَيْنَ طَرْفِ بِالْحَدِيدَةِ نَاعِيسٍ تَحْمِلُ، وَآخَرَ فِي الْهَوَى عَزِيدِ^(٨)

*
* *

وَدَعَتْ أَيَّامَ الشَّبَابِ حَوَافِلًا مِنْ بَعْدِ مَا عَصَفَ الْمَشِيبُ بِعُودِي^(٩)
فَإِذَا حَظَرَنَ، فَهِنَّ رُؤْيَا نَائِمٍ وَإِذَا حَمَسَنَ، فَهِنَّ رَجْعُ نَشِيدِ^(١٠)
أَرْثُو إِلَى عَهْدِ هُنَّ كَأَنَّمَا أَرْثُو لِنَجْمٍ فِي السَّمَاءِ بَعِيدِ^(١١)
وَأَرَى الْحَيَاةَ بِلَا شَبَابٍ مِثْلَنَا لَمَعَ السَّرَابُ بِمُقْفِرَاتِ الْبَيْدِ^(١٢)

(٦) رفل في ثيابه : أظلمها وجعلها متبغّرا . والتوب الضاني : السابغ الوافق من الثياب .
القدود : جمع قد . وهو القامة — لا شبه أعضاء الفجر بالرائس أخذ في وصفهن فقال : لهن
يجبرن أذيالا من ضياء ناعمت شاديات بأفهام ساحرة متباديات بقدود لذة متتنية .
(٧) النشوة : أول السكر . روائع : جمع رائحة وهي ما يروعك ويبعثك من جال —
يقول : إن هذه المرائس قد أعلّتهن نضرة العيا ونشوة الشباب وللشباب نشوة دونها
لنشوة الخمر .

(٨) بالحديدية : خدعه أراد به المكروه من حيث لا يعلم . ناعس : ضعيف منكسر
تحمل : سكران . عريد : يؤذى جاره بسكره . يقول : إن الشباب يفتروا القلوب بجماله بين طرف
فاتر ساحر منظر على الحديدية والختل . وآخر يرى بسهامه لا يبالي أين تقع .
(٩) عصفت الريح : اشتدت . وللرّاد ذهاب الشيب بنضرة شبابه — ذكر الشاعر في
حسرة ولوعة أيام شبابه الأراحلة الملوّدة باليفسر والسرور التي ذهب بها المشيب وأودت بها الأيام .
(١٠) يقول : تمر بخلدي ذكريات الشباب الجميلة كأنها أحلام النائم تسر ولا تنال . وتسمها
أذن في لغة وشفت كصدى النشيد الجميل .

(١١) أرنو : رنا . أدام النظر . يمن الشاعر إلى عهد الشباب الفاضل ، ويطلع إليه في لهفة
وشفت فتراها كالنجم المشرق البعيد يفتق جماله ويؤلم بدمه .

(١٢) لمع السراب : أضاء وظهر . السراب : ما يرى في البعيد ماء وليس بماء . مقفرات
البيد : العمارى المجردة يقول : إن الحياة بعد ذهاب الشباب حياة مجردة لا لذة فيها ولا خير .
تحسبها شيئا وليست بعين . كأنها سراب هيمه يحسبه الظلآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .



أَنَّ الشَّبَابَ رَحِيْقُ أَزْهَارِ الرُّبَا وَحَفِيْفُ عُصْنِ الْبَانَةِ الْأُمْلُوْدِ^(١٣)
وَمَطِيَّةُ الْأَمَالِ فِي رَبْعَانِهَا وَسِرَاجُ لَيْلِ السَّاهِدِ الْمُتَجَوِّدِ^(١٤)
وَبَشَاشَةُ الدُّنْيَا إِذَا مَا أَقْبَلَتْ وَنَجَاةُ وَعْدٍ مِنْ أَكْفٍ وَعَيْدِ^(١٥)
هُوَ فِي كِتَابِ الْعَمْرِ أَوَّلُ صَفْحَةٍ بُدِئَتْ بِبِسْمِ اللَّهِ وَالتَّحْمِيدِ^(١٦)
وَرِيْعُ أَيَّامِ الْحَيَاةِ تَبَسَّمتْ رَوْضَاتُهُ عَنْ ضَاحِكَاتِ زُرُوْدِ^(١٧)
أَهْدَى لَهَا الْوَسْمِيُّ نَسَجَ غَلَائِلِ وَأَتَى الْوَلِيَّ لَهَا بَوْشَى بُرُوْدِ^(١٨)
وَسَرَى النَّسِيمُ بِهَا يُغَازِلُ أَعْيُنَا مِنْ نَرْجِسٍ وَيَشْمُ وَرَدْ خُدُوْدِ^(١٩)

(١٣) الرحيق : صفوة الحجر . والمراد هنا خلاصة الأزهار الأرجة . الربا جمع روبة وهي ما ارتفع عن الأرض — الأملود : اللين الناعم — يقول : ليس عجبا أن يكون الشباب عندي بهذه المنزلة فهو صفوة العمر كما أن الرحيق صفوة الزهر . وتحس فيه الجمال والمرح كما تحس في حفيف عُصْنِ البانَةِ اللدنِ الناعم .

(١٤) الساهد : من أصيب بأرق . المجهود : المتعب — يقول : الشباب مطية الآمال للفتية وسفينة الأمانى المناب ، وهو صبح في ليل المؤرق للسكدود .

(١٥) البشاشة طلاقة الوجه . الوعد : يستعمل في الخير . الوعيد : في المر لاخير . يقول : الشباب كبسة الحياة الحيدة ونعيم الدنيا المقبلة ، وهو الخير ينجو من يد الضر ، والسعادة تشرق في ليل الفناء .

(١٦) جمل الشاعر العمر كتاباً والشباب أول صفحة مباركة فيه حليت باسم الله وحده .

(١٧) يقول : الشباب في الحياة ريعها البهج . الباسمة رياضته بالورد البقي والزهر الناعم .

(١٨) الوسمي : مطر الربيع الأول . والولي : مطر الربيع الثاني . الغلائل : جمع غلالة وهي شعار رقيق يابس تحت الثياب . وشى برود : برود جمع برود وهو الثوب . والبوشى : النقش . يشبه الشاعر أثر الوسمي في حانئك الرياض من أزهار وورود بالثوب الرقيق على جسم الغانية . كما يشبه أيضاً أثر ما أسدى إليها الولي من الأزهار الكثيرة المختلفة الألوان بالبرود اللوشاء بما يجعلها ومغنمها من بدع الألوان والقوش .

(١٩) يقول : معنى النسيم بين أذنائك تلك الرياض كأنه عاشق يغازل نرجسها ويقسم غير ورودها

إِنَّ الشَّبَابَ . وَمَا أَحْيَىٰ عَهْدَهُ ! كالوَاحَةِ الْخَضِرَاءِ فِي الصَّيْهَوْدِ (٢٠)
تَلْقَىٰ بِهَا مَاءً وَظِلًّا حَوْلَهُ جَذَبَ الْجَفَافِ وَقِسْوَةُ الْجَلْهَوْدِ (٢١)

*
* *

إِنِّي طَرَحْتُ مِنَ الشَّبَابِ رِذَاءَهُ وَتَنَيْتُ عَنْ لَهْوِ الصَّبَاةِ جِدِي (٢٢)
وَاخْتَرْتُ مِنْ صُحُفِ الْأَوَائِلِ صَاحِبِي وَجَعَلْتُ مَأْتُورَ الْبَيَانِ عَقِيدِي (٢٣)
وَبَرَزْتُ بِالتَّارِيخِ أَمَلًا نَاطِرِي مِنْهُ وَأَخِي بِالْفَنَاءِ وَجُودِي (٢٤)
كَمْ حَالِمٍ قَابَلْتُ فِي صَفَحَاتِهِ وَلَكَمْ ظَفَرْتُ بِهَا نَحْجَ صِنْدِيدِي (٢٥)
وَلِذَا التَّمَسْتُ مِنَ الدُّهُورِ رِسَالَةً فَصَفَائِفُ التَّارِيخِ خَيْرٌ بَرِيدِي (٢٦)
أَخْنُو إِلَى قَلَمِي كَأَن صَرِيرَهُ فِي مِسْمَعِي الْمَكْدُودِ رَنَةُ عُودِي (٢٧)

(٢٠) أحلى : تمثير أحلى . الصهروء : الصحراء لا ماء فيها ولا نبات . يشبه الشاعر الشباب في العمر بالوَاحَةِ المُرَّةِ في الصحراء المفقرة .

(٢١) الجلهود : الصخر الأسم — يذكر الشاعر أن هذا الشباب للرح السعيد ينهب بنضرة ولحمه جفاف الشيخوخة وقسوة الكهولة .

(٢٢) تنيت : حوت . الجيد : المتق . الصباة : رقة الشوق وحرارته . يذكر الشاعر : أنه خلع رداء الشباب وانصرفت نفسه بالحرم عن لهو الصبا ولذات الهوى .

(٢٣) عقيدي : حليبي ومعامدي — يقول الشاعر : إنه بعد اطراحه رداء الشباب قد أكب على كتب الأوائل وما فيها من عذب القول وسحر البيان . واتخذ منها صديقاً يؤثمه وخليلاً يسليه .

(٢٤) يقول : قرأت تاريخ الشعوب وأبناء الأمم أروى بذلك غلة النفس الصابدة وأجيا بما أستجلبه من عبر الفناء وعظات السابقين .

(٢٥) الصنديد : السيد الشجاع — يقول : إنني برأيت في هذه الكتب كأنني أعدت إلى كثير من العلماء الحاليين وأتق كثيراً من الفزاة القاطنين الذين عنت لهم الوجوه وذلت لجهوتهم الرقاب .

(٢٦) يقول : إن التاريخ هو الصلة التي تربط الأجيال الحاضرة بالأجيال النابتة . فإذا أردت معرفة أخبار السابقين فاقرأ تاريخ قصصاته خير الرسائل التي يرسلها الماضي للحاضر .

(٢٧) أخنو : أميل . صريره : صرير القلم . صوته عند الكتابة . المكدود : المتعب . رنة عود : صوته . يقول : إنني أتسلى بالكتابة كما أتسلى بالمطالعة . فأحن إلى قلمي مستجيباً به من الكد ، وكأن صريره في مسمعي رنات الزاهر والأعواد .

وَأَعِيشْ فِي دُنْيَا الْخِيَالِ لِأَنِّي أَخْطَى بِهَا بِالْفَائِتِ الْمَفْقُودِ^(٢٨)
 كَمْ لَيْلَةٌ سَامَرْتُ شِعْرِي لَاهِيَا وَالنَّجْمُ يَلْحَظُنَا بَعَيْنَ حَسُودِ^(٢٩)
 حِينَا يُرَاوِعُنِي فَأَنْظُرُ ضَارِعًا قِيلِينَ بَعْدَ تَنَكُّرٍ وَجُحُودِ^(٣٠)
 وَلَقَدْ أَغْرَدْتُ بِالْقَرِيبِ فَيَنْتَنِي فَأَنَالَ قَادِمَتَيْهِ بِالتَّغْرِيدِ^(٣١)
 طَهَّرْتَهُ مِنْ كُلِّ مَا تَأْبَى النُّهَى وَيَعَافُهُ تَمَعُ الْحَسَنِ الْخُودِ^(٣٢)
 وَبَعَثْتُ فِيهِ تَجَارِبًا مَذْخُورَةً هِيَ كُلُّ أَمْوَالِي وَكُلُّ رَصِيدِي^(٣٣)
 وَجَعَلْتُ تَشْيِيبِي بِمِصْرَ وَجَدَهَا وَشَمَائِلَ الْفَارُوقِ يَتَّ قَصِيدِي^(٣٤)

*
* *

(٢٨) يذكر الشاعر أنه يعيش عيشة شمرية يسبح عليها الخيال ثوب الجمال وأنه سعيد بهذه الدنيا الساحرة لأنه يصدق فيها بقاء آماله وأحلامه التي ضلت بها عليه دنيا الحقيقة .

(٢٩) يقول كم سهرت الليل يسامرني شمرى وأسامره سعيداً به مطمئناً إليه ، يلحظنا النجم في علياته فيحسدنا على ما نحن فيه من سعادة غالية وسحر رفيع .

(٣٠) يقول : يماطلني الشمر حيناً فأنظر إليه في ضراعة وتوسل واستعطاف حتى يلس قيادة ويلين عصيه .

(٣١) يتنق : ينطفئ ويميل . قادمته : القادمتان . ريشتان في مقدم جناح الطائر — يصف الشاعر حاله حين يقرض الشمر فيذكر أنه يفرده به ويضطرب وكأن الشمر طائر ينصت لتفريده وشده . فينطفئ إليه فيقع في شركه .

(٣٢) تأبى : تكره . التَّهْيَى : القول . يعافه : يكرمه . الخود : جمع خوداء وهي الشابة الجميلة الناعمة — يقول : إن شمرى لكريم عفيف قد طهرته من كل ما يفرسته أولو النهى وأكرمته مما تحبه أذان الحسان من فاحش القول وهجر الكلام .

(٣٣) يقول : وشمرى مع ذلك زاهر بالحكم البليغة والتجارب النافذة التي هي كل ما أملكه من غال وما أذكره من تقيس .

(٣٤) تشيبي : التشيب التزل بالنساء . القصيد : جمع قصيدة وقد يقصد به الفرد . شمائل : جمع شمائل وهي الخلق الكريم . يقول : لست كالشمراء الهو وأعيت ولكنني أمتشق مجد مصر وأغرد بهماثل الفاروق وأخلقه التي ملكت القلوب وسحرت النفوس .

مَلِكُ زَهَا الْإِسْلَامُ تَحْتَ لَوَائِهِ وَأَوَى لِرُكْنٍ مِنْ حِمَاهُ شَدِيدٍ (٣٥)
 إِنَّ فَاتَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ فَقَدْ رَأَى فِي دَوْلَةِ الْفَارُوقِ خَيْرَ رَشِيدٍ (٣٦)
 قَرَنْتَ مَنَابِرُهُ جَلَائِلَ مَسْعِيهِ وَجِهَادِهِ بِشَهَادَةِ التَّوْحِيدِ (٣٧)
 وَصَفَتْ مَسَاجِدُهُ لَتَرْدِيدِ أَسْمِهِ فَكَاثِمًا يَخْلُو عَلَى التَّرْدِيدِ (٣٨)
 مَنْ يَحْمِلُ الْإِيمَانَ صَخْرَةً مُلْكِهِ رَفَعَ الْبِنَاءَ عَلَى أَثَمٍّ وَطِيدٍ (٣٩)
 كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ فِي الْمَحَارِبِ جَمَلَتْ عِزُّ الْمُلُوكِ بِخَشْيَةِ الْمَنبُودِ (٤٠)
 سَجَدْتَ لَكَ الْأَيَّامُ حِينَ تَلَفَّتْ فَرَأَتْكَ بَيْنَ تَشْهَدٍ وَسُجُودِ (٤١)
 وَتَطَلَّعَ الْإِسْلَامُ فِي أَمْصَارِهِ يَهْفُو لِظِلِّ لَوَائِكَ الْمَعْقُودِ (٤٢)



(٣٥) أوى : سكن ولجأ . زها : الزهو العجب والفخر . لوائه : اللواء العلم — يقول : قد استعاد الاسلام بالفاروق شبابا وسار تحت رايته مزهواً غفورا وأوى لحصن حصين من حماه الذي لا يستباح .

(٣٦) رشيد : الرشيد . الكامل الغل — يقول : إن الفاروق اتبجج نهج الخلفاء الراشدين فلئن مضت دولتهم إن الاسلام ليرى في الفاروق خير ملك رشيد يبيد له مجده الحال التليد .

(٣٧) يقول : إن سعى الفاروق وعظيم جهاده في سبيل الاسلام وإعلاء كلمته يردد على المنابر مقرونا بشهادة التوحيد .

(٣٨) صفت : مات — يقول : إذا ذكر اسم الفاروق في بيوت الله احترت حزة الفرح والبسر وصفت لترديد اسمه كاثما يزيد الترديد حلاوة في الأسماع .

(٣٩) أثم : مكان عال . وطيد ثابت — يقول : من يحمل الإيمان أساس ملكه ودعامة دولته فقد شيد صروح الملك وطيدة الأركان ثاجة الدعام .

(٤٠) المحراب : صدر المجلس . والمراد محراب المسجد — قال . للفاروق وفقات كثيرة بين يدى الله في صدور المساجد اجتمعت فيها عزة الملك بجلال العبادة وخشية الله فسمت الروعة وعز الجلال

(٤١) يقول : خشعت لله ، غشمت لك الأيام وأذعنت ، فأذعن لك الدهر .

(٤٢) يهفو : يميل — يقول : ود الاسلام في شق الأمصار أن يستظل بظلك المبدود .

سَعِدَ الصَّيَّامُ وَشَهْرُهُ بِمُجَاهِدٍ عَبَقَ الْوُجُودُ بِذِكْرِهِ الْمَحْمُودِ^(٤٣)
 قَهَّارُهُ لِلصَّالِحَاتِ، وَلَيْلُهُ لِلْبَاقِيَاتِ وَلِلنَّدَى وَالْجُودِ^(٤٤)
 حَيَّتْ فِي الْمَذْيَاجِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْهُ بِقَوْلِ مُحْكَمِ التَّسْيِدِ^(٤٥)
 جَمَعَ السِّيَاسَةَ كُلَّهَا فِي أَحْرَفٍ كَالْعَقْدِ أَلْفَ يَنْ شَكْلٍ فَرِيدِ^(٤٦)
 وَكَقْطَرَةِ الْعِطْرِ أَتَى كَمْ جَمَعَتْ مِنْ نَوْرِ أَغْوَارٍ وَزَهْرِ نُجُودِ^(٤٧)
 قَوْلٍ بِهِ الْحُكْمُ الْغَوَالِي نُسِقَتْ مَا بَيْنَ مَشْثُورٍ وَبَيْنَ نَضِيدِ^(٤٨)
 أَضْنَى إِلَيْهِ الشَّرْقُ بِسَمْعِ دَعْوَةٍ قُدْسِيَّةٍ لِلْبَعْثِ وَالتَّجْدِيدِ^(٤٩)
 وَزَهَتْ بِهِ الْعَزَمَاتُ بَعْدَ ذُبُوبِهَا وَصَحَّتْ بِهِ الْأَمَالُ بَعْدَ رُقُودِ^(٥٠)

(٤٣) عبق الطيب : انتشر شذاه : يقول : قد سعد شهر الصيام بملك مجاهد عظيم ذاع ذكره المحمود في الدنيا وتمطر بالثناء عليه الوجود .

(٤٤) الندى : المطاء والجود — يقول : نهاره وليله طمران بالصالحات الباقيات يتنقى بها وجه الله والبار الآخرة وسعادة البائسين والمائنين .

(٤٥) يقول : قد حلّ الفاروق جيب رمضان بكلمة جلالته الكريمة التي ألقاها على شعبه في مستهله .

(٤٦) الفريد : الجوهر النفيس أو الدر إذا نظم وفصل بغيره — يقول : إن رسالة جلالته البليغة جمعت سياسة الدنيا والدين فكأشها عقد تمين حوى من الجواهر أكرها وأغلاها .

(٤٧) نور . النور ، الزهر . أغوار : جمع غور وهو المطبق من الأرض . نجود : جمع نجد ما ارتفع منها . يشبه الشاعر تلك الرسالة الكريمة بما حوت من الحكم والمطاطات بقطرة عطر في خلاصة الأزهار والرياحين .

(٤٨) تضيد : من ضد التنازع وضع بضه على بعض : يقول : إن هذه الكلمة جمعت من آيات الحكمة والرشاد في الدين والدنيا مجال المشور وسحر المنظوم .

(٤٩) قدسية : طاهرة . البث : الإغاط والتثنية — يقول : قد أُنصبت العرق لى الملك الكريم يسبح دعوته المقدسة الطاهرة لبث العرق من رقاذه ويقاظه من سباته .

(٥٠) العزيمات : جمع عزيمة . صحت : نهضت . رقود : نوم — يقول : لقد نشطت بكلمات الملك الزائم بعد قنورها . واستيقظت الآمال بعد هجودها .

لِلَّهِ صَوْتِكَ فِي الْأَثِيرِ فَإِنَّهُ أَخَذَ الْهُدَى وَالْحُسْنَ عَنْ دَاوُدَ (٥١)
لَيْتَكَ يَا مَلِكَ الْقُلُوبِ أَفْمُرَ نَكُنْ لَكَ طَاعَةً ، وَاللَّهُ خَيْرُ شَهِيدٍ (٥٢)

إِنَّا بَدَرَسِ الدِّينِ أَبْصَرْنَا الْهُدَى نُورًا يُشِعُّ بِجَمْعِهِ الْمَحْشُودَ (٥٣)
وَبَدَأَ الْمَلِكُ بِهِ يُجَبِّدُ رَبَّهُ لِلَّهِ مِنْ نُسْكٍَ وَمِنْ تَمْجِيدٍ (٥٤)
أَبْصَرْتُهُ وَالشَّعْبُ حَوْلَ بَسَاطِهِ كَالطَّيْرِ رَفَّ لِرُزْدِهِ الْمَوْزُودِ (٥٥)
مَا أُنْفَحَ الْإِسْلَامُ يَجْمَعُ رَجَبُهُ فِي اللَّهِ يَنْ مَسْوَدٍ وَمَسْوَدٍ (٥٦)
حَرَسَتْهُ أَفْعِدَّةٌ تُقَدِّى عَرْشَهُ وَالْحَبُّ أَقْوَى عُدَّةٍ وَعَدِيدٍ (٥٧)

(٥١) الأثير : مادة فرضية لاتعمال الأمواج الضوئية والكهرية — يصعب الشاعر من صوت جلاله الملك ويذكر أنه قد قبس من النبي داود جلال الهدى وجمال الصوت .

(٥٢) ليك : تحيك إجابة بعد إجابة — يقول : صمما وطاعة لك يا من ملكك القلوب واستوليت على الأرواح فأصبحت مذمنة مطيعة ، وهي تعهد ربها على ذلك وتماهده على دوام الولاء ، والله على طاعتها وولائها خير الشاهدين .

(٥٣) يشع : ينتشر . المحشود : المجموع في مكان واحد — يقول : قد رأينا نور الهدى وضياء التقوى يهراق ويشع على الجمع الحاشد لسباع دروس الدين التي ألقاها الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر في حضرة الملك أيام شهر رمضان الكريم في بعض مساجد القاهرة والإسكندرية .

(٥٤) يجبد : يظم . النسك : العبادة — يقول : قد ظهر جلاله الملك في هذه الدروس خاشعاً لله مقدساً له ، فاعظم أن تتجمل عزة الملك بجلال النسك وجمال التقوى .

(٥٥) رف الطائر : بسط جناحيه . ورف للماء . سمي إليه . الورد : ضد الصدر . المورد الذي يرد الناس — يقول : شاهدت الملك والشعب يحيط به مقم قلبه بالولاء للجلالة . كأنه الطير على الماء المذب ينهل من موارده الصافية في مرح ويهر .

(٥٦) يقول ما أجل هذا الدين السمع الكريم دين الاسلام . فهو بسمو تعاليه وعظمة تعظيمه يجمع بين الصغير والكبير والراعى والرعية في صف واحد لأداء فروضه والقيام بشأركه .

(٥٧) يقول : قامت أكتدة الشعب مقام الحرس والجنود تطيف بالملك وتقديه . فهو بهذا الحب والولاء الذي لا تكافئه عدة أو عديد في غير حاجة إلى الحراس المجبيين والأجناد المسلحين .

إِنَّ الْجُنُودَ بِهِ تَلَوُّذٌ وَتَحْشِي
وَلَكُمْ غُرُوشٌ تَحْشِي بِجُنُودِ (٥٨)
يُصْنِي وَيُنْصِتُ لِلْكِتَابِ وَآيِهِ
فِي سَمْتِ مَوْفُورِ الْجَلَالِ حَمِيدِ (٥٩)
يَا قُدُوةَ الْجِيلِ الْجَدِيدِ وَذَخْرُهُ
عِشِّ لِلْمُنَى قَرْدًا بِغَيْرِ نَدِيدِ (٦٠)

*
* *

حَارَ الْقَرِيضُ وَكَيْفَ أَبْلُغُ غَايَةَ
هِيَ فَوْقَ طَوَقٍ رَاعَتِي وَجُودِي (٦١)
أَعْدَدْتُ أَلْوَانِي لِأَرْسَمَ صُورَةَ
أَنْ الشَّهَامِ مِنْ سَاعِدِي الْمَكْدُودَةِ (٦٢)
حِلْمٌ كَمَا تُفْضِي الْأُسُودُ تَكَرُّمًا
وَعَزَائِمُ فِيهَا نِجَارُ أُسُودِ (٦٣)
وَفِرَاسَةٌ سَبَقَتْ حَوَادِثَ دَهْرِهَا
حَتَّى كَأَنَّ الْعَيْبَ كَالْمَشْهُودِ (٦٤)

(٥٨) تلوذ : تلجأ وتضم — يقول : إذا اعتزل للوك بالجوش واحتمت العروش في الأزمات بالجنود . فالقاروق يلوذ به الجيش وتحشى بجماه الجنود ، فقد اتخذ من أفضة الشعب كتابه وحصونه .
(٥٩) الكتاب : القرآن الكريم . يصحى : يسمع في انتباه — يقول : إن القاروق يستمع إلى كتاب الله وينصت له في خشية ووقار ، شأن المصطفين الأخيار من عباد الله المؤمنين .
(٦٠) نديد : النديد والند . المثل والنظير . المنى : جمع منية . ما يتمناه الإنسان : يدعو الله أن يبق القاروق لتحقيق ما تصبو إليه البلاد من سؤدد ورفعة ، فهو المثل الأعلى لشبابها ، وذخرها لبويع أمانتها وتيل آمالها .

(٦١) أعجزت صفات القاروق وشماله قريض الشاعر وحيرته ، فهو عن بلوغ مدها عاجز مكدود ، لم تواءم براعته ولم يسفه نيأه .

(٦٢) السهى : كوكب خفي يتحنن الناس به إصبارهم . المكدود : التنب — يقول : شعرت عن ساعدي وأعددت عذوق لأصور القاروق فجلت صفاته عن تصويري وأعيت ريشتي . وأنى لمكدود مثلي أن يبلغ بقرينه أمسى نجوم السماء .

(٦٣) تفضي : الإغضاء كف البصر عن النظر . نجار . التجار . الأصل — يقول : القاروق مع القدرة حلم واسع وعزم قوى . فهو يفضي عن المفوات نبلا وكرما كما تفضي الأسود ، وإذا لم بأمر أعضاده كما يفضي الأسد هومه لا يثنيه عن فائحه شيء .

(٦٤) فراسة : هي المعرفة بيوطن الأمور . المشهود . الحاضر العروف — يصف القاروق بحدة الذكاء وبمد النظر وصدق الفراسة ، وأنه يتفقد بفكره إلى النيب فيجلبه حتى يصير كاله حاضر مشهود .

وإِرَادَةُ تَفْرِى الصَّعَابَ شَبَابَهَا وَتَهْدُ عَزَمَ الصَّخْرَةَ الصَّيْخُودِ (٦٥)
وَذَكَاءَ قَلْبٍ لَوْ رَمَى حَلَاكَ الدُّجَى لَمْضَى يَهْرَوْلٍ فِي الْمُسُوحِ السُّودِ (٦٦)

*
* *

مَوْلَاى ! إِنَّ الشَّعْرَ يَشْهَدُ أَنَّهُ بَلَغَ الْمَدَى فِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ (٦٧)
أَلْنَى خِلَالًا لَقَتْنَهُ يَيَّانَهُ فَأَعَادَهَا كَالصَّادِجِ الْفَرِيدِ (٦٨)
فَلَكُمْ بَعَثْتُ مَعَ الْأَمِيرِ وَحِيدَةً فِي قَهْهَا تَشْدُو بِمُلْكٍ وَحِيدِ (٦٩)
فَاهْنَأْ بِمِيلَادِ الْأَمِيرَةِ إِنَّهَا عُتُونُ مَجْدٍ طَارِفٍ وَتَلِيدِ (٧٠)
وَأَنْتُمْ بِعِيدِ الْفِطْرِ وَاسْمَعُوا بِالْمَنَى فِي طَالِبِ صَانِي النَّعِيمِ سَعِيدِ (٧١)

(٦٥) تفرى : تمزق . الشبابة : الحد . الصخرة الصيخود : الشديدة — يقول ليليك إرادة تفرى الصعاب كما يفرى السيف المرحف الرقاب . وتعظم أقوى الزم ولو كانت صخوراً .

(٦٦) حلك الدجى : سواد الظلمة . يهرول : يمضى مسرعاً . المسوح : جمع مسح ثوب من الشعر غليظ — يقول : إن حدة ذكاء الفاروق لو رمت ليلاً مظلماً لعاد نهاراً مضيئاً .

(٦٧) للدى : الناقة . الممدود : الدائم . يقول : قد بلغ الشعر قايته النفوسة في ظلك الوارف وعصرك الزاهر ودولتك العظيمة ورعايتك الكريمة .

(٦٨) ألقى : وجد . الخلال : جمع خلة وهي الخصلة . يقول أوحى خلاك إلى الشعر روائع آياته ، وألمحته بواطن ألحانه وأناشيده . فن خلاك استبد شذوه . ومن جلاك قبس تفريده .

(٦٩) يقول : طالما أرسلت الشعر على لسان اللذائع قصائد مقطوعة إنظير تتفى بآثر ملك ليس له في الملوك من نظير .

(٧٠) الطارف : الجديد . التليد : القديم . يقول : فليتك يا مولاى ميلاد الأميرة الكريمة « فريال » فهي عنوان مجند الطريف والتليد .

(٧١) صانى : صاغ . فى طالع : فى نحم طالع . اختتم الشاعر قصيدته ببطائه ليليك أن ينعم بيد الفطر ويسعد يلوغ الأمانى فى بمن أيامه السعيدة وعهده المجيد الميمون .

الزَفَافُ الْمَلِكِي

أنشدت بدار الأبرار الملكية في الحفل الذي أقامه الأديباء والفرعاء لتهنئة حضرة صاحب الجلالة الملك بزفافه السعيد — يناير سنة ١٩٣٨

صَفَا وَرَدُّهُ عَذْبًا وَطَابَتْ مَنَاهِلُهُ وَجَلَّتْ يَدُ الدَّهْرِ الَّذِي عَزَّ نَائِلُهُ^(١)
وَأَقْبَلَ مُتَقَادَ الْعِنَانِ مُذَلَّلًا تَطَامَنَ مَشْنَاهُ، وَدَانَتْ صَوَائِلُهُ^(٢)
يُطَاطِطُ لِلْفَارُوقِ رَأْسًا، وَتَنْحِنِي أَمَامَ سَنَا الْمُلْكِ الْمَهِيْبِ كَوَاهِلُهُ^(٣)
تَلَقَّتْ فِي الْآفَاقِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فَلَمْ يَرَفْ فِي أَنْحَائِهَا مِنْ يُمَائِلُهُ^(٤)
رَأَى مَا رَأَى الْمَلِكُ يَلْقَى عَزَّ مَا كَمَزِمِهِ تَقْدُّ مَوَاضِيهِ، وَتَقْرِئُ مَنَاصِلُهُ^(٥)

(١) ورده : المراد ماؤه ، والضمير للنهر . الناهل : موارد الماء ، جمع نهل . يد النهر : لحيته : مز نائله : قل عطاؤه — صفا الزمان وعظمت لحيته بزفاف الفاروق ، مع أن طبعه تكدير الجيش وقلة المطاء .

(٢) مذلا : مليحاً . تطامن : ذل وسكن . التنان : جانبا الظهر . دانت : خضعت . الصوائل : جمع صائل ، الحيوان يهجم على الناس ويؤذيهم — الدهر في اتقياده للفاروق كأنه جواد ذل لراكبه بعد جوح .

(٣) سنا الملك : ضياؤه . الكواهل : جمع كاهل ، الظهر بما يلي المتى — رأى النهر عظمة المدحوج وجلال ملكه ، فأقبل إليه خاضعاً ، يطاملى رأسه ويطن من ظهره .

(٤) أجال الدهر طرّفه : في أنحاء العالم ، فما وجد للفاروق شيئاً .

(٥) رأى ما رأى : رأى النهر كثيراً . تقد : تقطع ، وأصل القد القطع طولاً . المواضي : جمع ماض ، السيف الحاد . تقري : تقطع . التناصل : السيوف ، جمع مُنْصَل — رأى النهر كثيراً من الناس ، وعرف طباعهم ، فما رأى فيهم كالفاروق همه ومضاه عزيمة .

يذوبُ مضاءُ السيفِ عندَ مضائه فَمَا هو إِلَّا غَمْدُهُ وَهَمَائِلُهُ^(٦)
 إِذَا مَا انتَضَاهُ ، فالسعودُ أَعْتَهُ إِلَى مَا يُرْجَى ، وَاللَّيَالِي رَوَّاحِلُهُ^(٧)
 رَأَى طَلْمَةً ، لَوْ أَنَّ اللَّبْدَرَ مِثْلَهَا لَمَا انْحَدَرَتْ دُونَ النُّجُومِ مَنَازِلُهُ^(٨)
 عَلَيْهَا شُمَاعٌ ، لَوْ رَمَى حَائِلَ الدَّجَى لَفَاخَرَ وَجْهَ الصَّبِيحِ فِي الْحُسْنِ حَائِلُهُ^(٩)
 تَرَاهَا ، فَتَقْفِضِي لِلْجَلَالِ ، وَرُبَّمَا تَشُوقُ خَطُ الْمَيَّنِ لَوْ جَالَ جَائِلُهُ^(١٠)
 هُوَ الشَّمْسُ يَدْنُو فِي الظَّهِيرَةِ ضَوْوَهَا وَيَصْعَبُ مَرَّهَا عَلَى مَنْ يُحَاوِلُهُ^(١١)
 هُوَ الرُّوضُ أَوْ أَرْزَقِي مِنَ الرُّوضِ نَضْرَةً إِذَا دَاعَبَتْ وَجْهَ الرِّيعِ خَمَائِلُهُ^(١٢)
 هُوَ الْأَمَلُ الْبَسَامُ ، رَفَّ جَنَاحُهُ فَطَارَتْ بِهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ بَلَائِلُهُ^(١٣)

(٦) يذوب: يذوب. غمد السيف: قرابه: الحائل: جمع جمالة، علاقة السيف — أمام مزمة المدوح تتضاد حدة السيف، بل يذهب جوهره ويضي، فلا تجد منه إلا الغمد والحالة.
 (٧) انتضى السيف: سله من غمده. السود: نجوم عمرة مختلفة اللطالغ يبين العرب بها، جمع سمد، الرواحل: جمع راحلة الناقة الكريمة يسافر عليها. إذا اعتزم الفاروق أمراً أدركه، وكان له من الزمان في بلوغ غايته مطية ذلول، عناتها المين والإقبال.
 (٨) رأى البحر للمدوح إغراقه دونها لإغراقه البدر، ولو أن له مثلها لكان أعظم الكواكب قدراً، وأرقها منزلة.

(٩) عليها شمع: لها ضياء. حائل الدجى: حالك الظلام. وجه الصبح: أوله — لطلعة الفاروق نور باهر، لو سطع في حالك الظلام، لكان أعظم من الصباح ضياء، وأبهى جمالا.
 (١٠) ترها: أي طلعة الفاروق. تقفي: تقفي العين حياء. تشوق: تشوق. جال: جائله: تردد نظره — إذا رأيت طلعة الفاروق، أغضيت إجلالا ومهابة، مع شدة تشوقك إلى رؤيته.
 (١١) هو في ذلك كالشمس وقت الظهيرة تدنو أشعتها وتشق رؤيتها.
 (١٢) نضرة: حسناً. داعبت: لامست. وجه الريع: نبتة ورمه الذي ينطى الأرض. الحائل: جمع خيلة، الشجر للثقف التمثل الأغصان — هو أنضر من الروض في شباب الريع، حين يخضر وجه الأرض، ويورق الشجر، وتجايل الأغصان كأنها تداعب العشب والريحان.
 (١٣) الأمل البسام: المقبل للرجى. رف جناحه: تحرك وانبط. طارت: ذهبت. البلابل: جمع بكيلة، الهم واضطراب القلب. شبه المليك بالأمل الضاحك إذا بسط جناحيه اطمأن القلب وزايتها المجوم.

هُوَ الْكَوْكُ الْمَاحُ ، يَسْطَعُ بِالْمَنَى وَتَنْطِقُ بِالنَيْثِ الْعَمِيمِ نَحْلًا بِهِ^(١٤)
تَرَى بَسْمَةَ الْأَمَالِ فِي بَسَامَتِهِ وَتَلْمَحُ مِرَّ النَّبْلِ جَيْنَ نَقَابًا بِهِ^(١٥)
شَبَابٌ كَمَا يَصْفُو الْأَجَيْنُ كَأَنَّمَا تَمَلَّأَ مِنْ مَاءِ الْفَرَادِيسِ نَاهِلُهُ^(١٦)
يُفَدِّيهِ غُصْنُ الدُّوْحِ رِيَّانَ نَاصِرًا إِذَا اهْتَزَّتْ فِي كَفِّ النَّسَائِمِ مَائِلُهُ^(١٧)
تَطْلُعُ رُمُحُ الْخَطِّ يَبْنِي اعْتِدَالَهُ فَعَادَحَسِيرًا يَنْسُكُ الْأَرْضَ ذَابِلُهُ^(١٨)
وَمِنْ أَيْنَ لِلرَّمِيحِ الْمُثَقَّفِ عَزْمُهُ وَمِنْ أَيْنَ لِلرَّمِيحِ الطَّوِيلِ طَوَائِلُهُ؟^(١٩)
إِذَا حَفَزَتْهُ الْحَادِثَاتُ رَأَيْتُهُ وَقَدْ شَكَّ أَحْشَاءُ الْحَوَادِثِ قَامِلُهُ^(٢٠)

(١٤) الماح : الباع . الخالط : دلائل الخير ، جمع تحليلة — كأن الفاروق نجم المعد لاح للناس ، إذا ظهر بقصر بالنيث والخير العميم .

(١٥) ترى المدح باسم الثمر طلق الحيا ، فلا يغيب مؤمله ؟ ولو حظيت برؤيته ، لفرأت آية النبيل في أسرار وجهه ، وهرقت السر في سمو خلاصته .

(١٦) اللجين : الفضة . تملأ : ارتوى . الفراديس : الجنان ، جمع فردوس . الناهل : الراوي — شبابه كأنه الفضة الصفاة ، لا تشوبها شائبة ، بل هو شباب لا عهد للناس به ، فكانه من شباب أهل الجنة .

(١٧) يفديه : يقول له : « جعلت فداك » . الدوح : جمع دوحه ، الشجرة العظيمة . ريان : راوياً . ناصراً : حستا . النسائم : جمع نسيم ، الريح اللينة — إن الفصن أحسن ما يكون ، يرى نفسه دون الفاروق نصارة وبهاء يفديه .

(١٨) تطلع : رفع بصره . الخط : مرأاً السفن بالبحرين ، وتنبأ إليه الرماح ، لأنها تباع فيه . حسيراً : تكللاً ضيقاً . ينكث الأرض : يبحث فيها بمود أو نحوه . ذابل الرمح : قناته . تصور الشاعر الخطي إنساناً رأى المدح ، فراحه قوامه ، قضى أن يكون له اعتداله . ولكن بصره اهتبل خاسئاً ، فجل ينكث الأرض لحجته وإخفاقه .

(١٩) المثقف : الفوهم المهذب . الطوائل : الأعمال العظيمة . جمع طائل أو طائلة — مها عظم شأن الرمح وجل فقهه ، فزعم الفاروق أشد منه نقاداً ، وأكثر آثاراً .

(٢٠) حفزته الحادثات : أثارتها لنفسها . شك : أساب . الأحشاء : الأمعاء . جمع حشأ . عامل الرمح : صدره — الحوادث تثير المدح لصدها ، فيهزمها ، وينال رأيه الصائب ، وعزمه الصارم منها المخالف .

علا تَحْدَى الدَّهْرَ فِي بُعْدِ شَأْوِهِ فَنَ ذَا يُدَانِيهِ، وَمَنْ ذَا يُفَاصِلُهُ؟^(٢١)
وَرَأَى كَأَنفَاسِ الصَّبَاحِ وَقَدْ بَدَا تَشِفُّ بِجَالِيهِ، وَتَهْفُو غَلَاثِلُهُ^(٢٢)
وَخُلِقَ كَمُخْصَلِّ النَّسِيمِ بِرَوْضَةٍ ذَوَائِبُهُ نَفَاحَةٌ وَجَدَائِلُهُ^(٢٣)
يَمْسُ جَبِينَ النَّيْلِ فِي رَفَقِ عَاشِقٍ وَتَفْتَحُ أَكْثَامَ الزُّهْرِ مَسَاحِلُهُ^(٢٤)

*
* *

دَعَوْتُ إِلَيْكَ الشَّعْرَ فَانْقَادَ صَعْبُهُ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ شُمْسًا جَوَافِلُهُ^(٢٥)
وَمَا كَدْتُ أَدْعُو الرُّوحَ حَتَّى سَمِعْتُهُ تُبَادِلُنِي آيَاتُهُ وَرَسَائِلُهُ^(٢٦)

(٢١) تحدى الدهر : طلب أن يأتى بمثل فعله . الشأو : الغاية — الدهر يمجز عن بلوغ غايته في المحامد ، فكيف بالناس ، فهيهات أن يماثله أو يقرب منه أحد .

(٢٢) أنفاس الصباح . أضواؤه . بجاليه : أشعته ، جمع مَجْلَى . تهفو : تهتز وتنتشر . غلاثله : أول ما يبدو من أنوار النهار ، جمع غلالة ، وأصلها الثوب الرقيق يلاس الجسم — المدحج في صواب رأيه ، واعتداء الناس به ، كالصبح إذا تنفس ، وأشعة أنواره تملأ الفضاء .

(٢٣) المختزل : الرطب الندى . ذوائب النسيم : أوائله ، وجدائله : أواخره ، وأصل الذوائب جمع ذؤابه . شعر الناصية ، وأصل الجداول جمع جديلة : الشعر المصفور خلف الرأس في كلتيهما استعارة . نفاحة : فواحة — للمدحج خلق صريح ، تفنن الناس دماثه . وما أشبهه بلسم ندى غير بروجة زهرة ، فيطير الجوى بأريجها .

(٢٤) جبين النيل : صفحة مائه ، الأكمام : جمع كم ، غلاف الزهرة . الساحل : جمع رمسل ، الثوب التقي من القطن استعارها لخطرات النسيم . يقول : إن النسيم الذى يحكيه خلق المدحج ، لين ندى ، إذا مر بالنيل لسه في رفق كللة الناشق مشوقه ، وإذا خطر بروض جر أذياله على أكمامه ، فضضت عن أزهارها .

(٢٥) الشمس : أصله ضم الميم ، وسكنت ، جمع شموس ، الحصان يستعصى على راحته . الجوافل : جمع جافل ، الشارد الجحوج . شبه الشعر في امتناعه وعسر نظمه بجواد شموس يجفل ولا يمكن أحداً من ظهره ، ولكن الشاعر حين دماه لقتول في المدحج . اتقاد صميه وذل .
(٢٦) الروح : هنا الإلهام . تبادلني : تفاجئني وتأثيني على البديهة — لم أ كد أطلب الشعر وأستلهم وحيه . حتى تدفقت على خواطره ، وتراحت لدى روائحه .

خَيَالٌ، إِذَا أَرْسَلْتُهُ إِثْرَ نَافِرٍ أَتَتْ بِأَعَزِّ الْأَبْدَانِ حَبَائِلُهُ (٢٧)
وَلَقَطُ كَوَاجِبِ الرُّوضِ فِي مَيْمَةِ الصُّحَى وَقَدْ صَدَحَتْ فَوْقَ النُّصُونِ عَنَادِلُهُ (٢٨)
إِذَا قُلْتُهُ أَلْقَى عُطَارِدُ سَمْعُهُ وَسَاءَلُ شَمْسِ الْأَفْقِ مَنْ هُوَ قَائِلُهُ (٢٩)
وَإِنْ سَارَتْ الرِّيحُ الْمُهَيَّبُوبُ بِحَرَمِيهِ فَأَخْبِرْ أَكْنَافَ الْوُجُودِ مَرَاكِهَ (٣٠)
إِذَا ذُكِرَ الْفَارُوقُ فَاضَ مَعِينُهُ وَتَجَمَّتْ قَوَافِيهِ، وَعَبَّتْ حَوَافِلُهُ (٣١)
يَقُولُ، وَمَالِي حِينَ أَكْتُبُ قَوْلَهُ مِنْ الْفَضْلِ شَيْءٌ، غَيْرَ أَنِّي نَاقِلُهُ (٣٢)
رَأَى مَلِكًا يَحْيَا الْقَرِيبُ بِوَصْفِهِ فَضَائِلُهُ جَلَّتْ، وَصَمَّتْ قَوَافِلُهُ (٣٣)
رَأَى مَلِكًا يُزْهِى بِهِ الدِّينُ وَالنَّقَى شَمَائِلُ أَمْلَاكِ السَّمَاءِ شَمَائِلُهُ (٣٤)

(٢٧) النافر والآبد : الشارد . الحبال : شبك الصيد ، جمع حباله — الشاعر في الفاروق خيال قوى بعيد المدى ، لا تقلت منه شوارد للماني التي يمز على غيره من الشعراء اقتناصها .
(٢٨) ميمة الضحى : أوله . المتادل : جمع عتدلب ، طائر صغير غرد . يشبه ألفاظ قصيدته في جلالها وطرب الناس لها بأغصان روضة جلبها الشمس في الأفكار ، وغنت فوقها الأطياف .
(٢٩) عطارد : كوكب الفن والشعر . يقصد أن شعره لا يبارى في بلاغته وركته ، حتى إن عطارد . وهو ملهم الشعراء لا عهد له بمثل شعره ، فإذا سمعه مبهّر ، وسأل الشمس : من صاحبه؟
(٣٠) المهبوب : السريعة . الجرس : الصوت والنفحة . الأكناف : النواحي ، جمع كتب — لشعره رقة في الأسماع . وهزة في القلوب ، إذا قاله سارت به الرواة إلى أقاصي الأرض .
(٣١) فاض . كثر . ميمته : مادته ، وأصل للميم الماء الجاري . تجمت : تكدت .
عبت حوافه : غزرت مماله ، والحوافل : جمع حائل الكثير التجمع من كل شيء — للسدوح من جليل الصفات ، وجبل الناقب ما يسهل على الشاعر الاغتراف من بخور الشعر ، فالألفاظ فائضة والقوافي حافظة ، والمعاني حافظة .
(٣٢) الشعر يعلو وأنا أكتب .

(٣٣) القريض : الشعر . القوافيل : النعم ، جمع فاضل أو فائضة — السدوح من مريف السجاء ، وجيل المطايا ما يلهم الشاعر الإجابة فيما يريد .
(٣٤) يزهى ، يفسر . القمائل . الحطال . جمع شمال . أملاك السماء : الملائكة جمع ملك — رأى الشعر ملكاً أعز الدين حتى زها به . وما من خلق كريم إلا طبع عليه ، حتى كأن خلقت الملائكة خلأته .

رَأَى مَلِكًا كَالنَّيْلِ : أَمَا عَطَاؤُهُ فَعَمَرْتُ ، وَأَمَا الْمَكْرَمَاتُ فَسَاحِلُهُ (٣٥)
فَعَرَدَ فِي الْأَجْوَاءِ بِأَمِيمِكَ طَيْرُهُ وَرَدَّدَ فِي الْآفَاقِ ذِكْرَكَ هَادِلُهُ (٣٦)
وَصَافَتْ لَكَ التَّبَرُّ الْمَصْفَى فُنُونُهُ وَحَآكَتْ لَكَ الْبُرْدُ الْمُوشَى أَنَامِلُهُ (٣٧)
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَسِجِ السَّحَابِ زَهْرُهُ تَرَفُّ نَدَى إِلَّا حَوَّهَا فَوَاصِلُهُ (٣٨)
وَصَبَّ شُعَاعُ الشَّمْسِ تَاجَ مَهَابِهِ لِمَنْ تَوَجَّهَتْ بِالْفَخَّارِ فَضَائِلُهُ (٣٩)
وَفَكَ رُمُوزَ السَّحْرِ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ لِأَجْلِكَ ، حَتَّى اسْتَنْجَدْتَ بِكَ بَابِلُهُ (٤٠)
أَعَدَّتْ لَهُ عَهْدَ الرَّشِيدِ فَأَسْرَعَتْ إِلَى سُدَّةِ الْفَارُوقِ تَشْدُو وَبِلَابِلُهُ (٤١)

(٣٥) القمر : الماء الكثير - الفاروق مثل النيل خيراً وبركة : تجوده عيم يحيي الآمال كماله ، ومكرماته تثبت الحمد كواديه .

(٣٦) الأجواء : جمع جو . الهادل : المنرد من الحمام : جعل الشعر طيراً يخلق في السماء ، ويلعب اسم المدحوخ في سائر الجواهر .

(٣٧) البرد الموشى : الثوب للنفوش بألوان شتى - أبدع الشعر في وصف خلائك ، واستقصاء آثارك ، حتى كأنه صاغ لك من الذهب حلية ، وكساك من الأبريسم حقة .

(٣٨) نسج السحاب : ما ينبت ماؤها . ترف : تهتز . فواصل الشعر : جله - ما من لفظ أنيق ، ولا معنى رقيق كأنهما الزهرة طلبها الندى إلا اشتعل عليهما الشعر في مدحك والثناء عليك .

(٣٩) يقول : إن شعره صاغ تاجاً من أشعة الشمس للمدح الذي توجهه الفضائل بتاج الجهد والفتار ، فله من التور تاج ، ومن الفضل تاج ، ومن الملك تاج .

(٤٠) فك رموز السحر : عرف أسرارها . بابل : مدينة بالعراق عرفت بالسحر قديماً ، كما ورد في القرآن - أبدع الشعر فك ما أبدع ، حتى سحر الصيون وحير العقول ، وكأنه أثار على بابل ، فسلها سحرها وخب الناس به في الأشادة بذكرك ، فاستغاثت بك لتفرد منه إليها سحرها .

(٤١) سدة الفاروق : بابه . تشدو بلبابه : يريد لإنشاد الشعراء للداعي - شجعت الشعراء ، وغرتهم بعطفك وبرك ، فولوا وجوههم شطرك ، يفتنون بمفاخرك ، حتى عادت إلى الشعر مكاتبة في عصر الرشيد ، وقد كان أعظم الخلفاء جاهاً ، وأهدم صيتها ، وأكثرم العلماء والشعراء تعريفاً ، وهو نفسه كان شاعراً راوياً .

وما أنت في الأملاك إلا قصيدة تقاعلها البر الذي أنت فاعله^(٤٢)
يهب طريح الشعر في دولة النهى وتلهم أسرار البيان مقاوله^(٤٣)
حملت له الریحان يوم زفافه نصير الخواشي ينشر المسك خاضله^(٤٤)
أزاحم للفاروق حشداً كأنه خضم من الأمواج ضاقت سبيله^(٤٥)
يغطي أديم الأرض عز اختراقه وسدت على أقوى الرجال مداخله^(٤٦)
إذا أنت لم تعرف مدى آخرياته فصل طرفك الممدود ابن أوائله^(٤٧)
حملت له الریحان أرفع معصي إلى الملك القرى الذي فاز أميله^(٤٨)

(٤٢) الأملاك : الملوك ، جم ملك . تقاعيل القصيدة : الأجزاء التي توزن بها ، جمع تعيلة ، وهي تختلف باختلاف مجرى الشعر ؟ فهي مثلاً في بحر الطويل الذي منه هذه القصيدة ، فقولن مفاعيلن مكررين أربع مرات . للمنى : سموت على كل الملوك ، إذ قوام حياتك البر والاحسان ، وما أشبهك في ذلك بالقصيدة قوامها تقاعيلها .

(٤٣) يهب : ينفض . طريح الشعر : عليه وضيغه . النهى : القول ، جمع نهي ، ويريد بدولة النهى دولة العلم والثقافة . مقاوله : قائلوه ، جمع مقول ، ويسمى اللسان أيضاً مقولاً .

نصير الممدوح ألوية العلم في البلاد ، فاستنارت العقول ، وفاض حميم الأفكار ، ولشعر المريض من ذلك أنجح دواء ، وأصبح غناء ، فلا غرو أن انتش الشعر في عصره .

(٤٤) نصير : حسن . الخواشي : الأطراف ، جمع حاشية . خاضله : نديه ورطبه . يقول : أهديت إلى الفاروق يوم زفافه شعراً ، ملك السع لفظه ، وهز النفس فنه ، وكأله الریحان نسقت أوراقه ، وسطح في الآفاق طيبه .

(٤٥) الحشد : الجمع . الخضم : البحر ، أو الجمع الكثير . السبائل : الطرق ، جمع سبيطة . يقول : أبطل الناس من كل صوب يحتفون بزفافك ، فكانوا كالأمواج المتراكمة ، ولم تثق كثرتهم من الزاحمة يصرى أرضه إليك .

(٤٦) أديم الأرض : وجهها . عز اختراقه : شق السير فيه ، والجملة حال من للقول . مداخله : منافذه وطرقه جمع مدخل . يقول : غصبت القاهرة بالجلوع التي وفدت إليها من الأقاليم ، حتى ضاقت بهم على اتساع أرجائها ، وصعب على أقوى الناس اختراق شوارعها .

(٤٧) ذلك الحشد تبهرك كثرة ، ولو سألت عينك عنه ما درت أوله ، ولا عرفت آخره .

(٤٨) معصى : يدى ، وأصل المعصم موضع السوار من الساعد . يقول : على الرغم من تدافع تلك الجلوع ، وتزاحمهم حول الفاروق ، تقدمت أشق صفوفهم ، لأرفع إليه تهنتى ، فهو أهل الثناء ومحقق الرجاء .

وقد ملأ الأنس الوجوه فأشرقت من البشر حتى كاد يقطر سائله^(٤٩)
 طلعت على الجمع الحفيل بموكب يُبادلك الشعب المني وثبأ له^(٥٠)
 موكب لم يُعرف لمسيس مثلها ولا خطرت في مثلهن قنأ به^(٥١)
 يُحيط بها عز المليك ومجده وترجمها فرسانه وصواهيله^(٥٢)
 إذا امتلك الحب النفوس هفت له سراعا وأعطت فوق ما هو سائله^(٥٣)
 رأوك فعاكوا بالهتاف كأنما يُناقس نداء نده ويساجله^(٥٤)
 كأنهم جيش الغائم أرقّت رواده جفن الدجى وزواجه^(٥٥)

(٤٩) أين سار الإنسان لا يجد إلا أنا وسرورا ، فالكل مبتهج بزفاف الفاروق ، وجوهم يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ، تفيض بهرا وطلاقة .

(٥٠) الحفيل : الكثير . أشرقت على شعبك بموكب الجلال والجمال ، فشفه حبك ، وشمله عطفك ، فبادلت آيات الوفاء .

(٥١) رمسيس : يريد رمسيس الثاني ، أحد ملوك الفرعنة ، وكان من أشد ملوك مصر قوة وأكثرهم جيما ، وأوسمهم ملكا ، وأعظمهم أبهة . القنابل : طوائف الناس أو الحفيل جمع قنبل أو قنبلة . المني : جلت موكب الفاروق من الشبه ، وأين منها في كثرة خيلها ورجلها ، موكب رمسيس وما روى عنها التاريخ من هبة وجلال .

(٥٢) فاقت تلك اللواكب أيضا غيرها ، بما خلعت عليها للمليك من عزه ومجده ، وما عرضة فيها من أجداد وخيول زادتها ازدهانا ، وملاتها جلالا .

(٥٣) هفت : دانت . للمني : لا عجب أن يكون لهذه اللواكب ما ذكر من أبهة وعظمة ، فقد ملك حب الفاروق قلوب شعبه ، فأقبل بهم إليه ، وقد تنافسوا في حبه والتعلق بانه ، والحب إذا صدق أسر النفس وكانت له عبدا .

(٥٤) حالوا : رفقوا أصواتهم . الند : التل والتظير كالنديد . يساجل : يباري وينافس . يقول : حين تحلى للناس موكب زفافك ، وشهدوا بهاء ملكك ، أخذت الميون ، وخفت القلوب ، وتمالت الأصوات لك بالدهاء ، تفتق عنان السماء ، وتجنوب قسيح الفضاء ، وتنافس الخلق في ذلك برهان الحب والولاء .

(٥٥) الغائم : جمع غمامة . أرقّت : أسهرت . الرواعد : جمع راعد وهو السحاب ذو الرعد ، الزواجل : جمع زاجل من الزجل وهو الصوت ، ويقال : سحاب زجل أي ذو رعد . يقول : إن الناس في كثرتهم وتنافسهم نحو المدوح ، وتأرقهم ليل زفافه بالسهر والتهايل ، كغمام توالى في ليل سحابه ، وقصفت رواده ، غرم هدوءه وسكونه .

فلا عَيْنَ إِلَّا وَهِيَ تَرْتَقِبُ لِمَنِي وَلَا صَدْرَ إِلَّا فَارِحُ الْقَلْبِ جَاذِلُهُ^(٥٦)
 وَقَدْ رُفِيتْ أَعْلَامُ مِصْرَ خَوَافِقَا يُنَازِلُهَا مَسُّ الصَّبَا وَتُنَازِلُهُ^(٥٧)
 فَإِنْ كَانَ مِنْ عَيْنٍ فَإِنَّكَ نُورُهَا وَإِنْ كَانَ مِنْ قَلْبٍ فَإِنَّكَ آهَلُهُ^(٥٨)
 وَإِنْ كَانَ مِنْ ذَهَبٍ فَأَنْتَ نَعِيمُهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ فَضْلِ فَإِنَّكَ بَاذِلُهُ^(٥٩)
 رَأَى فِيكَ هَذَا الشَّعْبَ أَمَالَهُ أَلَى تَمَنَّى عَلَى الْأَيَّامِ وَهِيَ تُعَاطِلُهُ^(٦٠)
 أَحَبَّكَ حَتَّى صَارَ حُبُّكَ رُوحَهُ وَنُورَ أَمَانِيهِ الَّذِي لَا يُزِيلُهُ^(٦١)
 فَمَنْ شَاءَ بُرْهَانًا عَلَى صَادِقِ الْهَوَى فَهَذِي الْجُمُوعُ الزَّائِرَاتُ دَلَالَتُهُ^(٦٢)
 نَثَرْتُ بُذُورَ الْحُبِّ فِي كُلِّ مَهَجَةٍ وَتِلْكَ الَّتِي تَهْفُو إِلَيْكَ سَنَابِلُهُ^(٦٣)

(٥٦) الجاذل : الفرعان . يقول : لا ترى في موكب الزفاف إلا ميوناً ترتقب الأمانى والآمال ، وقلوباً تفيض باليأس والابتهاال .

(٥٧) خوافق : متحركات . يغازلها : يلعبها . الصبا : ريح طيبة تهب من الشمال الشرقى . إن راعك ما رأيت في الشوارع والميادين ، فانظر إلى النازل والقصور تزدك روعة أعلامها التي تلمعت هنا وهناك ، وقد لمست يد الصبا فاهتزت سروراً ، كأنها تشارك المحتفلين .

(٥٨) آهله : ساكنه . يقول : المدحوخ خلق بكل هذه الحفاوة ، فهو أحداق البيوت ، وحيات القلوب

(٥٩) أنت لمة الدهر جاد بها ، وهو البخيل بالرجال ؛ وكل فضل على الناس أنت وأهبه ، أو منسوب إليك صاحبه .

(٦٠) طلالا تمنى الشعب المصرى على الأيام ملكاً يبرز الملوك جاهاً وعزاً ، فكانت نضن ، حتى ليت دعوته ، وحقت بك أمنيته ،

(٦١) يزابل : يفارق للمنى : امتزجت بحبك بقلوب شعبك ، حتى صرت منه بمثابة الروح من الجسد ، والأمل لليقسم من النفس لا كسداً إلا به .

(٦٢) صادق الهوى : خالص الحب . الزائرات : الكثرة المتتمة ، جمع زائر . يقول : من طلب برهاناً على محبة الشعب في حب الفاروق فليتنظر إلى طليقته . وقد هربت من الأقاليم ، واكتفت بها القاهرة ، إحتفاءً بزفافه .

(٦٣) نثرت : بذرت . اللهجة : القلب أو دمه . تهفو : تميل وتقبل . السنايل : جمع سنبله وهى سيلة الزرع كالقمح والأرز . يقول : ألقيت بذور الحب في قلوب شعبك ، فصادفت تربة خصبة ، فخرج شطؤها ، ونضرت ورقها ، وزها زرعها ، فإنا هذا الذى تراه منهم إلا تحار ما زرعت في القلوب

حَيَاتُكَ يَا فَارُوقُ لِلدِّينِ عِصْمَةٌ وَأَعْمَالُكَ النُّرُ الْجِسَامُ مَعَاظِلُهُ (٦٤)
مَتَابِرُهُ تَهْتَرُ بِأَمِيمِكَ فَوْقَهَا وَتَلْتَفُ مِنْ شَوْقٍ عَلَيْكَ مَخَافِلُهُ (٦٥)
تُعْمَرُ بِالتَّرْبِ الْجَبِينِ الَّذِي عَنَا لَهُ الشَّرْقُ وَانْقَادَتْ إِلَيْهِ جَعَاظِلُهُ (٦٦)
لَهُ لِمَاتُ الْمَشْرِقِ اَزْدَهَتْ بِهِ عَلَى كُلِّ أَبْنَاءِ الْعُمُودِ صَيَاقِلُهُ (٦٧)
لِيَا لِيكَ أَقَارُ الزَّمَانِ وَسَعْدُهُ وَأَيَّامُكَ الْبَيْضُ الْحَسَانُ أَصَاظِلُهُ (٦٨)
قَدْ اخْتَارَكَ الرَّحْمَنُ مَوْضِعَ فَضْلِهِ إِذَا عَزَّ مَوْصُولٌ فَقَدْ جَلَّ وَاصِلُهُ (٦٩)
هَيْئَتَا لَكَ الْيَوْمُ السَّعِيدُ الَّذِي زَهَا عَلَى الدَّهْرِ لَمَّا لَمْ يَحْدِ مَا يُشَاكِلُهُ (٧٠)

(٦٤) العصمة : الوفاة . الفر : المروفة المصهورة ، جمع أفر ، وأصله الحيوان في جهته بقعة بيضاء تسمى الفرة ، يهتر بها . للماقل : الحصون ، جمع مقل . يقول : حياتك حياة للدين ، فتسلك بأهداه ذباد عن حياته ، وأعمالك الجليظة تشيد لبنيانه .

(٦٥) المحافل : المحضات ، جمع محفل . يشير إلى دماء الخطباء لجلالة الملك فوق النابر ، والنفاز الناس واجتماعهم حوله وهو يؤدي التراث في المساجد ، يومى سنة الخلفاء .

(٦٦) عنا : خضع . الفرق : يقصد به الممالك الإسلامية . الجعافل : جمع جعفل الجيش الكثير ، والمراد الأمم العرقية . يقول : لم تزهك عظمة الملك ، ولم تبترك زمامة الفرق ، فتضى حقوق الله عليك . بل زادك هذا لإقبالاً عليه ، وخشية لجلاله ، فوقت بين يديه ، ينو له وجهك ، وينحى بالركوع رأسك ، ويغفر بالسجود جيتك .

(٦٧) الممرى : السيف نسبة إلى مشارف الشام لصنعه بها . أبناء القمود : السيوف . الصياقل : جمع صيقل ، وهو من يجلو السيوف ويصحها . ذلك الجبين الذى خضع للرحمن يسقط نوراً ، كأنه يريق سيف ثمين أبدعت يد الصاقل جللاه ، ففاق كل السيوف لمانا ، ففخر عليها ، وازدهى بمسج روائه (٦٨) الحسان : جمع حسن أو حسناء . الأصائل : جمع أصيل ، الوقت من بعد العصر إلى المغرب وهو خير أوقات النهار لنا وأكثرها جلالاً . عهدك كله بر وإحسان ، فهو غرة في جبين الزمان ، قلياله مفرقة بأنوارك ، وأيامه سعيدة بمجليل أعمالك .

(٦٩) عز : عظم . ويريد بالموصول الفاروق ، وبالواصل الله سبحانه . علم الله أنك مثابة الفضل ، فوصلتك بقبض نعمته ، فتمت الصلة ، ونم الواصل والوصول

(٧٠) المخف : ما أنك بلا مشقة . يشاكه : يشابه . أمن يوم زفافك أن يكون له مثل في حياة الزمان ، فقام به على الأيام ، فلتها به ، وليتها بك .

مِذْكُرْنَا المأمونَ يومَ زِفافِهِ وَقَدْ مَشَتْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ مُجَامِلَةً (٧١)
 وَسَالَ بِهِ سَيْلُ النُّصَارِ كَأَنَّمَا تَفَجَّرَ مِنْ بَيْنِ السَّحَابِ وَابِلُهُ (٧٢)
 وَأَيْنَ مِنَ المأمونِ أَوْ مِنْ زِفافِهِ جَلَالَةُ مَلِكٍ أُعْجِزَتْ مَنْ يُطَاوِلُهُ (٧٣)
 أَبِي الدهرُ أَنْ يَلْقَى لِيَوْمِكَ ثَانِيَا يُقَارِبُهُ فِي نُبْلِهِ أَوْ يُعَادِلُهُ (٧٤)
 تَخَيَّرْتَ مِنْ وَادِي الكِنَانَةِ زَهْرَةً تَنْتَبِهَ بِهَا جَنَانُهُ وَظَلَالَتُهُ (٧٥)
 فَرِيدَةٌ تَحْدِثُ يَمْرُفَ المَجْدُ قَدَرَهَا وَتُزْهِى بِهَا يَوْمَ الفَخَارِ عَقَالَتُهُ (٧٦)

(٧١) مشيت الدنيا : أقبلت . تجاهله : تفارقه في سروره .

(٧٢) النصار : الذهب . تفجر : تهمر . الوابل : المطر الغزير .

(٧٣) يطاوله : يناقسه في طول بابه ، ويد فافته في المكرمات . يريد بهذا البيت وساجيه أن زفاف الفاروق فوق ما كان له من روعة ، أنهى فيه جلالاته آلاف المنبهات ، على الفقراء والمجتمعات الخيرية ، ومدت موائد فاخر الطعام في أنحاء البلاد ، وتزاحمت على أبوابه هدايا العظماء وتهاوى الملوك ، مما ذكر الشاعر بزفاف المأمون إلى بوران بنت وزيره الحسن بن سهل ، فقد ضرب به المثل ، وأطلب للورخون والأدباء في وصفه : ذكروا أنه كانت تنثر في موكبه على الناس الدراهم والدنانير ، وفي ليل زفافه أوقدت شموع من المنبر ، وفرشت بسط سداها خيوط الذهب الإبريز ، ونثرت على الخاصة رفاه بما وهب من الضياع ، وامتلاّت دجلة بالزوارق قضى بأنوار البصر ، وتبسط أشعة السرور الخ ، وهو مع هذا دون زفاف الفاروق .

(٧٤) لن يلقى الدهر ليومك في أنه وبهجه مثيلا ، ولن يكون من الأيام ما يساويه أو يقاربه في فضله وشرفه .

(٧٥) وادى الكنانة : وادى النيل ، وأصل الكنانة جبة السهام . زهرة : يريد جلالة الملكة فريدة . تنبه : تبدل . الضلال : جمع ظليّة ، وهي الروضة الكثيرة الحرجات ، والحرجات : جمع حرج وهو المكان الضيق الكثير الشجر . لله صواب رأيك وحسن اختيارك ، حين قطعت من صمم شعبك زهرة تزهى بها جنانه .

(٧٦) المغائل : كرائم النساء المخدرات ، جمع عقيلة . عرف المجد قدر جلالة الملكة ، فلنكها أرضه ، وبوأها صممه ، وكان حقا أن تغفر بها كرائم النساء . وقد يكون المراد بالجد الفاروق ، وأنه عرف قدرها فأثرها على سائر المغائل بل على الأميرات .

وَدُرَّةُ خَيْدَرٍ أَقْسَمَ الْخَيْدَرُ إِنَّهُ عَلَى مِثْلِهَا لَمْ تُتْلَقْ يَوْمَ سَدِّ آلِهَ (٧٧)
يَتْنِيهِ بِهَا صَافِي الشَّبَابِ وَنَضْرُهُ وَتَسْمُو حَوَالِيهِ بِهَا وَعَوَاطِلُهُ (٧٨)
وَأَصْقَى مِنَ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ حَامِلُهُ (٧٩)
لَجَلَّتْ أَيْدِيهِ وَعَمَّتْ جَلَالُهُ (٨٠)
يُضِي بِكَ الْوَادِي وَيَخْضَرُ مَا حِلَّهُ (٨١)
فَأَنْتَ حِمَى النَّيْلِ الْوَفِيِّ وَعَاهِلُهُ (٨٢)

(٧٧) الدرة : اللؤلؤة العظيمة . الخدر : كل ما وارك وسترك من بيت ونحوه . لم تلتق : لم ترخ . السدائل . السور ، جمع سديل . المعنى : صور الله جلالاتها في أحسن صورة ، فجاءت درة عصرها ولو شئت عنها الصور لأقسمت أنها لم ترخ سدولها على شبيه لها .

(٧٨) صافي الشباب : سافه وتامه . الحوالى : النساء عليهن الحلى جمع حال أو حالية . والمعاول : من لا حلى عليهن ، جمع عاظل . المعنى : لجلالة الملكة من سافع الشباب وناضره ، ما جعل النساء جميعاً يتهنّ بها ، سواء في ذلك من حليت بالشباب ، ومن عطلت منه .

(٧٩) سميت جلالاتها ، حتى كانت فوق السحاب منزلتها ، وصفا ماء شبابها ، حتى كان ماء المزن على قنائه دونها .

(٨٠) حبا : أعطى . الجلال : النعم العظيمة جمع جليل أو جليلة . نعم الله على جلالاتها لا تعد وأكبرها أن أصبحت ملكة مصر بل شجرتها المباركة تنمو بها أغصان الملك عصر التي قال فيها فرعون : أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي ؟

(٨١) الرفاء : الائتام والافتاق ، من رفا الثوب : أصلحه ، ورفيت صدقي قلت له « بالرفاء والبين » للماحل وللحمل : المجدب الخال من النبات . يدعو له بدوام الوثام ، والتمتع بما يرزق من بينه وأن يظل معرقاً في سماء وادى النيل يقره خيره وهم نواحيه سيبه .

(٨٢) أماتا ورجة : أى مصدر أمن ورجة . حمى النيل : حاميهِ والدافع عنه . الماهل : الملك العظيم . يقول : أبغاك الله لمصر تؤمنها مما تخاف ، وتأسو جراحها بطفلك وبرك ، وتدود عنها الأعداء ، ولا زلت راعيا الرحيم وملكها العظيم .

مِيلَادُ الْأَمِيرَةِ فِرْيَالِ

أُلْهِدَتْ بِهَارِ الْأَوْبَرِاءِ الْمَلِكِيَّةِ فِي الْحَفْلَةِ الَّتِي أَلَامَتْهَا دَارُ الْإِنْفَاعَةِ الْمَصْرِيَّةِ ابْتِهَاجاً بِمَوْلِدِ الْأَمِيرَةِ فِرْيَالِ
فِي أَوَّلِ أَيَّامِ عِيدِ النَّظَرِ سَنَةِ ١٣٥٧ هـ

يَبْنَ صَحْوِ الْمُنَى وَحُلْمِ الْخَيَالِ سَبَّحَ الشِّعْرُ فِي سَمَاءِ الْجَمَالِ^(١)
وَمَضَى سَانِحاً يَهْزُ جَنَاحَيْهِ عَلَى شَاطِئِ السِّنِينَ الْخَوَالِ^(٢)
لَحَ الدَّهْرَ وَهُوَ يَجْبُو مِنَ الْمَتَّهِدِ ، عَلَيْهِ غَدَائِرُ مِنْ لِيَالِ^(٣)
وَأَزَاحَ التَّارِيخُ عَنْ عَيْنِهِ الْحُجُبَ ، فَتَرَّتْ تَخْوُضُ فِي الْأَجْيَالِ^(٤)
وَرَأَى الشَّمْسَ طِفْلاً تُرْسِلُ الْأَضْوَاءَ فَوْقَ الْكُهُوفِ وَالْأَدْغَالِ^(٥)
صَفَحَاتُ مِنَ الزَّمَانِ تَوَالِي وَهُوَ يَتْلُو مُطَوَّرَهَا بِالتَّوَالِ^(٦)

-
- (١) يقول: سبَّحَ الشَّعْرُ فِي أَجْوَاءِ مِنَ الْجَمَالِ بَيْنَ الْأَمَانِ وَالْمُصْرِقَةِ السَّيْفِ وَأَحْلَامِ الْخَيَالِ الرَّائِمَةِ .
(٢) السَّانِحُ مِنَ الْعَلِيمِ مَا وَلَاكَ مِيَامَةً وَالْعَرَبُ تَتَفَادَلُ بِهِ . السِّنِينَ الْخَوَالِ : الْأَعْوَامُ الْلَاظِيَّةُ .
يَشْبَهُ الشَّاعِرَ الشَّعْرَ بِطَائِرٍ مَيِّمُونَ يَرْفَرَفُ بِجَنَاحَيْهِ تَحُولَ شَاطِئِ الْقُرُونِ لِلْمَاضِيَةِ وَالْأَزْمَانِ لِلتَّجَاعُدِ .
(٣) الْغَدَائِرُ : جَمْعُ غَدِيرَةٍ وَهِيَ الضَّفِيرَةُ . يَقُولُ : إِنَّ الشَّعْرَ ذَهَبَ فِي الْخَيَالِ إِلَى أَبْسَدِ عُهُودِ
الدَّهْرِ فَرَأَى الدَّهْرَ فِي طُفُولَتِهِ الْأَوَّلَى وَكَأَنَّ الْإِبَالِيَّ فِي سَوَادِهَا غَدَائِرَ شَعْرِهِ لِلرَّسْلِ .
(٤) تَخْوُضُ فِي الْأَجْيَالِ : الْمُرَادُ تَحْقِيقُ النَّظَرِ فِيهَا وَتَنْقِذُ إِلَى أَمَقَاتِهَا . يَقُولُ : فَدَكَشَفَ التَّارِيخُ
النِّعَامَ عَنْ عَيْنِ الشَّعْرِ فَتَفْذُ بِصَرِّهِ إِلَى الْأَجْيَالِ يَصُورُ أَحْدَاثَهَا وَيَدُونُ أَخْبَارَهَا .
(٥) الْكُهُوفُ : جَمْعُ كَهْفٍ وَهُوَ الْغَارُ الْوَاسِعُ فِي الْجَبَلِ . الْأَدْغَالُ : مُفْرَدُهُ دَغْلٌ (بِالتَّضَرُّكِ)
وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي يَكْثُرُ فِيهِ الشَّجَرُ وَيَلْتَفُ . يَقُولُ : إِنَّ الشَّعْرَ ذَهَبَ بِسَيْدٍ فِي خِيَالِهِ حَتَّى رَأَى الشَّمْسَ
فِي أَوَّلِ عَهْدِهَا وَرَأَى الْكَوْنَ كَهَوْفًا وَأَدْغَالًا لَمْ تَمَلَّ فِيهِ يَدُ الدُّنْيَا وَلَمْ تَبْدُ فِيهِ آثَارُ الْحَضَارَةِ .
(٦) يَقُولُ : قَدْ تَوَالَتْ عَصُورُ التَّارِيخِ أَمَامَ الشَّعْرِ وَهُوَ يَسْجِلُ أَبْنَاءَهَا وَيَصُورُ لَنَا أَحْدَاثَهَا دَائِبًا
فِي تَنْسِيقٍ وَتَرْتِيبٍ .

وتصاوير الحوادث تبدو في شَتَيْتِ الألوانِ والأشكالِ^(٧)
 وإذا رَنَّةٌ ، كما تضحك الآ مالٌ ، بمد النوى وطولِ المطالِ^(٨)
 وقف الشعرُ شاخصاً حينَ مَسَّشُهُ بسحر من القُنونِ حلالِ^(٩)
 نَعَمَاتُ لم يمهّدِ الروضُ مثلاً لَصَدَاها بين الرُّبا والظلالِ^(١٠)
 ولُحُونٌ لها مِثالٌ عجيبٌ أو إذا شِثَّتْ قُلُ بنيرِ مِثالِ^(١١)
 يَنِّ عُوْدٍ كم هَزَّ أعطافَ رَمْسِيَسَ ، وحياَ مواكبِ الأَقْيَالِ^(١٢)
 ودُفوفٍ عَزَفَنَ لابَنَةُ فِرْعَوْنَ نَ ، فاستَ بينَ الهوى والدلالِ^(١٣)
 ومَزاميرَ أَطْلِقَتْ من فَمِّ السَّحَرِ ، فادَّتْ لها رَوايِ الجبالِ^(١٤)

(٧) شتيت الألوان : أى مفرقتها ومختلفها . يقول : وقد بدت للشعر صور الأحداث للماضية فى أشكال شتى وأنواع كثيرة .

(٨) النوى : البعد . الطال : التسويف . يقول : وبينما الشعر يجول فى القرون النائية ويستجلى صور الحوادث الماضية إذا هو يسمع نغماً موسيقياً أشبه بانسجام الأمانى وإقبالها بمد تأيها وطول هجرها .

(٩) شخص بصره : رفعه . يقول : قد وقف الشعر كما يقف الداهل المشدوه حين سمع هذا النغم الذى له تأثير السحر ولكنه سحر حلال .

(١٠) الصدى : رجع الصوت . الربا : جمع ربوة وهى ما ارتفع من الأرض . يذكر أن هذه الألحان الساحرة أعذب من تفريد الطيور وأجمل من شدو البابل على أنفان الرياض الفينائية ، وفى ظلال أدواحها الوارفة .

(١١) اللحون : جمع لحن . يقول : هذه الألحان فذة فى قوتها فريدة فى روعتها غريبة المثل إن كان لها مثال .

(١٢) الأقبال : جمع قيل وهو دون الملك الأعلى . المعنى : هذه الألحان الرائلة تنبت من آلات موسيقية منها عود مصرى قديماً طالما هز بصوته السحرى أعطاف رمسيس العظيم وحيا بلحنه البقرى مواكب ملوك القراعنة الماضين .

(١٣) الدفوف : جمع دف وهو ما يضرب به . ماست : تبتخرت . ومنها دفوف عزف بها لبنات الفراعين فأثارت من كامن الهوى وهزت قدودهن زهواً ودلالاً .

(١٤) مادت : اهتزت وتحركت . يقول : ومن هذه الألحان مزامير شدا بها مطربون سحرة فأخذت بالأبواب واهتز لسباعها كل شىء حتى الجبال الراسيات .

وَرَزَتْ كُلُّ سَرَحَةٍ تَسْرِقُ السَّمْعَ ، وَتَمْطُو بِمُضْنِهَا الْمِثَالِ (١٥)
 وَأَهَازِيحَ رَدَّدَتْهَا الْأَزَاهِيرُ ، وَغَنَّى بِهَا نَسِيمُ الشَّمَالِ (١٦)
 ذُهِلَ الشَّعْرُ ، فَاسْتَفَاقَ ، فَأَلْفَى مَوَكِبًا حَفَّ بِالسَّنَا وَالْجَلَالِ (١٧)
 سَاطَعَاتُ الشَّمْسِ فِيهِ مَشَاعِيْلُ ، وَأَصْوَاؤُهُ بَنَاتُ الْهِلَالِ (١٨)
 زَحَمَ الْأَرْضَ بِالْجِيَادِ ، وَغَشَّى صَفْحَةَ الْجَوِّ بِالظُّبَا وَالْعَوَالِ (١٩)
 وَهَمَّتْ رَايَةٌ عَلَى قِوَّةِ النَّجْمِ ، وَرَفَّتْ فَوْقَ السَّحَابِ الثِّقَالِ (٢٠)
 مَوَكِبٌ يَجْمَعُ الشُّعُوبَ ، وَغَشَى تَحْتَ أَعْلَامِهِ الْمُصَوِّرُ الْأَوَالِ (٢١)
 سَارَ فِيهِ الْمُلُوكُ مِنْ كُلِّ جَيْلٍ فِي احْتِفَاءِ ضَائِقِ السَّنَا وَاحْتِفَالِ (٢٢)

(١٥) السرحة : الشجرة الطليعة ، والبطون : رفع الرأس . يقول هذه المزامير تطرب كل شيء .
 فالجبال تهتز لها والأشجار الفينة تصغي إلى أنفاسها فأفئتها تتطاول كأنها أناسٌ سحرها عذب
 النغبات وجبل الألحان .

(١٦) الأهازيح : جمع أمزوجة وهي الأغنية . ومن هذه الألحان أهازيح يهتز بها الزهر فكان
 حليفه ترديداً لأنفاسها التي تخالط أريجها وتسرى مع النسيم فتتمش الأفتدة وتطرب النفوس .

(١٧) السنا : الضوء — سحر الشعر بجمال هذه الأنعام وذهل برائع تلك الألحان ثم استيقظ
 من ذهوله فراعته مركب عظيم ساطع الثور تحف به النطلة والجلال

(١٨) بنات الهلال : النجوم . بلغ هذا اللوك نهاية العظم فقد كانت مشاعيله من الشمس
 وشمسوه من النجوم .

(١٩) العوال : جمع عالية وهي أعلى القنطرة . الظبا : جمع ظبة وهي حد السيف . يقول : قد
 ملكت الأرض بالجياد التي سارت في هذا اللوك الفخم وحجبت ضياء الأفق أسنة الرماح والسيوف .

(٢٠) هفت الراية : تحركت والراي جمع راية . قد ارتفعت رايات هذا اللوك وأعلامه إلى
 السماء حتى لكأنها تخفق في ذرا النجوم وترفرف فوق أطباق السحاب .

(٢١) الأوائل : الأوائل . تخيل الشاعر أن هذا اللوك الذي رآه الشعر جمع كل الشعوب
 وأن الأجيال الماضية جميعاً سارت تحت أعلامه .

(٢٢) يقول إن ملوك مصر السابقين ساروا في هذا اللوك يمثلون عمورهم لإحفاوة بهذا اليوم
 السعيد والاحتفاء به .

ذلك مينا ، وذلك عمرو قتي المر ب ، وهذا الميز جَم النوال (٢٣)
 وبدا - بينهم محمد الأكبر ، محي البلاد مُنْثَى الرجال (٢٤)
 صاعُ الجهل ، هادمُ الظلم في مِضر ، مُيِّدُ القيود والأغلال (٢٥)
 خلفه زينة الخلائف إنما عيل ، ذُخْرُ المُنَى أبو الأشبال (٢٦)
 وفؤادُ مُجَدِّدِ الجِيل والآ مال ، ميرُ المُبلا والاستقلال (٢٧)
 سأل الشمرُ أين يقصدُ هذا الركبُ ، بعد الطوافِ والتجوال (٢٨)
 فأجابت من فوقه هاتفاتُ تملأُ الجوّ ، واضحاتُ القتال (٢٩)
 أسرعوا نحوَ عابدينَ مقامِ المُلْكِ والنُّبْلِ والنِجارِ المالى (٣٠)

(٢٣) يقول : كان مينا رسولُ الفراعنة في هذا الجمع الحاشد وكان مبعوثُ المِصرِ مُحمراً ، وكان رسولُ العاطلين الجوادُ الكريمُ المميزُ لدينِ الله .

(٢٤) يقول : وظهر بين هؤلاء الملوك الصيّد محمد على باشا رأسُ الأسرةِ العلويةِ السُكريةِ الذي خلق مِصرَ خلفاً جديداً وصنع من شعبها رجالاً حامين .

(٢٥) المِصرُ : الشق . الأغلال : جمع غل وهو القيد . فضل محمد على باشا على مِصرِ عظيم فهو الذي أباد الجهل بالعلم وهدم بالعدل الظلم وكسر القيود والأغلال فأطلق الشعب من إيساره وأعزه بعد إذلاله .

(٢٦) الخلائف : جمع خليفة وهو السلطان الأعظم . يقول : قد سار وراء محمد نعلي الكبير ابنه اسماعيل العظيم زينة الملوك ، معقد الرجاء ومناط الآمال ووالد الأشبال من ملوك مصر وأمرائها الأجداد .

(٢٧) وسار في هذا الجمع أيضاً فؤاد العظيم باعث النهضة ومحى الآمال ورائع مجد الوطن ومُشيد صرح حريته واستقلاله .

(٢٨) بهر الشعر جلال هذا اللوك قتسائل عن غايته بعد هذا الطواف وطول السير .

(٢٩) أجابت الشعر من الجوّ أصوات كثيرة لا يرى مصدرها تنادى بصوت جلي ونبرات واضحة

(٣٠) النجار : الأصل . تنادى هذه الماهات : أسرعوا إلى عابدين مؤئل البلاد وملاذ الملك والسؤدد ومقام الملوك الصيّد الذين نعام حسب عريق ومحمد كريم .

وَقَفَ الرَّكْبُ عِنْدَ سُدَّةِ فارو قِ ، فَكَانَتْ نِهَآيَةَ التَّرَحُّالِ (٣١)
 ورَأَى الشَّعْرُ حَفِلاً لِلْمُلُوكِ الدَّهْرِ مَا مَرَّ مِثْلُهُ بِخِيَالِ (٣٢)
 جلسوا جاذِلِينَ يَبْنَ ابْتِهَاجِ ضَاحِكٍ كَالْمُنَى وَيَبْنَ ابْتِهَالِ (٣٣)
 ثُمَّ نَادَى ذُو أَمْرِهِمْ : « نَحْنُ فِي يَوْمِ سَعِيدِ الْغُدُوِّ وَالْآصَالِ » (٣٤)
 « يَوْمٌ يُعْنِي لِمَصْرَ ، لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ ، وَلَا جَالٌ لِلدَّهْورِ بِيَالِ » (٣٥)
 « وَلِلَّهِ الْمَجْدُ فِيهِ وَالشَّرَفُ السَّالِي ، وَتُورُ الْحِجَابِ وَتُبْلُ الْإِطْلَالِ » (٣٦)
 « نَجَلُ السَّيِّدِ الْمُمْلِكُ فِيهِ فَهَنَاءُ بِأَكْرَمِ الْأَنْجَالِ » (٣٧)
 « قَدْ سَعَيْنَا لِسُوحِهِ فَقَضَيْنَا حَاجَةً فِي نَفْسِنَا لِلْعَالِي » (٣٨)
 بِهَرِّ الشَّعْرِ فَأَنْتَنَى يَلِيمُ الْأَزْوَاجِ ، وَيَدْعُو بِالْغَزِّ وَالْإِقْبَالِ (٣٩)

(٣١) السدة : باب الدار أو قناؤها ، ويريد بسدة فاروق قصر عابدين . يقول : انتهى المطاف بهذا الملوك الكريم عند عابدين فوق في رحاب فاروق العظيم .
 (٣٢) يقول : شاهد الشعر هذا الجمع العظيم الحافل بملوك الدهر وأقبال المصور مما لم يمر مثله بخيال .
 (٣٣) جاذلين : فرحين — ابتهاج : إخلاص في الدعاء . جلس هؤلاء الملوك الصديق في رحاب الملك العظيم فرحين مستبشرين فاعين مخلصين .
 (٣٤) الغدو : جمع غدوة وهي أول النهار — الآصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر . يقول : نادى سعيد هذا الملوك قائلاً إن هذا اليوم اليوم المبارك مصبحة وعشاء .
 (٣٥) يوم مولد الأميرة فريال يوم بركة وخير وطالع سعد . ومن لمصر ؟ لم يجد الزمان بمثله ولم يخطر للايام بيال .
 (٣٦) الحبيا : المقل — وكيف لا يكون يوم يمن وخير وقد ولد فيه المجد والشرف وشيأه العقول وكرم الأخلاق .
 (٣٧) قد أعجب سيد مصر الفاروق بفسرى الفاروق وهناء فريال أكرم الأنجال .
 (٣٨) السوح : جمع ساحة وهي القضاء بين دور الحى . لإنا سعينا إلى عابدين في هذا اليوم السعيد مهتئين لنحقق لنفوسنا ما ننشده من الصرف الربيع بهذا المسعى الكريم .
 (٣٩) يقول : أخذ الشعر بهذا الجلال فطلق يقبل أرض هذه الساحات ويدعو لساكنيها بالزَّوْجِ وَالْإِقْبَالِ .

وَشَدَا مِثْلَهَا شَدَتْ بِنْتُ أَيْنِكَ يَنْ ظِلِّ وَكَوْثَرِ سَلْسَالِ^(٤٠)
نَمِمتْ بِالْأَلَيْفِ ، لَا هُوَ نَاه إِنْ دَعَتْهُ يَوْمًا ، وَلَا هُوَ سَالِي^(٤١)
لَمْ تَرَ النَّسْرَ فِي مَخَالِبِهِ الزُّرْ قِ ، وَلَا رُوِّعَتْ بِصَيْدِ جِيَالِ^(٤٢)
تَحْتَهَا الزَّهْرُ فَإِنَّ اللَوْنَ رَفَا فَجَمِيعُ النَّدى دَمِيتُ الرِّمالِ^(٤٣)
صَدَحَتْ لِلدَّجَى ، وَلِلَّيْلِ حُسْنُ حِينَ يَطْوِي الوجودَ فِي سِرِّبَالِ^(٤٤)
صَدَحَتْ لِلصَّبَاحِ يَلْعُجُ فِي الشَّرِّ قِ ، طَهُورًا كَبَسِمَةِ الْأَطْفَالِ^(٤٥)
إِنَّ لِلطَّبِيعِ وَالْبَدِيهَةِ سِحْرًا فَوْقَ طَلْقِ الْجُهُودِ وَالْإِنْفَالِ^(٤٦)



عَرِّدِي كَيْفَ شِئْتَ يَا سَرَحَةَ الْوَا دِي ، وَهَزِّي فَضْلَ الْغُصُونِ الطَّوَالِ^(٤٧)

(٤٠) شدا : غنى وترنم . الأيك : الشجر اللطيف . السلسال : الماء العذب . يقول : فرد الشعر بأناسيده وقوافيه كما تفرد حمامة الدوح بين الظل الظليل والماء الخفير .

(٤١) السالى : المتخلص من لواعج الحب — يصف هذه الحمامة فيقول لأنها قد سعدت بألفها فلا هو يبعد منها إن نادته ولا هو ينس مودتها .

(٤٢) الخالب الزرق : الأظفار الحادة الجارحة . روعت : أخيفت يقول : لم تروعا مخالب النسرين الفانك ولا شريك الصائد الخائل فعلى مطيشة آمنة تشدو بألحان الهوى والسعادة .

(٤٣) جيم الندى : كثيره . دमित الرمال : سهلها لينها . رفاف : متحرك . يقول إن هذه الحمامة موفورة النعم تمشي في أفنان الرياض الموقفة وفوق الأزهار الناضرة التدية الناجية في أرض طيبة سهية .

(٤٤) تطرب هذه الحمامة لهدوم الليل فتسبح وتشدو مفتحة بجمال وحسنه حين يطوى الكون في ظلامه الداس .

(٤٥) وهي كما تسرح بجبال الليل حين يطوى الوجود في سرباله تفرد ميتجة بالصباح حين يسرق على الكون صافى الضوء صفاء يساهم الأطفال الطاهرة الفريرة ، واليغان كناية عن دوام السرور .

(٤٦) الإنفال : اللبانة والمغلاة . وليس هذا الشدو الساحر مجيباً فلطبيعة السهلة والبديهة اللواتية ما يقصر عنه جهد الجدين وتكلف التشكليف .

(٤٧) يطلب الشاعر إلى سرح الوادى ودوحه أن تفرد بطيورها وترقص بفضل أغصانها المياداة الطوية .

وانجمي اليوم كُلَّ ذاتِ جناحٍ إنَّ يومَ الفاروقِ في الدهرِ غالي^(٤٨)
 أرسلِ البَلْبُلَ الفَرِيدَ يُنَادِي نَسْتَجِبُهُ الطُّيُورُ في أَرْسال^(٤٩)
 إنَّ يومَ المِلادِ يَوْمٌ على الدَّهْرِ قَلِيلُ الأَنْدَادِ والأَمْثَالِ^(٥٠)
 صَفَّقَ النِّيلُ فيه زَهْواً وعُجْباً وجَرى في مَخْطَرٍ واختِالِ^(٥١)
 ساجِباً ذَيْلَهُ يَمُرُّ على الزَّهْرِ، فَتَمْضِي الزُّهُورُ في الأَذْيَالِ^(٥٢)
 لا يُبَالِي، فقد تَمَلَّكَ الحُبُّ، وأَوْحَى إِلَيْهِ أَلَا يُبَالِي^(٥٣)
 وهو لولا عُذُوبَةُ الحُبِّ ما فَاضَ بِمَذْبٍ مِنَ النِّيبِ زُلَالِ^(٥٤)
 أَنْتَ مَوْلَاهُ، أَنْتَ عَلَّمْتَهُ البَذْلَ لَ، وَبَذَلَ العَبِيدَ فَضَّلَ المَوَالِي^(٥٥)

(٤٨) يقول : اجمى إليك شيت الطيور لتفرد ملك وتمدو استبشاراً بهذا اليوم السعيد واحتفاء به فهو يوم من أيام الدهر الحائلة النادرة .

(٤٩) الأرسال : جمع رَسَلَ وهو الجماعة من كل شيء . يقول : اجمل البلبل المفرد رسوأك إلى الطيور يناديها فتأتي جماعات إلى أفتانك .

(٥٠) الأنداد : جمع ند وهو المثل كالنديد . يقول : إن يوم ميلاد فريال يوم قلت في الزمان لظائره ، وعزت أمثاله .

(٥١) التخطير : التبختر ، والاختيال : الزهو والمجب : يقول : شارك النيل مصر في فرحها وبهرها فرقت أمواحه وعلقت أمواجه وجرى في مجب واختيال .

(٥٢) النيل من الثوب ما جر على الأرض . سار النيل في زهو يمر على أزهار الرياض فيأخذها في ذيله .

(٥٣) يقول : إن النيل قد تمكن منه حب الفاروق فهو مزهو بهذا الحب معتز لا يبالي بما يمر من الزهر فقد علمه الحب ألا يبالي بسواه .

(٥٤) ماء زلال : عذب بارد صاف . لولا امتزاج حب الفاروق بماء النيل ما فاض عذباً نقيماً .

(٥٥) يقول : قد علت النيل الجود والساحة ففاض بحيره وجاد بخصبه ولا يجب في ذلك فأت سيدة ، وجود البعد من قبض ربه ومولاه .

تَمَرَّتْنا نَعْمَاكَ فِي كُلِّ حَالٍ خَمِدْنَا نَعْمَاكَ فِي كُلِّ حَالٍ (٥٦)
 أَيُّهَا الرَّاكِبُونَ فِي طَلَبِ الْغَيْثِ سِرَاعًا وَالْغَيْثُ مِثْلُ الرِّحَالِ (٥٧)
 لَا تَرِعُوا، مَكَانُكُمْ، لَا تَرِعُوا سَاحَةُ الْمَلِكِ مَوْزِدُ السُّؤَالِ (٥٨)
 يَا لَهَا فَرَقَدَّا أَطْلُ عَلَى الدُّنْيَا، فَأَمَسَتْ نَجْمُهَا كَالذُّبَالِ (٥٩)
 مَسَطَعَتْ بِالْسُّعُودِ، تَسْتَقْبِلُ الْكَوْنُ نَ فَتَحَطَى بِأَشْرَفِ اسْتِقْبَالِ (٦٠)
 اسْتَهْلَتْ بِالسِّلْمِ وَالْيَمْنِ وَالْيَمْدِ، فَكَانَتْ بَرَاةً اسْتِهْلَالِ (٦١)
 أَثْمَدَ السِّيفُ بَعْدَ طُولِ جِدَالٍ وَجِدَالُ السِّيفِ شَرُّ جِدَالِ (٦٢)
 أَنَا فِي السِّلْمِ عَبْقَرِي الْقَوَافِي لَيْسَ لِي فِي الظُّبَا وَلَا فِي النِّصَالِ (٦٣)

(٥٦) عمره الماء : غطاء . يقول : قد فاضت على الشعب نعم الملك وأياديه في كل وقت وحال
 هذه الناس في كل آن .

(٥٧) يخاطب الشاعر الرالحين المجدين في طلب النعمة والنوال فيقول لهم لا ترهقوا أنفسكم ولا
 تصبوا بالسير على حين أن الغيث منكم قريب وإدراكه عليكم يسير .

(٥٨) يقول لهم الزموا مكانكم لا تبرحوه فالساحة والندى جمعت في ساحة الملك فأضحت مورد
 التالعين ومعرض السادين .

(٥٩) الذبال : جمع ذبالة وهي القليل . الفرقد : نجم يهتدى به . قد أشرقت الأميرة فريال على
 الوجود نجماً سامطاً وندراً منيراً فضاءت أمام نورها أنوار الكواكب .

(٦٠) يقول قد أطلت الأميرة على الكون يحيط بها السمود واليمن فاستقبلتها الدنيا جذلة مبتهجة
 أشرف استقبال وأروعه .

(٦١) يشير إلى أن مولد الأميرة كان في وقت استعصر الناس فيه بزوال نذر الحرب (التي كاد
 يندلع فيها في سبتمبر سنة ١٩٣٨ بسبب أزمة السوديت التي قامت بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا وانتهت
 باتفاق ميونيخ) واستقبلوا فيه ليلة القدر وعيد الفطر فكان مولدها يشير خير وقاحة عهد سعيد .

(٦٢) يقول إن من يمن ميلاد الأميرة أن حل السلم محل الحرب فأتمدت السيوف بعد أن
 انتضيت في أزمة عنيفة وجدال حاد بين دول أوروبا أوشك أن يقبض التيجال بالسيوف واضطرام لهب

الحرب . وجدال السيوف شر جدال لأنه يجر على العالم الضر والويل .

(٦٣) العبقرى الكلبل من كل شيء . يذكر الشاعر أنه شاعر سلم وليس بشاعر حرب وأن
 شعره في السلم نغم رائع .

أنا شعري كالطير يُفزعُ الفخ، ويرتاع من حفيف النبال^(٦٤)
لا تعيشُ الفنونُ بينَ كفاجٍ راكمٍ رأسه، وبينَ نضال^(٦٥)
خفتُ إنْ أشعلتُ لظى الحربِ أنْ أنشدَ بيتاً جرى مع الأمثال^(٦٦)
« لم أكن من جناتها (علم الله) ، وإني بحرّها اليوم صالي »^(٦٧)
فتى تهذا القلوبُ إلى الحب، وتهدي النفوسُ بمدخل^(٦٨)



أشرق قابدين ، فالملكُ زاوٍ صاعدُ الجدِّ ، والزمانُ موالٍ^(٦٩)
أنتِ أطلعتِ في سمائكِ بدرًا علمَ ابنِ السماء معنى الكمال^(٧٠)
دوحةُ المجدِ أنتِ ، كم من أصولٍ راسياتٍ ، ومن فروعٍ هذال^(٧١)

(٦٤) الفخ : الصيد . يقول : إن شعره يزع من الحرب وتروعه السهام كما يزع الطائر من الفرك ويروعه صوت النبال .

(٦٥) بين الشاعر في هذا البيت سبب كرامته للحروب وميله للسلام فيذكر أن الشعر فن والفنون لا تعيش في ظل حروب يذكرها المر ويضرم نارها الهوى ، وإنما تعيش في ظلال الحرية والسلام (٦٦) لظى الحرب : لهبها .

(٦٧) يخاف الشاعر إن دارت رحى الحرب واستمرت نيران القتال أن يصطلي بنارها ويحترق منها وهو لم يدح زنادها ولم يضرم شررها ولم يكن من دعايتها وشبهها فيمثل بيت الحارث ابن عباد (لم أكن من جناتها) وقد أشده في حرب اليوس لا أكره على خوض غمارها . (٦٨) يحكي الشاعر أن يسود الناس دين الحب والإخاء والسلام وأن يتجهوا نهج الهدى والرشاد ويصرفوا عن سبل الفوارة والضلال .

(٦٩) الموالى : المصافى . يدعو الشاعر لمر الملك بدوام البهجة والإشراق فلك فاروق زهت مفاخره وصما مجده وصفاء الزمن وحالته الأيام .

(٧٠) يقول : لا بدع أن كسرتي وأن تردى قد أشرقت في سماءك فريال بدرًا متبراً يقبس بدر السماء منه النور والكمال .

(٧١) الهذال : ما تهطل وتثقي من الأغصان . الدوحة : الشجرة العظيمة . يقول : أنت يا عابدين دوحة المجد وسرحة الجلال ، فكمل من أصول راسيات وفروع ناميات .

دَوْحَةُ أَرْضِهَا مِنَ الطِّيبِ وَالْمِسْكِ ، وَأَعْمَارُهَا مُمُوطُ اللَّالِي (٧٢)
 كَمْ أَظَلَّتْ مِصْرًا وَحَاطَتْ بَيْنَهَا مِنْ هَجِيرِ الْخُطُوبِ وَالْأَهْوَالِ (٧٣)
 أَنْتِ يَا عَابِدِينَ خَيْرُ بِنَاءٍ مَدَّ أَفْيَاءُهُ عَلَى خَيْرِ آلِ (٧٤)
 صَفَّقَتْ مِصْرُ حِينَمَا جَاءَتِ الْبُشْرَى ، فَأَهْلًا بِمَوْلِدِ الْإِمَالِ (٧٥)
 كَمْ بَسَطْنَا الْأَكْفَ نَضْرَعُ لِلرَّخْمَنِ ، وَاللَّيْلُ مُسْبِلُ الْأَسْدَالِ (٧٦)
 وَسَبَقْنَا دَقَّ الْبَشَائِرِ شَوْقًا وَبَعَثْنَا السُّؤَالَ لِثَرِّ السُّؤَالِ (٧٧)
 وَوَدِدْنَا لَوْ اسْتَقَرَّ التَّمَنَّى وَاسْتَرَاحَ الرَّجَاءُ بِمَدِّ كَلَالِ (٧٨)
 وَإِذَا أَنْعَمُ الْإِلَهِ تَوَالَى بِعَمِيمِ الْإِحْسَانِ وَالْإِفْضَالِ (٧٩)

(٧٢) السموط : جمع سمط وهو الحيط ينظم فيه . يقول : أرض هذه الدوحة الكرمة المسك وثرما الطيب وأعماؤها الجواهر النفيسة ، والمراد وصف الأسرة لللكية بطيب المحدث ونجاة الأبناء .

(٧٣) طلالا استطلعت مصر بطل هذه الدوحة العلوية الكرمة فكانت لها ملاذاً من أحداث الزمن وخطوب الأيام .

(٧٤) الأفياء : الظلال . يقول : إنك يا عابدين أرفع صرح وأسمى ببناء مد ظلاله الوارفة على خير الأسر وأعرق البيوتات .

(٧٥) احتوت مصر هزة الفرح والبشر حين زفت إليها البصرى السعيدة وبزغ هلال الأميرة فرحاً بهذا الميلاد القى بهت الأمانى وأحيا الآمال .

(٧٦) الأسدال : جمع سدل وهو الستر . كثيراً ما رضنا في جنح الليل أكف الضراعة يتهل إلى المولى أن يحقق الأمل المنشود ويحمل الميلاد بشير الخير والسود .

(٧٧) يذكر الشاعر مظاهر اهتمام الشعب بالبصرى لللكية قبل إعلانها من شفق وشوق وسؤال مما سيكون في هذا اليوم السعيد .

(٧٨) السكالا : الإعياء والصب . يقول : وطلالاً تمنينا أن تستقر آمالنا وتفرح أمانينا بمد كلال السؤال ونصب التنى بإعلان البصرى المنتظرة المرجوة .

(٧٩) توالى : تابع . يقول : وبيننا نحن في انتظار هذه البصرى السعيدة إذا الآمال تهبل باسمه ونعم الله تفيض علينا بميزيل إحسانه وإفضاله .

وإذا الفجرُ صادقٌ يَمْلَأُ الشَّرْقَ ، فَيَمْنَحُو غِيَاهِبَ الْأَوْجَالِ (٨٠)
 وإذا المَهْدُ فيه دُرَّةٌ تَجِدُ لِكَرِيمِ الْجُدُودِ وَالْأَخْوَالِ (٨١)
 وإذا مِصْرُ أَعْيُنًا وَقُلُوبًا تَقْبِسُ النُّورَ مِنْ مَنَا «فِرْيَالِ» (٨٢)
 فهنَا مَلِكَةُ النِّيلِ ، كَمْ حَقَّقَتْ لِلنِّيلِ مِنْ أَمَانٍ غَوَالِي (٨٣)
 وهنَا مَلِكُ مِصْرَ الْمَدَى نِلْتَ - فَاشْكُرْ لِلَّهِ - خَيْرَ مَنَالِ (٨٤)
 عِشْ ، وَعَاشَتْ أَمِيرَةُ الْمَلِكِ واسَلَمْ للمَعَالِي وصَالِحِ الْأَعْمَالِ (٨٥)

(٨٠) يقول : وإذا الفجر الوضاء يصفق على الفرق فيضيء ويلاطئ ويمحو دبابي الخوف ويثليج القلوب بصرًا وأمنًا وسلامًا .

(٨١) للمهد : الموضع بهياً وبعيداً للعي . يقول : وإذا البشري ثمان ، والهد يسم من أميرة كريمة ودرة مجد نفيسة تحية لأكرم ملك كرمت جنوده وأخواله .

(٨٢) تقبس النور : تأخذه ونستمنده . يقول : وفي هذه اللحظة السعيدة إذا أفتدة المصريين تهوى إلى المهد وعيونهم ترتو نحوه وتقبس النور من سنا الأميرة المشرق وجينها الوضاح .

(٨٣) يقول : بصرى وهنَا لك يا صاحبة الجلالة بهذه الدرّة الكريمة التي هي أسمى أمان الشعب وآماله ، ولكم حققت له من أمان وآمال .

(٨٤) لهنَا الفاروق ملك مصر العظيم بهذا الميلاد الكريم الذي أسم الله به عليه وعلى شعبه فهو نعمة جليلة جديرة بشكر الفاروق وحده لمولاه .

(٨٥) يدعو الشاعر للملك المحبوب والأميرة المحبوبة بطول الحياة ودوام السعادة وأن يسلم صاحب الجلالة ملاذاً للمعالي ومصبراً للمصالحات الباقيات .

ذِكْرِي الزَّفَافِ الْمَلِكِي

يناير ١٩٣٩

أَقْبِسِ النُّورَ مِنْ شُعَاعِ الرَّاحِ وَالنِّمَّ الحُسْنَ فِي جَبِينِ الصَّبَاحِ^(١)
وَابْعَثِ اللَّحْنَ مِنْ سَمَائِكَ يَا شَعْرُ وَنَافَسْ بِهِ ذَوَاتِ الْجَنَاحِ^(٢)
وَانْهَبِ الحُسْنَ مِنْ خُدُودِ العَذَارَى وَاسْرِقِ السَّحْرَ مِنْ عُيُونِ المِلاحِ^(٣)
وَتَنَقَّلْ بَيْنَ الحَائِلِ جَذَلَا نَ طَلِيقَ الهَوَى جَمِيمَ المِراحِ^(٤)
وَاسْقِنَا مِنْ سُلَافِكَ العَذْبِ إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا مِرَاةَ الأَقْدَاحِ^(٥)

(١) قيس النور : أخذه ، وأقبس : الفعلة ، والراح : الحجر ، والنم : التجميل . والراد بالنور : شعاع الحجر . والحطاب للشعر ، يقول : أيها الشعر استمر نورك ولألاءك من شعاع الحجر ، وخذ حسنك من فرة الصباح .

(٢) اللحن : الفناء ، وذوات الجناح : الطيور . يقول للشعر : خلق في السماء تخليق الطيور للفردة ، وابتع بألمائك كما تبتع الطيور بأغاريدها منافساً لها شائياً أياها ، وقد عني بتخليق الشعر في السماء إطلاق المتن للخيال حتى يتصيد الماني الملوحة الزينة للنسالة التي تناسب خطورة الموضوع الذي يطرقه .

(٣) يقول لشعره : جرد العذارى للملاح من حسن خدودهن وتحمل به أنت ، وجردهن من سحر عيونهن واكتمل به أنت حتى تكون قاتناً ساحراً تستطيع أن تنهض بالفرس الذي أريده .

(٤) الحائل : الأشجار اللينة ، والجذل : الفرح ، وجم المراح : كثير الحقة والنشاط . يقول لشعره : تنقل بين الحدائق ما طاب لك في خفة وسرور . ولعله يريد بتقله في الحدائق استحثائه على اغتصاب جمال الأزهار كما اغتصب جمال الحسان .

(٥) السلاف : الحجر . شبه الاستماع إلى الشعر باحتساء الحجر لأن كلا منهما يمت الطرب ، ثم فضل الشعر لنموجه على الحجر لما في طبعها من غضاضة وحدة .

كَمْ ثَمَلْنَا بِرَشْفِيهِ مِنْكَ يَا شَفِئِرُ فِصْرَتِنَا رُوحًا بِلَا أَشْبَاحٍ^(٦)
 وَرَأَيْنَا مِنْ الْحَقَائِقِ مَا عَزَّ عَلَى كُلِّ بَاحِثٍ كَذَّاحٍ^(٧)
 وَقَرَأْنَا فِي كُلِّ شَيْءٍ رُمُوزًا فَوْقَ طُوقِ الْبَيَانِ وَالْإِيضَاحِ^(٨)
 وَرَسَمْنَا بِدَائِعِ الْكُونِ فِي لَوْحٍ تَعَالَى عَنْ جَفْوَةِ الْأَلْوَحِ^(٩)
 وَفَهِمْنَا لُغَى الطِّيُورِ وَأَصْغَيْتُنَا لَهْمِيسِ الْفُصُوفِ فِي الْأُدْوَاجِ^(١٠)
 وَرَأَيْنَا الْبُرُوقَ تَضَحَكُ فِي الرُّوْضِ قَهْقَهَوهَا تُنْمِرُ الْأَقْلَاحِي^(١١)
 إِلَيْهِ يَا شَمْرُ أَنْتَ سَلَوَايَ فِي الدَّنْيَا إِذَا ضَاقَ بِي فَسَيْحُ الْبَرَّاحِ^(١٢)

(٦) ثَمَلُ : انتقمى ، والرشفة : للمرة من الشرب ، والأشباح : الأشخاص . يقول : رب بيت من الشعر قل بألباننا ما نفعل الحجر فإذا نحن في نشوة تنبلي فيها أرواحنا بعيدة عن كثافة الأجسام .
 (٧) السكداح : من يجهد نفسه في العمل . يقول : إنا حيناً ثملنا بالشعر أرفع من إحساننا فظهرت لنا حقائق عز إدراكها على الباحثين .

(٨) الرمز : الإيماء ، والمراد به هنا المعنى الخفي ، والطوق : الطاقة . يقول : إذا أخذتنا نشوة الشعر استطعنا أن نتغافل بأنفسنا في صميم كل شيء فنترك ما دق من معانيه إدراكاً لا يأتينا من طريق آخر من طرق الإيضاح .

(٩) البدائع : الطرائف ، والجفوة : النفلط . يقول : كم وضحتنا بالشعر ما حواه الكون من طرائف توضيح الصور للرسومة في الألواح ، غير أن الشعر لوح قدسي ليس فيه كثافة الأجرام التي يتخذ للصوروبون من مادتها الواحهم .

(١٠) اللغى : جمع لفنة ، والأدواج : جمع دوح ، ومفرده دوحة وهي الشجرة العظيمة . يقول : إنا — ممصر الشعراء — مرفقوا الحس دقيقوا الشعور نرى ما لا يراه الناس ، فإذا صبحت الطيور أوحشت الأغصان سمعنا من كل منهما كلاماً فقهناه أى أن هوسنا تتأثر بتلك الأصوات كما تتأثر بالسلام الدال على معان .

(١١) هفا إلى الشيء : مال إليه وذهبت نفسه في أثره ، والتفوق جمع ثغر وهو الثم ، والأقاصي جمع أحقوان وهو زهر أصفر الوسط أبيض الأوراق مستنفا . يقول : كم شاهدنا الرياض عند وميض البرق الضاحك تغيل إلينا أن الزهور تبلى مرحاً واستبشراً بالطر .

(١٢) إليه : كلمة استزادة ، والبراح : ما اتسع من الأرض . يقول : زدني يا شعر ، فإني عزائي في الدنيا إذا أصابني هومها ، فضائي في عيني فسيبها .

كم عناء كُشِفَ بَعْدَ نِضَالٍ وَجَبِينِ مَسَحَتْ بَعْدَ كِفَاحٍ (١٣)
 لَا تَدْعُنِي يَا شَعْرُ فِي لَيْلَةِ الدَّكْرِىِّ وَأَطْلِقْ إِلَى الْخَيْالِ سِرَاحِي (١٤)
 غَنَّنِي بِالنَّيِّ تَرَفُّ حَنَانًا بَعْدَ نَائِي وَبَعْدَ طُولِ جِجَاحٍ (١٥)
 غَنَّنِي بِاللَّقَاءِ بَعْدَ شَتَاتٍ وَبِعَطْفِ الزَّمَانِ بَعْدَ شِيَاخٍ (١٦)
 غَنَّنِي بِالرَّبِيعِ يَخْضِرُ فِي الرَّوِّ ضِيٍّ وَيَمَطُّو بِمِثْرٍ وَوُشَاحٍ (١٧)
 غَنَّنِي غَنَّنِي فَقَدْ عَيَّ نَائِي وَنَبَا مِزْهَرِي عَنِ الْإِفْصَاحِ (١٨)
 كَيْفَ تَحْوِي الْأَوْتَارُ مَا يَغْمُرُ الْقَلْبَ وَيَطْفُو بِهِ مِنَ الْأَفْرَاحِ (١٩)

(١٣) الكفاح : المجاهدة والمنااة ، والنضال : الرامة . يقول : كم سريت يا شعر عن الهموم الذي طال عناؤه ، وكم مسحت يديك الناعمة العرق عن جبين الشعب المكدود .

(١٤) أطلق سراحه : أعطاه الحرية ، ولا تدعني : لا تتخل عني . يقول للشعر : هذا ولكم ظل بيني وبين خيالي ، ولا تخذلني في ليله أنا فيها أحوج ما أكون إليك ، وهي ليلة ذكرى الزفاف لللكي السعيد .

(١٥) ترف : ترفرف ، والنأي : البعاد ، والجراح : الصرود . يقول : غنني يا شعر وصف لي في غنائك كيف تدنو الأمانى وترفرف بأجنحتها كما ترفرف الطيور في رفق وهودة ، بعد ما طال بدمها . يريد بذلك البيت وما بعده أن ذكرى الزواج وقعت من النفوس مواقع هذه الأشياء (١٦) الشتات : الفرق ، والشياخ : الإعراض . يقول : صف في غنائك يا شعر حلاوة تلاقى الأوبة بعد ما برح بهم طول الفراق ، وحلاوة إقبال الزمان بعد طول إعراضه .

(١٧) المطو : رفع الرأس ، والمِثْر : اللحفة ، والوشاح : حلية مرصعة بالجواهر كانت توضع بين مانتى المرأة وكشحتها . يقول : صف لي حال الربيع إذ يسير بين الحدائق متبختراً رافعاً رأسه كاسياً بحلل من أوراق الأشجار ، حالاً بلائاً من الأزهار ولغماً شبه الربيع بالسان هذه حاله لأنه موعده إزراق الأشجار وتفتح الأزهار .

(١٨) عيَّ : حجز ، ونبا : كلَّ ، والنأي : آله هنج ، والزهر العود . يقول : غنني يا شعر ، فأنت وحدك الكفيل باستيمااب حاسن ليله الذكرى ، وبإدخال السرور على النفوس ، أما أدوات الطرب فقاصرة عن إدراك هذه الغاية .

(١٩) يغمر : يغطي ، يطفو : يملو . هذا البيت يوضح معنى سابقه . يتكرر على أدوات الطرب قدرة الشعر على التعبير عما يتخيل النفوس ليله الذكرى من السرور الذي يغلا القلب ويطي به من شدته .

غَنَ في لَيْلَةِ الْبَشَائِرِ يَا شَعْرُ وَغَرَّدَ بِصَوْتِكَ الصَّدَاحُ (٢٠)
 وَخُذِ الْفَنَّ مِنْ تِرَانِيمِ اسْحَا قَ وَبَعْدَ الْمَدَى عَنْ أَبْنِ رَبَّاحَ (٢١)
 وَأَمْلَأَ الْأَفْقَ بِالنَّشِيدِ تُرَدَّدَ رَجَعَ أَنْغَامِهِ جَمِيعُ التَّوَالِحِ (٢٢)
 مَاسَتْ الْبَاسِقَاتُ فِي ضِفَّةِ الْوَا دِي وَأَرْخَتْ شُمُورَهَا لِلرَّيَّاحِ (٢٣)
 وَرَنَا الزَّهْرُ بِاسْمَا يَلْشُرُ النُّو رَ وَيَهْفُو بِشَفْرِهِ الْفَوَاحِ (٢٤)
 أَسْكُرْتَهُ اللَّهُ كَرَى فَأَصْنَى وَأَصْنَى يَمْلَأُ السَّمْعَ وَهُوَ نَشْوَانُ صَاحِي (٢٥)

(٢٠) غرد : غن ، ولية البشائر هي لية الذكرى للشار إليها . يلح على الشعر في طلب الفناء .

(٢١) ترانيم : جمع ترنيم وهو طرب الصوت ، والدي : الغاية ، واسحاق هو بن ابراهيم الموصلي كان هو وأبوه من أشهر مفتي الدولة العباسية ، وابن رباح هو بلال مؤذن رسول الله صلعم يقول للشعر : حاك لنا ألحان اسحاق في غناك ، واجهر به حتى يصل صوتك إلى البقاع القاصية كما كان يفعل بلال في أذاته .

(٢٢) رجع الصوت : صده . يقول : غن يا شعر تجدد الألسن في كل صقع تنفي ملك وتردد ألحانك يريد بذلك أن السرور في هذه الليلة شامل فأناس فيها كلهم مفعون وكلهم مستمعون .

(٢٣) ماس : مال تيمها ، والباسقات : جمع باسقة وهي التخييل . يقول : إن السرور في هذه الليلة تجاوز الناس إلى التخييل ، فتراقت من الطرب ، واستسلمت للنسيم فركته يفازلها ويبعث بشورها . والمراد بشورها ما عليها من سعف .

(٢٤) رنا : أصنى ، هنا : مال ، الشعر : الفم ، الفواح : الذي يضنوع أريجها . يقول : إن الطرب كما شمل التخييل شمل الأزهار ، فأرھفت آذانها لسماع الأغاريد ، وهي تسم وتنع نوراً ، وتعمل بشورها . فنبئت منها الأريج . شبه إماله الريح للزهر بإماله للإنسان أذنه للسمع ، والمراد بشور الزهور ما تنتعش من أكاسها .

(٢٥) النشوان : الغائب الومي يتأثير الحمار ، الإصفاء : الإماله ويعمل كثيراً في التسمع لأن التسمع يمل أذنه نحو الصوت والمراد بقوله : يصنى ويصنى أنه يميل يميناً ويسيراً لسماع التسمع وفي هذا البيت زيادة توضيح لسابقه . يقول : إن الذكرى جعلت الزهر يميل يميناً ويسيراً فهو من هذه الجهة يشبه السكران في ترنحه ، ومن جهة أخرى يشبه التسمع للأغاني الواسي لا يقال فكاشته صالح مفيق .

مَالَ تَيْهًا كَمَا تَمِيلُ الْمَذَارِيَّ هَلْ عَلَى الزَّهْرِ فِي الْهَوَى مِنْ جُنَاحٍ؟ (٢٦)

*
* *

إِنَّ ذَكَرِي الزَّوْفَ أَسْعَدُ ذَكَرِي تَمَلُّ النَّفْسَ مِنْ مُنَى وَارْتِيَا (٢٧)

سَمِعْتُ مَصْرُ بِالْمِلِكَةِ فِيهِ وَاسْتَنَارَتْ بِنُورِهَا الْوَضَّاحَ (٢٨)

شَرَفٌ بِإِذْخٍ يَتِيَهُ عَلَى الدُّنْيَا وَمَجْدُهُ مِنَ الصِّمِيرِ الصَّرَاحَ (٢٩)

نَبَتَتْ فِي مَنَابِتِ أَرْضِهَا الْمِسْكُ وَفِي ظِلِّ عِزِّهِ وَصَمَاحَ (٣٠)

وَبَدَتْ دُرَّةً مِنَ النَّبْلِ وَالْمَجْدِ فَمَضَّتْ مِنَ الدَّرَارِيِّ الصَّحَّاحَ (٣١)

فَهْنَاءُ فَارُوقُ يَا مَوْئِلَ النَّبْلِ وَيَا مُيْنَنَ نَجْمِهِ اللَّعَّاحَ (٣٢)

(٢٦) التيه : الدلال ، والجناح الإثم . علل ميل الزهر فيا سبق مرة بالسكر ومرة بالإسفاف . وهنا يملأه بالتيه الناضج عن الوجد كما تتيه للتيمة الحسنة ناصبة من دلالها أحبولة للإغراء ثم قال : ليس على الزهر إذا مسه الحب من حرج ولا في ذلك عجب ، فإنه كائن حى والحياة الحب ، والحب الحياة . (٢٧) يقول : إن ذكرى الزواج أسعد الذكريات فقد حققت أمانى النفوس وارتياح الخواطر . (٢٨) يقول : إن هذا الزواج أسعد مصر بجلالة الملكة ، وأضئ على ربوع النيل نوراً من نور جبينها الساطع . (٢٩) باذخ : عال ، الصراح : الخالص . يصف جلالتها بأن لها شرفاً عالياً لا يطاوله شرف ومجداً خالصاً لا تشوبه شائبة .

(٣٠) شبه جلالة الملكة بالنبات غير أنه فرق بينهما بأن النبات ينبت في أرض من الطين مستظلاً بأغصان الأشجار . أما جلالتها فقد نبتت في أرض من المسك مستظلة بظل المز والكرم . ولا يحنى ما بين المسك والطين من شبه في اللون ، كما لا يحنى ما في البيت من تشبيه المز والكرم بشجرتين مظلتين .

(٣١) غش منه : وضع من قيمته ، الدراري : النجوم اللامعة ، يقول إن جلالتها ظهرت كالدرة المتألقة ففقد تألقها من تألق النجوم ، لأن الشيء الجليل يحنى جلاله بجوار ما هو أجل منه . (٣٢) مؤئل : ملجأ ، المين : البركة . لاح : لاح . يقول لجلالة الملك : اهتنا هتاء فأنت ملجأ النيل عند الفزع ، وأنت السعادة التي يفر بها طالع السعيد .

أَنْتِ أَنْهَضْتَ مِصْرَ تَسْتَبِقُ الْخَطُـوَ وَتَمْنِي بِعِزَّةٍ وَطِيحٍ^(٣٣)
وَبَشَّتَ الْأَمَالَ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَغَرَسَتْ الْإِحْسَانَ فِي كُلِّ رَاحٍ^(٣٤)
ذَاكَ سِرُّ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَفَيْضُ مَنْ عَطَاهُ الْمُهَيَّمِنِ الْفَتْاحِ^(٣٥)
آلَ بَيْتِ الْمَلِكِ الْمُؤْتِلِ أَنْتُمْ شَرَفَ مُشْرِقِ الْأَسَارِيرِ صَاحِي^(٣٦)
عَجَزَ الشَّعْرِ أَنْ يَنَالَ مَدَاكُمْ وَكَبَتْ دُونَ وَصْفِكُمْ أُمْدَا حِي^(٣٧)
كَتَبَ اللَّهُ فِي الْخُلُودِ عَلَاكُمْ مَا لَمْ يَخُطَّ فِي السَّمَوَاتِ مَا حِي^(٣٨)
جَدُّكُمْ أَنْقَذَ الْبِلَادَ وَأَعْلَى رَايَةَ الدِّينِ بِالْظُّبَا وَالرَّمَا حِ^(٣٩)

(٣٣) الاستباق السابق ، والمراد يسابق بعضها بعضاً ، والطيح : التطلع ، والمراد التطلع الى السالى أى أن جلالة الملك بث في نفوس المصريين حب التوثب الى المجده فسوا في طريقه يسابق بعضهم بعضاً .

(٣٤) الراح : بطون الأيدي مفردة راحة . يريد أن جلالة بث الآمال في النفوس ، وملاً كرمه كل يد .

(٣٥) السر : هنا : الأصل وكرم النسب ، يقول : إن هذه الميائل وهذا النيل السالى الذى يصل الى به الفاروق إنما هو مظهر من مظاهر أصله الكريم ، وعطاء من الله الذى يختص بفضله من يشاء .

(٣٦) المؤتل : الأصيل ، الأسارير : محاسن الوجه ، الضاحى : البادى الظاهر . امتدح آل بيت الملك بجلهم المعروف نفسه بمبالغة ، بعد أن شبه المعروف بإنسان مشرق الطلعة بادى محاسن الوجه .

(٣٧) كبا : عثر . يقول لهم : إن الشعر على قدرته ليس له باستيعاب محامدكم يدان ، وإن مدعى ليعثر في وصفكم تكثر الجواد الأصيل يحاول الوصول الى غاية بيده .

(٣٨) يقول : إن الله قدر لكم الرضة في الأزل ، وخطها في لوحه المحفوظ وليس لما خطه يمين الله ما ح .

(٣٩) الظبا : جمع ظبة وهي شفر السيف وحده ، والجد المشار اليه هو محمد على باشا رأس الأسرة العلوية . يشير في هذا البيت الى كفاح هذا الرجل العظيم في سبيل إعلاء شأن مصر ورفع راية الإسلام .

حكمة تأسير القلوب بصفتح وإبائه يفتش الوغى بصفاح^(٤٠)
 كم تنفى بفضل كل ممدى وسرى ذكره بكل مراح^(٤١)
 عاش فاروق والليكة ذخرا ومنازا للسير والإصلاح^(٤٢)
 ولتغن قرة البصائر فرياً لحياء النفوس والأزواح^(٤٣)

(٤٠) الصفتح : الفران ، وهو أيضاً عرض السيف وجمعه صفاح ، وغشيان الوغى : اقتحام الحرب . يصف محمد علي باشا بصفتين : الأولى — لين يحمله كثير الصفتح عن المذنبين عند ما يستحب الصفتح عنهم ، والثانية — بأس يخوض به مترك الحروب .

(٤١) ممدى ومراح : اسماء مكانى العدو والرواح بمعنى الذهاب والحجىء أو اسماء زمانيتها ، والمعنى مستقيم على كلا الاعتبارين . يقول : قد تنفى بفضل كل مكان ينهب اليه الناهبون ، أو كل زمان يذهبون فيه ، وانتصر ذكره بكل مكان يمود اليه المائدون أو بكل زمان يمودون فيه ، والمراد جميع الأمكنة أو جميع الأزمنة . ونسبة التنفى الى الزمان أو المكان على سبيل المجاز ، لأن التنفى أهلها .

(٤٢) الذخر : ما يدر للستقبل ، والتار : ما ينصب لهداية السفن . يدعو لجلالى المليكين بطول البقاء حتى ينفا مصر مستقبلاً كما نفعاها حاضراً ، وحتى يكونا هاديين يتبع سبيلهما كل ناهض بالوطن عامل على الإصلاح .

(٤٣) القرية : البرد ، والبصائر : جمع بصيرة والمراد بها القلب . يدعو لسمو الأميرة « فريال » بطول البقاء . والمراد بقوله : « قرة البصائر » أنها برد على القلوب أى مبعث سرورها كما يقال « أبلغ الأمر فؤاده ، أى سره » ، وهم يسرون فى جانب السرور باقتراء القلب ، وفى جانب الحزن باشتماله وقد اجتمعا فى قول أبى الطيب : « واعر قلباه بمن قلبه شيم » .

تَحِيَّةُ الْإِيَّاتِ

استقبل الشاعر النذور له جلالة الملك فؤاد عند عودته من أوروبا في نوفمبر سنة ١٩٢٧

ذَاكَ لِأَلَاؤُهُ وَهَذَا رُؤَاؤُهُ وَالضِّيَاءُ الَّذِي تَرَوْنَ ضِيَاؤُهُ^(١)
وَبِهَاءُ الرِّيَاضِ كَلَّمَهَا التَّقِيْتُ فَتَأَتَتْ بِتَوْرِهِنَّ بِهَاؤُهُ^(٢)
وَالنَّسِيمُ الَّذِي جَرَى طَيْبَ النَّشْرِ جَرَى ذِكْرُهُ بِهِ وَثَنَاؤُهُ^(٣)
ذَاكَ وَجْهَ الْمَلِكِ، وَجْهَ أَبِي الْفَا رُوقِ هَذَا سَنَاءُ هَذَا سَنَاءُهُ^(٤)

* *

ظَهَرَ الرِّكْبُ وَالْقُلُوبُ حَوَالَيْهِ تُرْجِيهِ وَالنَّفُوسُ فِدَاؤُهُ^(٥)

-
- (١) الأَلَاؤُ : السنا والضياء . والرواء : الحسن والبهاء .
(٢) بهاء الرياض : ما تظهر فيه من نضرة وازدهار . وكلها ألفيت : جعلها تظهر منقطة
بالزهر والثر . وتأتت : ظهرت بمظهر اللذلة المعجب بحسنة وجماله .
(٣) النسيم : ما يتصفر عن الطيب من ريح يهب به الجو ويطيب الهواء .
(٤) السنا (بالقصر) : الإشراق والتلألؤ . (ويولد) : الصرف والرفعة . يصفق هذا
البيت والأبيات الثلاثة قبله طلعة للملك ومقدمه ، وأنه إذا بدا عم البهاء والضياء ، ولبست الرياض
ثوباً من الوشي وخفت بالنور والزهر ، وميق الجو بالطيب . وهذا كله من فيض المدح وأثره .
(٥) والقلوب حوالبه ، أي والناس ملتفون حوله يحيطون به ، ولما كان الالتفاف لا يكون إلا
عن حب وولاء ، والقلب هو ممكن الحب وموطنه ، حسن هنا هذا التعبير ، وكان على شدة الحب
والولاء أدل وأبين .

تَجْتَلِيهِ الْعِوَنُ مُسْتَنْشِرَاتٍ وَبَرِيقُ الشَّرورِ فِيهَا وَمَاوُهُ ^(٧)
وَهُتَافُ الْإِخْلَاصِ يَخْتَرِقُ الْجَوَّ فَتُمْلِيهِ وَاضِحًا أَصْدَاوُهُ ^(٨)
وَدَّتِ النَّيِّرَاتُ لَوْ هَبَطَتْ فِيهِ فَزَادَ ازْدِهَاءَهُنَّ ازْدِهَاءُهُ ^(٩)
مَوْكِبُ لَمْ يَنْلَهُ رَمْسِيْسُ ذَوَالْتَا جَيْنَ فِي عَصْرِهِ وَلَا خُلْفَاوُهُ ^(١٠)
حَكَمُوا شَعْبَهُمْ وَلَمْ يَمْلِكُوهُ مِقْوَدُ الشَّعْبِ حُبُهُ وَوَلَاوُهُ ^(١١)

عَادَ لِلْقَطْرِ رُبُّهُ مَثَلًا مَا * * دَلَّ إِلَى الْمَذْنَفِ الْعَلِيلِ شِفَاوُهُ ^(١٢)
وَبَدَأَ كَالصَّبَاحِ فَانْهَزَمَ اللَّيْلُ وَوَلَّتْ مَذْغُورَةٌ ظَلَمَاوُهُ ^(١٣)
مَلِكُ شَادَ لِلِكِنَانَةِ تَجْدًا أَخْكَمَتْ وَضَعُ أُسِهِ آبَاوُهُ ^(١٤)
كُلُّهُمْ كَانَ لِلْمَحَامِدِ بَنًا * أَيَّيًّا عَلَى الزَّمَانِ بِنَاوُهُ ^(١٥)

(٦) تجتليه : تتطلع اليه وتنتظر . ومستنشرات : فرحات . وماء السرور : ما يفيض به الوجه من لآلاء وضياء .

(٧) الأصداء : ما يعود على الصوت بمثل صوته . ووضوح الأصداء : دليل على قوة الهتاف وشدة ، إذ لو كان خافتاً لضعف في أجواز الفضاء . ولا يقوى الهتاف ويستند إلا مع الحب الشديد والاخلص القوي .

(٨) الازدهاء : ما تنبه به وتردحي من آيات الحسن . جعل النيرات على حسنها يفرها بهاء الكوكب وحسنه فتود لو هبطت إليه من عليائها فتضم إل حسنها حسنا .

(٩) رمسيس : من ملوك مصر الأقدمين ، ويريد بالناسجين : تاج الوجه القلبي وتاج الوجه البحري .

(١٠) للتود . ما تقود به . يقول في هذا البيت والذي قبله : إن رمسيس على بسطة جاهه وتفوزه لم يحظ بمثل ما حظي به المدح الذي جمع إل سيادة البلاد حب المباد .

(١١) ربه : مالك أمره . والمذنف : الذي أضعته المرض وتمثل عليه فكاد يذهب به . جبل مودته للبلاد كالحياة تدب في جسم العليل فيمود قويا صافي أكل ما يكون صحة وانتعاشا .

(١٢) بدا : طلع وظهر . ومذغورة : خاتمة . أي أن طلبة الملك كالصبح نوراً وإشراقاً .

(١٣) شاد : وطد وبني . والأس : الأساس .

(١٤) أيَّيَّا : ممتنا . يذكر في هذا البيت والذي قبله أيادي الملك وأيادي آباته من قبله على هذه البلاد تسييراً وإنشاء ، ونهضة وإحياء .

هَمَّةٌ تَقْرَعُ السَّمَاءَ وَعَزَمَ لَيْسَ لِلسَّيْفِ حَدُّهُ وَمَضَاوُهُ (١٥)
وَنَقَّادٌ فِي الْمُضْطَلَّاتِ بَرَأَى ثَاقِبٌ يَكْشِفُ الثُّيُوبَ ذَكَوُهُ (١٦)
وُحْيًا فِيهِ مِنَ اللَّهِ سِرٌّ كَاذٌ يُغْشِيهِ نُورُهُ وَحَيَاوُهُ (١٧)
صَفْحَةٌ خَطَّهَا الْإِلَهُ فِيهَا أَلْفُ النَّبْلِ (لَوْ قَرَأْتَ) وَيَاوُهُ (١٨)

*
* *

بَهَرَ الْعَرَبَ طَلْعَةُ مِنْكَ كَادَتْ تَمَشَّى شَوْقًا لَهَا أَرْجَاوُهُ (١٩)
لَمَحُوا عِزَّةً وَشَامُوا بِكَفِّكَ غَمَامًا هَتَانَةً أُنْذَاوُهُ (٢٠)
وَبَدَأَ لِلْعُيُونِ وَاللِّدَاكِ الْمَسْمُوحِ نُحْيِيهِ ثَانِيًا أَبْنَاوُهُ (٢١)
فِيكَ مِنْهُ الْجَبِينُ وَالْخُلُقُ الرَّحْبُ وَبُذْءُ الْمَدَى وَفِيكَ إِبْنَاوُهُ (٢٢)

(١٥) تفرع السماء : تريد عليها علوا وارتفاعا . ومضَاوُهُ : تقاذفه في الأمور وقطعه لها .
(١٦) المضلات : ما أشكل من الأمور وصعب . والرأى الثاقب : الذي ينفذ إلى الحقائق فلا يخطئها . يصف في هذا البيت والذي قبله همة للملك وأنها تملو على السماء وترى بالسيوف مضياء ، كما يصف ثاقب رأيه الذي لا يشكل عليه أمر ولا يهز مطلب .

(١٧) الحيا : الوجه

(١٨) النبل : الفرف والرفعة . ويريد بالآلف والياء : أنه جمع جميع خلال النبل لم يفته منها شيء . يصف في هذا البيت والذي قبله وجه الملك الذي يدل على ما أودع الله صاحبه من أسرار النبطية والجلال ، كما ينطق عن شرف خصه الله به كلاما غير متقوس .

(١٩) بهر : غلب وأدهش . والأرجاء : التواضع .

(٢٠) لمحوا : رأوا : وشاموا : نظروا . والهتانة : التي تخطر في كثرة وتتابع . والأنداء : جمع ندى ، وهو ماء السحاب . والمعنى أن كرم المدوح يشبه الغمام في صوم مائه وكثرة خيره وأنه لا يحصى به مكانا دون مكان .

(٢١) للمساح : الكريم الجواد . يقول : إن وجهك الكريم يشبه وجه الملك الذي يحيا ثانية بجانته .

(٢٢) الخلق الرحب : الذي فيه سهولة ولين عريكة ودمامة . ويريد « يبعد لدى » : الطموح إلى العلا . والإباء : العزة وعدم الاهتياح . يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما ورثه المدوح من أبيه اسماعيل من كرم صميم وجود عظيم وملافة وجه وسعة صدر وجنوح إلى الملامع عزة وشرف

لُحِتَ فِيهِمْ فَأَذَرَ كُؤَا صَوْلَةَ الشَّرِّ قِي وَرَمَتْ بِذِكْرِ كَرِيمٍ أَنْبِيَاؤُهُ (٢٣)
 وَرَأَوْا فِي الْجَلَالِ تَوْتَنَخَمُونَ صَاعِدًا جَدُّهُ رَفِيمًا لِرَاؤُهُ (٢٤)
 أَيْنَمَا سَارَ فَالْعُمُونَ نِطَاقٌ وَقُلُوبُ الْمُجَاهِدِينَ وَقَاؤُهُ (٢٥)
 تَمَشَّى فِي رَكْبِهِ الشَّمْسُ لِكَبَا رَا وَيَنْشَقَّ عَنْ سَنَاهَا رِدَاؤُهُ (٢٦)
 أَنْتَ أَعْلَى كَعْبًا وَأَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ وَإِنْ زَاخَمَ الْخُلُودَ بَقَاؤُهُ (٢٧)
 لَوْ وَزَنَّا بِمَا أَقْتَمَ مِنَ الشُّشُورِ آلاؤه اخْتَفَتِ آلاؤُهُ (٢٨)
 حَبَزَ الدَّهْرُ أَنْ يُحِيطَ بِمَعْنَا لَكِ وَأَلَقْتَ قِيَادَهَا شُعْرَاؤُهُ (٢٩)
 إِنْ مَنَ رَامَ لِلْكَوَاكِبِ عَدَا يَنْسَاوِي أَبْتَدَاؤُهُ وَانْتِهَاؤُهُ (٣٠)

(٢٣) الصولة : الغلبة والفر. جبل المدوح فوق ملوك مصر الأقدمين سلطاناً وقهراً ، كما جبل عظمتهم من عظمة الأنبياء .

(٢٤) توتنخمون : هو توت عنخ آمون ، أحد ملوك مصر الأقدمين ، وكان عصره من أزهى عصور مصر رخاء ورفاهية . والجند : الحفظ . والواء : العلم . وفي رفة اللواء عز الأمة وبسط سلطاتها .

(٢٥) أينما سار : ضمير الغائب يعود على توت عنخ آمون . النطاق : ما يدور حول الشيء ويلتف به . والواء : ما يحفظ ويصون . أى أن اليون كانت لا تنفك عن النظر إليه حباً فيه ورغبة إليه . وهى لكثرة أصحابها والتفافهم من حوله كالنطاق ، كما أن علو منزلته ومكانته من النفوس جعلت ذوبها يقدسون قلوبهم ، وهى أعز ما يملكون ، فناء له وحرصاً عليه .

(٢٦) السنا : الآلاء والفضياء . جبل الركب لافراقه وعموم نوره كان الشمس قد انعطت من عليائها إليه تسمى فيه إعظماً له . ثم لما وسفها بالاذعان جبل نورها من نوره .

(٢٧) أعلى كبا ، أى أهراف منزلة وأعز مكاناً . وبقاؤه ، أى ذكر توت عنخ الباقي على الدهر (٢٨) آلاؤه : آلاؤه ونسبه على أمته . أى لو قيس متلك فى هبتك المستور إلى أمتك بمنته على شبه لرجعتها ، وكانت هذه اللق إلى جانب متلك شيئاً لا يذكر .

(٢٩) أن يحيط بمنالك : أن يلم بما انصفت به من خلائك الجميدة . ويستوعب ما جمعت من صفات طيبة عديدة . فأت بهذا معنى يسو على الأيام إدراك كنهه .

(٣٠) رام : قصد وأراد . جبل مآثر الملك كالتجوم عدداً . والمراد أنه مهما كد فى المد فلن يبلغ منها إلا القدر الضئيل ، ثم يقف به الإعياء عن الاستمرار وكأنه لم يفعل شيئاً .

في الزيارَةِ المَلِكِيَّةِ

أُنشِدت بين يدي جلالَةِ المَظُورِ لهُ المَلِكِ فُؤادِ الأولِ بِمَدِينَةِ أَسْوَطِ فِي ٢١ مِنْ دَيْسَبَرِ
سَنَةِ ١٩٣٠ حِينَ حُفِرَ لِلْمَدِينَةِ لَوَارَةٌ مِثْلُهَا فِي كَثِيرٍ مِنْ مَوْسِمَاتِ الْبَرِّ
وَالْعَرَفَانِ فِيهَا .

طَلَعَتْ فَأَبْصَارُ الرِّعِيَةِ خُشَعٌ وَأُشْرَقَتْ مِثْلُ النَّجْمِ فِي الْأَفْقِ يَلْمَعُ^(١)
وَأَقْبَلَتْ تَبْنِي الْمَجْدِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ فَلَمْ يَحُلْ مِنْ آثَارِ مَجْدِكَ مَوْضِعٌ^(٢)
خَوَالِدُ آثَارِ تَمَتَّى مِثَالِهَا عَلَى الدَّهْرِ مَسِيسُ الْعَظِيمِ وَخَفِرْعُ^(٣)
بَنَوْهَا لِمَا بَعْدَ الْحَيَاةِ وَأَبْدَعُوا وَإِنَّكَ تَبْنِي لِلْحَيَاةِ وَتُبْدِعُ^(٤)
مَعَاهِدُ عِلْمٍ تَنْشُرُ النُّورَ وَالْهُدَى وَتَطْوِي ظِلَامَ الْجَهْلِ مِنْ حَيْثُ تَسْطَعُ^(٥)

(١) خُشَعٌ : مَطْرَقَةٌ هَيَبَةٌ وَخَشْيَةٌ . أَيْ أَنَّ الْأَبْصَارَ خَاشِعَةٌ لَجَلَالِ الْمَلِكِ وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرَوْهُ
إِلَيْهِ . وَأُشْرَقَتْ . . . الخ ، : أَيْ أَتَتْهُ فِي الْإِعْرَاقِ وَالسُّمُوكِ النَّجْمُ تَلَاوُزًا وَرَفْعَةً .

(٢) يَشِيرُ إِلَى كَثْرَةِ مَا أُنْفِىَ فِي عَهْدِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ مِنْ مَعَاهِدٍ وَمُسْتَشْفَايَاتٍ وَمَلَايِمٍ ، حَتَّى
أَصْبَحَ لَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَثَرٌ نَاطِقٌ بِأَيْدِيهِ وَمَأْثَرُهُ .

(٣) رَمْسِيْسُ وَخَفِرْعُ : مِنْ فِرَاعَةِ مِصْرِ الْأَقْدَمِينَ ، وَلَهُمَا كَثِيرٌ مِنَ الْآثَارِ الْخَالِفَةِ . جَعَلَ
آثَارَ الْمَلِكِ فِي عَظَمَتِهَا وَبَقَائِهَا عَلَى الدَّهْرِ شَيْئًا يَتَنَبَّأُ بِهِ رَمْسِيْسُ وَخَفِرْعُ لَوْ كَانَ لَهَا مِثْلُهُ : أَيْ
أَنَّ آثَارَ الْمَلِكِ تَرَى بِأَثَارٍ مِنْ سَبْقِهِ مِنْ فِرَاعَةِ مِصْرَ ، أَمْثَالِ رَمْسِيْسِ وَخَفِرْعِ .

(٤) يَذْكُرُ فَضْلَ آثَارِهِ عَلَى آثَارِهِمْ ، وَأَنَّ تِلْكَ كَانَتْ مَقَابِرَ لَا نَفْعَ فِيهَا إِلَّا مَوَارِدُ الْأَجْسَامِ بِمَدِّ
الْمَوْتِ ، وَأَمَّا هَذِهِ فَهِيَ لِلْحَيَاةِ ، وَتَقْسَمُ بِهَا شَامِلٌ .

(٥) تَطْوِي الظُّلَامَ : تَذْهَبُ بِهِ وَتَرْجِعُهُ .

وَأَنَارُ فَضْلِي فِي الْبِلَادِ رَفَعَهَا كَمَا كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) لَلْيَتِّ زَرْعُ^(٦)
 إِذَا تُمِمتْ مِنْ فَيْضِ جَدِّوَاكَ نِعْمَةً فَأَنْتَ بِأُخْرَى سَاهِرُ الطَّرْفِ مُوَلِّعُ^(٧)
 جَرَيْتَ عَلَى آثَارِ آبَائِكَ الْأَلَى مَضُونًا ثُمَّ أَبْقَوْا ذِكْرَهُمْ يَتَضَوِّعُ^(٨)
 هُمْ غَرَسُوا دَوْحَ الْحَضَارَةِ وَارِفًا نُظِّلْنَا مِنْهُ غُصُونٌ وَأَفْرُعُ^(٩)
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ نَدَاكَ صَنِيعَةً نَعِيدُ إِلَى مِصْرَ الشَّبَابِ وَتَرْجِعُ؟^(١٠)
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَلِكِ عَزِيَّةٌ تَحْرِ لَهَا شُمُ الْجِبَالِ وَتَخْشَعُ؟^(١١)
 مَلَكَتْ زِمَامَ النَّيْلِ يَا شَبْنَةَ فَيْضِهِ فَلَمْ يَبْقَ فِي مِصْرٍ يُؤْمِنُكَ بَلْقَعُ^(١٢)
 وَعَلِمَتْهُ مِنْ جُودِ كَفِّكَ خَلَّةٌ فَاسْأَلْ إِلَّا وَهُوَ بِالتَّبَرِّ مُتْرَعُ^(١٣)

(٦) رفعتها : أعلت بلياتها وأشدت صرحها . وإسماعيل : هو نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليها السلام . واليت : الكمية . ويشير إلى قوله تعالى : « وإذ رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل » جعل محل المدح في شريف قعه وعظيم أمره كعمل إسماعيل وأبيه إبراهيم في بناء البيت . وقد يراد بإسماعيل المنفور له إسماعيل باشا خديو مصر ، ففي الكلام تورية .

(٧) فيض جدواك : صميم كرمك وواسع جودك . وساهر الطرف : لا يغمض لك جفن حتى تجزها . وموَلِّع : مفرغ حريص على إغلاظها . يذكر أيادي المدح المتصلة وأنه لا يخلص من مأثرة إلا إلى مأثرة ، ولا ينجز مبرة إلا وهو مشغول النفس بأخرى .

(٨) يتضوع : تنفجر رائحته الطيبة . جعل ذكرهم بما قدموا من مآثر طيبة كالمسك رائحة وطيبا .

(٩) الدوح : جمع دوحه ، وهي الفجرة الطيبة للقمصة الظل . والوارف : اللحد الطلال لامتداد أغمصاته . يذكر آثارهم الميمية التي هم المصريين جميعا فضلها .

(١٠) صنيعة : مكرمة وعمل من أعمال البر . وترجع : تعيد .

(١١) تحز وتخشع : تقه وتنهذ . وشُم الجبال : ما علانها وارفع . جعل عزيمة الملك شيئا لا تهوى على مثل ما تشطع به شُم الجبال .

(١٢) الزمام : ما تهاد به الفأجة ، وملك زمام النيل : القدرة على توجيهه وتصريفه . وفيض النيل : ما يفيض به على البلاد من حياة وخصب . جعل المدح للبلاد كالتيل حياة وإغلاظا . والبلفع : الأرض الجرداء لا نبات فيها . أى أن النيل بحسن توجيهك عم مصر فلم يبق منها مكان لم يضره وبسه .

(١٣) الخلة : الحصة والشبة . ومترع : مملو فياض . أى أن النيل ما جاد فيها جاد به على هذا البلد من خصب إلا لأنه حاك يدك في الجود ونشبه بك في الكرم .

عَلَوْتَ مَطَاهُ وَهُوَ لِلْأَرْضِ مَشْرَعٌ وَأَنْتَ لِمَالِ الرِّعْيَةِ مَشْرَعٌ^(١٤)
 فَسَالَ يَخْرُ الدَّنِيلَ تَبَهَا بِمَالِكِ لَهُ الْكَجْدُ تَابُجُ بِالْجَلَالِ مُرْصَعٌ^(١٥)
 وَأَشْرَقَ إِفْلِيمُ الصِّمِيدِ بَطْلَمَةُ تَحْرُ لَهَا الْأَعْنَاقُ طَوْعًا وَتَحْضَعُ^(١٦)
 بَدَتْ مِثْلَ مِصْبَاحِ السَّمَاءِ تَمَاوَنْتَ عَلَى تَمَّةٍ فِي الْأَفْقِ عَشْرُ وَأَرْبَعُ^(١٧)
 لَدَى مَوَكِبٍ مَا سَارَ فِيهِ ابْنُ مُنْذِرٍ وَلَا نَالَهُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ ثُبُعٌ^(١٨)
 يُحِيطُ بِهِ نُورُ الْإِلَهِ وَنَصْرُهُ وَتَحْرُسُهُ عَيْنُ الْإِلَهِ وَتَمْنَعُ^(١٩)
 صَمِيتُ بِهِ حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهُ (رَأَيْتُ بَعْنِي قَوْقُ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ)^(٢٠)
 وَلِلشَّعْبِ قَلْبُ حَوْلَ رَكَبِكَ خَافِقُ وَرَأَى عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالْوَدِّ مُجْمِعُ^(٢١)
 يَزَاحِمُ كَنْ يَحْظَى بِنَظَرِهِ حَاجِلُ فَبِهَرُهُ مِنْ نُورِ قَمَسِيكَ مَطْلَعُ^(٢٢)

(١٤) مطاه : مته وظهره . ومشرع : مورد .

(١٥) تبها : عجبا واقتضاراً . جبل النيل وهو ينساب حول مركب الملك في لين وثقل كأنه يسحب وبقية باعتلاء المدوح مته .

(١٦) أشرق : أضاء وازدهى . وتحر : تمنى إجلالا .

(١٧) مصباح السماء : القمر . وتماونت . . الخ : يريد البدر في تمامه وذلك في الليلة الرابعة عشرة من الشهر . جلله كاليد حين يكتمل نوراً وإشراقاً .

(١٨) ابن منفر ، هو النعمان بن المنذر ، من الناذرة ملوك الشام ، وكان ذا حول وطول . وهو الذى شاع ذكره في شعر النابغة . وتبع : التابطة ملوك اليمن ، وكان لهم فيها السلطان الواسع . جبل عظمة موكبه تترى بما ناله النعمان وتبع وما أوتينا من سعة وجه وسلطان .

(١٩) تمنع : تدفع . جبل نوره مستمد من الله ، كما جلله مؤيداً بنصره وتأييده ورعايته وحفظه (٢٠) أى أن المدوح لا يحيط به وصف ولا يعنى بتعداد صفاته قائلاً لما يقال عنه أقل من حقيقته . والشرط الثانى من شعر ابن هاشم فى مدح جوهر الصقلي .

(٢١) خافق : أى يجب ويهتز بحبك . يصف التضاف الشعب حول المدوح وتغانيهم فى الإخلاص له .

(٢٢) بيهره : ينبله نور طلعتك فلا يقوى على النظر إليها .

هَتَافٌ مِنَ الْحُبِّ الصَّيِّمِ انْبِغَافُهُ تُرَدُّهُ أَصْدَاؤُهُ وَتُرْجَعُ (٢٣)
 مَلَكَتْهُمْ مَلَكَ الْكَرِيمِ فَأَخْلَصُوا وَقُدَّتْهُمْ نَحْوُ الْمَعَالِي فَاسْرَعُوا (٢٤)
 نَخَارًا (سَيُوطٌ) فِيكَ خَيْرٌ مُمْلَكٍ تَحْجُّ لَهُ آمَالُ مِصْرَ وَتُهْرَعُ (٢٥)
 بَدَأَ مِثْلَ مَا يَبْدُو الرِّيعُ بَشَاشَةً وَوَأْفَى كَمَا وَافَى الرِّجَاءُ الْمُنْعُ (٢٦)
 فَارُوكِ سَلْسَالٌ ، وَطَيْرُكَ صَادِحٌ وَغُصْنُكَ رِيَانٌ ، وَوَادِيكَ مُنْمِرِعُ (٢٧)
 (فُؤَادٌ) أَبْقَى لِلْقَطْرِ الْخَصِيبِ تَحْوِلَةً وَتَدْفَعُهُ نَحْوَ الْحَيَاةِ فَيُدْفَعُ (٢٨)
 وَعَاشِيكَ (الْفَارُوقُ) فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ يَلُمُّ شَتَاتَ الْمَكْرُمَاتِ وَيَجْمَعُ (٢٩)

-
- (٢٣) من الحب الصميم : أى مبعته الحب الصميم الخالص والأصداء : رجع الأصوات .
 (٢٤) يصف حسن قيادة للمدوح لشعبه ، وأن الرعية جزته على حسن القيادة إخلاصاً وولاء .
 كما يصف نهضته بهم إلى الملا وانقطاع الشعب معه إلى هذه الغاية في سرعة وبهجة .
 (٢٥) تحجج : تقصد . وتهرع : تسرع . يذكر ما ناله أسيوط من الفخار بحلول خير ملك هو للأمال كربة ومقصد .
 (٢٦) جعله كالريع انطلاقاً وبصرأ ، وكالرجاء المنوع تنجبه النفوس بفرح أقوى وسرور أشد وأعظم .
 (٢٧) سلسال : صاف خالص مما يشوبه . وصادح : شاد مفرد . وريان : ناضر . ومنمرع : مخضب منبت . أى أن الملك حل هذا البلد قطاب مأوّه وغرد طيره واخضرت أعواده وأنبئت أوديته . وفى هذا إشارة إلى أياىى الملك على هذه المدينة التى انبثت منها جميع نواحيها ، وإلى مقدار ما تكتنه له من حب وولاء .
 (٢٨) يدعو للملك بطول البقاء ليقود البلاد نحو الملا .
 (٢٩) فاروق ، كان ولى المهدي إذ ذاك : وهو الآن صاحب الجلالة ملك مصر . وشتات المكرمات : ما تفرق منها . يدعو لولى المهدي بالبقاء جامعاً أكرم الصفات وخير الخلال .

افْتِتاحُ الإِذَاعَةِ

أُقيمت بدار الإذاعة يوم الاحفاء بافتتاحها في ٣١ من مايو سنة ١٩٣٤

يَا سَارَى الشَّعْرِ يَطْوِي الْجَوَّ فِي آنٍ وَيَمَلَأُ الْأَفَقَ تَغْرِيدًا بِالْحَمَانِي^(١)
يَحْتَالُ فِي بُرْدَةِ الْفُضْصَى وَتُسْعِدُهُ بَدَائِعُ الْحُسْنِ مِنْ آيَاتِ عَدْنَانَ^(٢)
سِرَّ أَيُّهَا الشَّعْرُ وَارْكَبْ كُلَّ نَاجِيَةٍ مِنْ الرِّيَّاحِ فَقَدْ أَلْقَتْ بَارِسَانَ^(٣)
سِرَّ بِالرِّيَّاحِ وَخُذْ مِنْهَا نَضَارَتَهَا وَنَافِخَ مَا شِئْتَ مِنْ وَرْدٍ وَرِيحَانٍ^(٤)
السَّكُونُ أَذْنُ لِمَا تُلْقِيهِ وَاعِيَةٌ فَاغْلَا مَدَاهُ بِصَوْتِ مِثْكَ رَنَانَ^(٥)

(١) يَا سَارَى الشعر . . . الخ ، أى أيها الشعر السائر المختل في أنحاء العالم في وقت واحد .
وفي هذا إشارة إلى فضل الإذاعة وأثرها .

(٢) البردة : الثوب . والفصصى : اللغة العربية ، فهي لغتها وثورتها تفصح عن كل معنى
وتبين . وتسعد : تمينه وتروده . وعدنان : من أجداد العرب الذين تنتهي إليهم العربية ويسرفون
بالفصاحة . يسور الشعر في ألفاظه وآياته العربية الحسنة الجميلة بالختال في ثوبه .

(٣) الناجية : الناقة السريعة تنجو بمن ركبها ، شبه بها الرياح في حملها الأخبار حافظة لما
أُمنية عليها . والأرسان : جمع رسن (بالتحريك) وهو الزمام . وإلقاء الرياح بالأرسان : كناية
عن لينها وسهولة قيادها .

(٤) النضارة : الحسن . واللناغة في الأصل : اللغزلة . جعل ما يعود به الشعر من مروره
بالورد والريحان مثل ما يعود به المنازل وفيه من متاع وجمال يجلو الخاطر ويمرح النفس ويملا
الصدر ألناً ويصرأ .

(٥) يريد بالكون : ساكنيه . وواعية : حافظة لا تقول حريصة عليه . ومناه ، أى أرجاؤه
وتواحيه البهية . والرنان : المالى للرفع .

وَبَلِّغِ الْأَرْضَ أَنَا فِي حِمَى مَلِكٍ
وَأِنْ تَرَزَّ كَعْبَةُ الْأَمَالِ مُشْرِقَةً
وَقِفْ وَأَطْرِقْ خُشُوعًا أَنْتَ فِي قُدُسٍ
قَصْرُ بِنَاءٍ بِنَاءُ الْمُجَدِّ مِنْ هَمَمٍ
فَأَيْنَ كَسْرَى وَمَا أَعْلَى مَشَارِفُهُ
فَأَيْنَ كَسْرَى وَمَا أَعْلَى مَشَارِفُهُ
أَسَاسُهُ عَزَمَاتٌ جَلٌّ خَالِقُهَا
يُطِلُّ مِنْهُ عَلَى آمَالِنَا مَلِكٌ
صَوْبُ الْحَيَا وَنَدَى كَفِّهِ مَيَّانٌ^(٦)
مِنْ (عَابِدِينَ) فَطُفْ مِنْهَا بِأَرْكَانٍ^(٧)
ضَائِقِ الْمَهَابَةِ عَلَى الشَّأْوِ وَالشَّانِ^(٨)
فَلَمْ يُطَاوِلْ غَلَاهُ أَيْ بُنْيَانٍ^(٩)
فِي بُهْرَةِ الْمُثَلِّكِ مِنْ صَرْحٍ وَإِيَّانٍ^(١٠)
لَا مَا يَرَى النَّاسُ مِنْ صَخْرٍ وَصَوَانٍ^(١١)
يُزْهِى بِهِ الشَّعْبُ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ^(١٢)

(٦) في حِمَى ملك ، أى أعزاء يحوله وفي منة بطوله . والحيا : الطر . وصوبه : انصباه ونزوله . وندى كفيه : عطاؤهما وبنهما . جبل سخاءه وكرمه كالطر في كثرة وعومه . حق إنه لا ينفرد به فرد دون فرد ولا مكان دون مكان .

(٧) الكعبة : البيت الحرام بمكة وإليه يتجه المسلمون حجاً وصلاة . وعابدين : قصر الملك في القاهرة . وجعله كعبة الآمال لاتجاه ذوي الآمال إليه بأمانهم وما يرجون . ووصفه بالأعراق لأنه مقر الملك وهو له ضياء ونور . والأركان : النواحي . والطواف بالكعبة : الدوران حولها طاعة وتطعيماً .

(٨) خشوعاً : خضوعاً وتطامناً . وفي قدس ، أى في مكان طاهر مقدس . وضائق المهابة ، أى ملوء هبة وخشية . وهكذا كل مكان عز شأن فاعلمته ملأت المهابة نواحيه . والشأو : الفاية والدى . والشان (بالتسهيل) : الشأن (بالهمز) .

(٩) جعل المهم مكان اللبانت في البناء ، وهذا غاية ما يوصف به بناء علواً وثبوت أركان . ويطاول علوه : أى يحاول بلوغ مداه وإدراكه .

(١٠) كسرى (بكسر الكاف وفتحها) : لقب الملك الفرس ويريد بمشارفه : ما بين من قصور طالية . والبهرة من كل شيء : وسطه . والصرح : القصر وكل بناء عال . والإيوان : الصفة العظيمة ، وكانت تتخذ لجلوس الملك (الصفة : بناء ذو ثلاثة حوائط) جبل كسرى وما شاد وأعلى من صرح وإيوان إلى ملوك هذا البيت وما شادوا شيئاً لا يؤبه له ولا يلتفت إليه .

(١١) أساسه ، أى أساس قصر عابدين . وكأ جعل المهم مكان اللبانت فيها تقدم جعل الزمات مكان الأساس .

(١٢) يزهى : يقيه ويدل .

فِي وَجْهِهِ قَسَمَاتٌ قَدْ دَلَّلْنَ عَلَى مَا ضَمَّه الْقَلْبُ مِنْ بُبُلٍ وَإِيمَانٍ^(١٣)
 بَابُ الْأُتَى بَسَمُوا مِصْرًا لِنَهْضَتِهَا * وَأَيَقْظُوا مِنْ بَيْنِهَا كُلِّ وَشْنَانٍ^(١٤)
 وَأَرْسَلُوهَا إِلَى الْعَلِيَاءِ فَأَنْطَلَقَتْ تَعْدُو إِلَى الْمَجْدِ فِي جِدٍّ وَإِيمَانٍ^(١٥)
 كَأَنَّهَا تَبْنِي فِي الشَّمْسِ حَاجَتَهَا أَوْ أَنَّهَا أَوْدَعَتْ سِرًّا لِكَيْوَانٍ^(١٦)
 آثَارُهُمْ فِي صِفَافِ النَّيْلِ مَائِلَةٌ أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ رَضْوَى وَشْنَانٍ^(١٧)
 كَأَنَّهَا وَهَى فِي الْوَادِي قَدْ انْتَشَرَتْ عِقْدٌ تَنَاطَرَ عَنْ دُرٍّ وَعِيقَانٍ^(١٨)
 جَاهُوا بِمَا عَزَّ فِي الْأَذَانِ مَسْمُوعٌ عَنِ الْمُلُوكِ وَلَمْ يُبْصِرْهُ عَيْنَانٍ^(١٩)
 فِي بَاحَةِ السَّلَمِ كَانُوا رَحْمَةً وَهْدَى فِي الْكَرِيمَةِ كَانُوا أَسَدَ خَفَانٍ^(٢٠)

(١٣) القسبات : جمع قسة (بكسر السين وفتحها) وهي ما تتعلق به أسارير الوجه وملاحه من حسن وجمال .

(١٤) الوشنان : التام الغافل .

(١٥) الإيمان في السير : التباعد فيه والاسراع ، يشير في هذا البيت والذي قبله إلى أيادي الأسرة المالكة على مصر والعصرين من إغلاء ولتهاس حتى عدت مصر في أيامهم إلى المجد بخطوات واسعة .

(١٦) كيوان : اسم زحل (بالفارسية) . جنيل مصر في صعودها نحو المجد بأن لها عند الشمس بنية أو أنها تحمل إلى كيوان سرا فهي تصعد مجدة لتبلغ حاجتها في الأولى وتؤدي أمانتها في الثانية .

(١٧) صفاف النيل : شواطئه ويريد مصر . ورضوى وشنان : جبلان بالجهاز . جبل آثار البيت العلوي في مصر أكثر خلوداً على الأيام من رضوى وشنان .

(١٨) العيقان : الذهب الخالص . شبه آثارهم للتفترة في أعناء الوادي في عظم قدرها بميات من در وعيقان لعقد اقترط لفظه .

(١٩) أي انفردوا عن غيرهم من الملوك بصلهم كل عجيب غريب ، لم تسمع بمثله الأذنان ولم تسمع على شبيهه النيران .

(٢٠) الباحة : الساحة . والكرمية : الحرب وشقتها . وخفان (كحسان) : مأسدة قرب الكوفة يضرب للتل بأسادها في البطش والقوة . أي لهم عند السلم رسل رحمة وهدي وفي الهيجاء أشداء على الأعداء .

قد حاولوا الصَّعْبَ حَتَّى ذَلَّ شَامِسُهُ وَمَالَ بِالرَّأْسِ عَنْ يُسْرِ وَإِسْكَانِ^(٢١)

*
* *

غَفَرًا (فَوَادُ) أَبَا (الْفَارُوقِ) إِنْ حَجَزَتْ عَنْ عَدُوِّكَ الْغَرَاءَ أَوْزَانِي^(٢٢)

حَاوَلْتُ نَصُورَ مَا جُهِدِي فَمَا اتَّسَعَتْ لِبَعْضِ ذَلِكَ أَلْوَاحِي وَأَلْوَانِي^(٢٣)

وَالْبَحْرُ يُبْصِرُ جُزْءًا حَوْلَ سَاحِلِهِ وَلَيْسَ فِي دَرْكِ طَوْقٍ لِإِنْسَانِ^(٢٤)

فِي طَيْهَا مِنْ نَدَاكُمْ أَلْفُ بُرْهَانِ فِي طَيْهَا مِنْ نَدَاكُمْ أَلْفُ بُرْهَانِ^(٢٥)

نَشَرْتَ فِيهَا رُبُوعَ الْعِلْمِ زَاهِرَةً جَلَالَةُ الْمَلِكِ فِي عِلْمِهِ وَعِرْفَانِ^(٢٦)

غَرَسَتْهُ دَوْحَةً غَنَاءً وَارِفَةً قَرِيبَةَ الْمُتَنَّى ذَاتِ أَفْنَانِ^(٢٧)

وَسَاسَنًا مِنْكَ رَأْيَ زَانِهِ خُلُقٍ قَدْ صَاغَهُ اللَّهُ مِنْ رِفْقٍ وَإِحْسَانِ^(٢٨)

(٢١) الثامس : الفرس الجوح . ومال بالرأس ، أى خضع وذلل وأصبح سهلاً ممكناً بعد أن كان عزيزاً ممتناً .

(٢٢) الآلاه : النعم والأيدى . والغراء : الحسنة المشهورة . وأوزانى : أى قصائدى ، أى إن نعمه قد جاوزت المد حتى إن الشعر يضيق عن إحصائها فهو لهذا التصغير يستبيحه الملو والغفران . ويتنسى المذرة في البيتين التاليين .

(٢٣) أقام الألواح والألوان — وهما المصور — مقام قرطاسه وقلمه ، فكما أن هذا يؤلف من الألوان صورة ، كذلك هو يدبج بقلمه على قرطاسه فنون شعره وغروب خياله .

(٢٤) يقول منتقراً عن قصيره : إن أياذك ونمك كالبحر سعة وامتداداً . وكما يهي البحر البصر عن الألام إلا باليسير مما حول ساحله كذلك تعجز نمك شعري عن أن يفي بها ويبلغ منهاها .

(٢٥) المارفة : العطية والمرووف (فاعلة بمعنى مفعولة) والتندى : السكرم .

(٢٦) ربوع العلم : دوره . وجلالة الملك . الخ أى إن الملك لا يحبل ولا يظم إلا حيث يحيا العلم ويتسع العرفان .

(٢٧) غرسه ، أى العلم . والدوحة : الشجرة العظيمة المثمرة . والنماء : التى يسع للربيع حفيف حينها يمر خلال أغصانها لتشابكها أو التى أوت إليها الأطيوار المفردة . وقرية المتنى : أى دانية الثمر قريبة الجنى . والأفنان : جمع فنن (بالتحريك) وهو النصن .

(٢٨) ساسنا : تولى أمرنا ودبر شئوتنا . وزانه : جملة وكله . وصاغه : هيأه وكونه .

الدِّينَ زَاهٍ وَوَجْهَهُ الْمُلْكُ مُؤْتَلِقٌ^(٢٩) كَالرَّوْضِ جَادَ نَرَاهُ صَوْبُ هَتَانِ^(٣٠)
رَدَدَتْ لِلْغَةِ الْفُصْحَى بَشَاشَتَهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ هَجَرَتْهَا مُنْذُ أَرْمَانَ^(٣١)
قَدْ ذَكَّرَتْهَا أَبَايْكَ الَّتِي عَظُمَتْ مَنَازِلَ الْعِزِّ فِي دَارَاتِ قَحْطَانِ^(٣٢)
أَوَّلَيْتَهَا (مَجْمَعًا) طَابَتْ مَشَارِعُهُ وَبَلَّ مِنْهُ صَدَاهُ كُلُّ صَدْيَانِ^(٣٣)
عَادَ فِي مِصْرَ عَهْدًا لِلرَّشِيدِ مَضَى أَيَّامَ أَشْرَكَتِ الدُّنْيَا (بِغَدَانِ)^(٣٤)
سَمِعَتْ لِإِسْحَاقَ الدُّنْيَا وَيَمَمَهَا جَهَابُ الْقَوْمِ مِنْ قَاصٍ وَمِنْ دَانِي^(٣٥)



هَذِي الْإِذَاعَةُ يَا مَوْلَايَ قَدْ نَطَقَتْ بِمَا بَدَّلَتْ بِإِفْصَاحٍ وَرَتِينَانِ^(٣٥)

(٢٩) زاه : مزهر مفرق . ومؤتلق : مضى متلائي* . والمُتَان : اللطيف المطلق .
وصوبه : انصبابه جملة للدين كصوب المطر للروض فكما يحيي الفيت الروض فيورق وزهر
كذلك للملك أحياء الدين فانتش وأزدهر .

(٣٠) البشاشة : البصر والسرور يريد بها مجداً طاب الالة وعزاً قديماً كان لها ودرس .
(٣١) الدارات : جمع دار ، وهي المحل لجميع البناء والعرصة ؛ وتطلق أيضاً على القبيلة .
وكلاهما مراد هنا . وتطلق هو ابن عابر ، وهو جد عرب اليمن . وفيهم كان للرعية مجدها الأول .
يقول : إن المدوح بفضل ما امتدت أياديه إلى الالة البرية بالمون والساعدة عاد لها عزها الأول
بين العرب .

(٣٢) يريد بالجميع : جمع فؤاد الأول لانة الرعية التي أنشأ المغفور له الملك فؤاد الأول
سنة ١٩٣٣ . والشارع : موارد الشاربة ؛ الواحد : مصرع ومصرعة (بفتح الراء) .
وبل صداه : أروى ظمأه وشق غلته . والصديان : العطشان . شبه الجميع في قيامه
بسد الموز وتزويد الناس بما هم في حاجة إليه بالورد الظمأى يردونه عطاشاً ويصدرون عنه
وقد امتلأوا ريثاً .

(٣٣) الرشيد : هو حارون الرشيد الخليفة العباسي الذي بلغت بغداد في عهده غايته في
الحضارة والعلوم . وبغدان : اسم لبغداد ؛ وفيها ثلث أخرى .

(٣٤) يم : قعد . وجهابذ القوم : تقدم المارقون بتميز الجيد من الردي . جعل
مصر في عهده ويفضله عظم رجال العلماء الأعلام من جميع الجهات بيدها وقربها للائتماع بما فيها .
(٣٥) يقول : إن فيما تجود به دار الإذاعة من محاضرات علمية في فنون شتى دليلاً يتأ
مفصلاً عن فضلك في إلهام مصر .

مِنْ قَبْلِهَا سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ ذَكَرُكُمْ
أَنْشَأَتْهَا جَنَّةٌ غَنَّتْ بِلَابِلُهَا
فِيهَا الثَّقَافَاتُ أَلْوَابُ مُنَوَّعَةٌ
قَدْ أَصْبَحَتْ مِنْهَا يَسْمَى لِطَالِبِهِ
عِشْرَ الْبِلَادِ (أَبَا الْفَارُوقِ) نُورُهُدَى
وَعَاشَ فَارُوقُ الدُّنْيَا يُحْمَلُهَا
لَمَّا دَعَوْهُ أَمِيرًا لِلصَّيْدِ سَمَا
لَا زَالَ زِينَةُ عَهْدٍ طَابَ مَوْرِدُهُ

يَطْوِي الْجَوَاءَ بِأَقْطَارِ وَبُلْدَانِ^(٣٦)
وَعَزَدَتْ بَيْنَ أَوْرَاقٍ وَأَغْصَانِ^(٣٧)
تُرْجَى إِلَى الشَّعْبِ مِنْ أَنْ إِلَى أَنْ^(٣٨)
فَانْجَبَ إِلَى مَنْهَلٍ يَسْعَى لِظَمْآنِ^(٣٩)
وَأَعْلَى رَايَتَهَا فِي كُلِّ مَيْدَانِ^(٤٠)
ويزدحى بِمُحْيَاءِ الْجَدِيدَانِ^(٤١)
بِهِ الصَّيْدُ وَأَضْحَى جِدْجِدَ لَانِ^(٤٢)
مُجْمَلٍ بِجَلَالِ الْمَلِكِ مُزْدَانِ^(٤٣)

(٣٦) من قبلها : أى من قبل إنشاء دار الإذاعة . والجواء : جمع جو يقول : إن فضلكم على مصر قديم شاع بين البلدان ذكره ، وعم الأقطار صيغه ، شيوخ الشمس وعمومها في جميع الأقطار والبلدان .

(٣٧) لما شبه دار الإذاعة بالجنة شبه ضروب الثقافة والتسلية فيها بالأغصان والأوراق ، وشبه الماء والفتن في علومهم وفتونهم يحدوثك منها بكل جديد مستطاب بالباليل يطربك تفريدها على الأغصان .

(٣٨) ترجى : تساق وتحمل .

(٣٩) المنهل : للورد ينهل منه الظامئون . جعلها لسهولة مواردها كأنها تسقى إلى وادها .

(٤٠) أبو الفاروق : هو المدوح للفقير له الملك أحمد قواد الأول ، والفاروق : هو ملك مصر الآن وكان ولياً للمهد حينذاك .

(٤١) الحيا : الوجه . والجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان فلا يقال للواحد منهما جديد . يدعو له بأن يكون الفاروق جلالاً لأيام تزدحى به وتفيه .

(٤٢) الجدلان : الفرح ، السرور .

(٤٣) طاب موارده ، أى عهده طيب هنىء محبوب كال مورد المنب يكثر وراده .

العربية في ماضيها وحاضرها

أنشدها الفاعر في افتتاح دور الالغاد الثالث لجميع فؤاد الأول للغة العربية سنة ١٩٣٤

مَاذَا طَعَا بِكَ يَا صَنَاجَةَ الْأَدَبِ هَلَّا شَدَوْتَ بِأَمْدَاجِ ابْنَةِ الْعَرَبِ؟^(١)
أَطَارَ نَوْمَكَ أَحْدَاثٌ وَجَمَتْ لَهَا فَبِتْ تَنْفُخُ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْوَصْبِ^(٢)
وَالْعَرَبِيَّةُ أَنْدَى مَا بَمَثَتْ بِهِ شَجْوًا مِنَ الْحُزْنِ أَوْ شَدُوًا مِنَ الطَّرَبِ^(٣)
رُوحٌ مِنَ اللَّهِ أَحْيَتْ كُلَّ نَازِعَةٍ مِنَ الْبَيَانِ وَأَتَتْ كُلَّ مُطَلَّبِ^(٤)
أَزْهَى مِنَ الْأَمَلِ الْبَسَامَ مَوْقِعَهَا وَجَرَسُ الْفَاظِلِهَا أَجْلَى مِنَ الضَّرَبِ^(٥)

(١) (طعا بك) صرفك ، وذهب بك في كل منذهب (الصناجة) اللاعب بالصنح وهو آلة تتخذ من الصفر . وكان أعشى قيس يلعب بصناجة العرب لحسن رنين شعره (شدوت) ترنمت وتغنيت (ابنة العرب) اللغة العربية (المنى) جرد الشاعر من نفسه شخصاً يخاطبه منكرأ عليه احصافه عن الإشادة بلغة العرب ، والتفتي بذكرها :

(٢) وجت : سكت حزناً (تنفخ) ترسل هسا طويلا (الهم) الحزن (الوصب) المرض (العربية) اللغة العربية نسبة إلى يعرب بن قحطان الذي ينسب إليه عرب اليمن ، وهم العرب العاربة (أندى) أبعد صوتا (الشجو) الحزن . يقول : قد ناك من أحداث الزمان وصروفه ما ألقى نومك ، وأزعج نفسك ، واسلكك الحزن والرؤى ، بلجت تصعد الزفرات ، وترسل الأنات ، مع أنه كان لك في لغة العرب خير ملصع مما ألم بك من الأحزان

(٤) (نازعة من البيان) من قولهم عنده نزعة إلى كذا أى ميل إليه والراد عاطفة يائنة (أتت) أعطت (مطلب) مطلوب ، وأصله مطلب : أدعجت الخاء في الطاء (يقول) : نالك اللغة نعمة من الله تعالى تعني كل عاطفة يائنة ، وتثير كل وجدان شعري ، وتقصص عن كل مطلوب (جرس) صوت (الضرب) السسل (المنى) هذه اللغة في بهايتها رجلاها أقصر واشرق من الأمل البصر بقرب للأموال ، وهي في نبرات ألفاظها ، وجرس أساليبها أله من الفهد وأجلى . أبان الشاعر في هذه الأبيات أن لغة العرب جدرة بأن يمدح بذكرها ، فإنها أنه للحزين ، وأنشودة للجدلان ، ومثيرة للمواطف ، ومقصصة عن الأغراض ، وهي في كل أولئك أبيي من باسم الأمل ، وأجلى من الفهد .

وَسَنَى بِاخْيَيتِ الصَّعْرَاءِ يُوقِظَهَا * *
وَحَىٰ مِنَ الشَّمْسِ أَوْ هَمْسٍ مِنَ الشَّهْبِ (٦)
تُحْدِي بِهَا الِیَعْمَلَاتُ الْكُومُ إِن لَّعِبَتْ (٧)
فَلَا تُحِسُّ بِإِنْصَاءٍ وَلَا لَعِبٍ (٨)
وَالنَّصْبُ لِلنَّيْبِ يَجْلُو كُرْبَةَ النَّصَبِ (٩)
كَانَ فِي فِيهِ مِنْ مَارًا مِنَ الْقَصَبِ (١٠)
إِذَا تَرَدَّدَ يَنْتِ الْقُورِ وَالْهَضَبِ (١١)
كَأَنَّهُ وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَكْنُفُهُ غُثَاءُهُ قَذِفَتْ فِي مَائِجِجِ الْجَبِ (١٢)

(٦) (وسنى) نائمة : من السنة وهى النوم (أخيت) خيام : جمع خباء (المهب) النجوم . جمع هباب . بدأ الشاعر يقص لنا شيئاً من تاريخ لغة العرب فى عصورها المختلفة ، ويحدثنا عن حياة أهلها . فهو يقول : إن اللغة فى بنسها كانت بدوية ساذجة اللغنى ، ضيقة الأغراض تتلقى وحيا من الطبيعة .

(٧) (تحدى) الهداء : ضرب من الفناء يكون وراء الإبل (اليعملات) النياق السرية (الكوم) جمع كوما : وهى المظيمة السنام (لعبت) لعبت وأعيها السير (إنصاء) هزال . يقول إنها للجملها كانت تحدى بأناشيدها الإبل إن مسها لعب من السير ، فتنقلب بتلك الأغاني ، ويترى منها التعب والأعياء .

(٨) (الآل) السراب : وهو ما يترأى لك عند منتصف النهار فى الصحراء أنه ماء جار (النصب) ضرب من الهداء (النيب) جمع ناب : الناقة السنة (يجلو) يكشف . يقول : سير هذه الإبل فى وسط السراب ، وتحت قيط المهاجرة ، فينالها التعب والنصب لكن الهداء يزيل عنها كل ما ينالها .

(٩) (الوسط) ما يضرب به من الجمل (مرجيز) مفعن بالأراجيز ، والرجز من أوزان الشعر يوافق وقع سير الإبل . يقول : ما كانت هذه الإبل تدفع لسير يسوط ولا عصا لسكن برجز مطرب ، يترنم به حاديا ، فيخيل لمن يسمعه أنه يصدر بجزمار .

(١٠) (تصنى) تشع (القور) جمع قارة : الجبل الصغير . انتقل الشاعر من وصف الإبل إلى وصف الرعى بلا انقضاء ولا انقطاع ، لكن بتهدى عجيب ، بتقديم رائع . فهو يقول : هذا للرجز إذا تردد سوته بين الجبال والهضاب سكنت الطيور تشع إليه وهى مأخوذة بحسنه وعذوبته .

(١١) (يكنفه) يحيط به (الغثاء) الزبد والوسخ ونحوها مما يحيط فوق السيل (مائج) بحسره مضطرب الموج (جب) لأموحه جليلة وضوضاء . يقول : ما أشبه هذا الحادى وقد شمله الليل البهيم الخفيف وهو سائر فى وسط الصحراء بنشأة من الزبد تعاذقها أمواج بحر هائج .

- قَدْ خَالَطَ الْوَحْشَ حَتَّى مَا يَرُوعُهَا إِذَا تَعَرَّضَ لَمْ تَنْفِرْ وَلَمْ تَتَّبِعْ (١٢)
يَزْنُو بِعَيْنٍ عَلَى الظُّلَمَاءِ صَادِقَةٍ كَأَعْيُنِ النَّسْرِ أَتَى صُوبَتِ نُصَيْبِ (١٣)
هُوَ الْحَيَاءُ يَنْفِرُ لَا حَيَاةَ بِهِ كَلَمَاءُ فِي الصَّخْرِ أَوْ كَلَمَاءُ فِي الْحَطْبِ (١٤)
يَبِينُ مَنْ نَفْسِهِ فِي مَنْزِلٍ خَصِلٍ وَمِنْ شَبَا يَعْضِيهِ فِي مَعْقِلٍ أَشْبِ (١٥)
يَهْتَزُّ لِلْجُودِ وَالْمَشَاةِ بِأَخِلَّةٍ وَالْقَرُّ يَعْقِدُ رَأْسَ الْكَلْبِ بِالذَّنْبِ (١٦)

*
*
*

تَهْفُو إِلَيْهِ بَنَاتُ الْحَيِّ مُعْجَبَةً وَالْحُبُّ يَنْبُتُ بَيْنَ الْمُحِبِّ وَالْعَجَبِ (١٧)

(١٢) (يروعها) يخيفها ، تنفر : تفر مستوحشة (تنب) : تندفرا ورعبا . يقول : إن هذا اليدوي الحادى خدن أسفار ، وجواب آفاق ، حتى إنه لطول ما لازم الصمارى قد خالط وحوشها فالت به ، واطمأنت إليه ، ولم تنفر منه خوفاً ، ورعباً .

(١٣) (يزنو) ينظر (صوبت) وجهت . أى إنه قوى البين ، حاد النظر : لا يحجب عن بصره شئ حتى فى الظلام الحالك فهو كالنسر الذى لا يخطئ النظر فى أى جهة توجه إليها .

(١٤) يقول : إنه عنوان الحياة ومظهرها فى تلك اليد التى حرمت الحياة فى كل شئ . منته ، فكان كالأه ينفع من الصخر ، أو كالأه يجرى فى الحطب .

(١٥) (خصل) نحر ، (شبا) جمع شبة : وهى حد السيف ، والبيض : السيوف (معقل) : حصن ، (أشب) : ملتف الشجر كثيرة : أى حصين (والمعنى) أنه قانع بمحطه من الحياة ، راض بما هو فيه : لا ينسجر ولا يجرم ، فهو دائماً فى عيشة راضية ، وحياة ناعمة ، وقد اتخذ من سيوفه حصناً حصيناً يصده عنه المسككيد ، ويحول بينه وبين الأعداء .

(١٦) (يهتز) ينفط (الفتاة) زمن الشتاء أو مكانه حيث يقل الخير ، وتنضب موارد الرزق فى الصحراء (القر) البرد (يقعد) يشد (المعنى) وهو مطبوع على السخاء والجلود : نواله لا يقطع ، وعطاؤه لا يمتنع : حتى فى أيام الجذب والقصط : آتخذ يشد البرد ويظم فيترك الكلب وقد شد رأسه إلى ذنبه .

(١٧) (تهفو) تميل (المعجب) الصلف والزهو (المعجب) بالتحريك الدهشة والاستغراب (المعنى) أن هذا البدوى الذى يجمع تلك الصفات ينال كل تقدير وإجلال من بنات قومه : فيدائنن إليه ، ويتلقن به معجبات مبهورات ، فلا يلبس أن ثور بين جوانحن عواطف الحب : فإن الحب ينشأ من الإعجاب بالمحبوب والسحب منه .

- إِذَا تَنَقَّبْنَ إِذْ يَلْقَيْنَهُ خَفَرًا فَشَوْقُنَّ إِلَيْهِ غَيْرُ مُتَّقِبٍ (١٨)
 تَرَاهُ كُلُّ فِتْنَةٍ تَفْقِدُهُ فِي الْبَدْرِ وَالسَّيْفِ وَالضَّرْغَامِ وَالشَّحْبِ (١٩)
 زَيْنُ الْفِتْنَاءِ إِذَا مَا حَلَّ حَبْوَتُهُ لِلْقَوْلِ لِبَاءُهُ مِنْهُ كُلُّ مُتَّخَبٍ (٢٠)
 أَوْ هَزَّ شَيْطَانُهُ أَوْ تَارَ مَنْطِقِهِ فَأَخْشَى الْأَتَى وَحَاذِرُ صَوْلَةِ الْعُيُوبِ (٢١)
 مَا مَسَّ بِالْكَفِّ أَوْزَاقًا وَلَا قَلَمًا وَرَأْيُهُ زِينَةُ الْأَوْزَاقِ وَالْكَتُبِ (٢٢)
 يُعْطِيهِ لِلْحَرْبِ خِفًا غَيْرَ مُدْرِيعٍ فِي شِدَّةِ الْبَاسِ مَا يُغْنِي عَنِ الْيَلْبِ (٢٣)
 إِذَا دَعَاهُ صَرِيحٌ كَأَنَّ دَعْوَتَهُ وَإِنْ دَعَتْهُ دَوَاعِي الذُّعْرِ لَمْ يُجِبِ (٢٤)

(١٨) (تقبن) احتبين (خفرا) جياء (والمعنى) أنهن إن احتبين عنه وراء الثياب خفرا وحياء لا يستطعن أن ينجبن شوقهن إليه ، وهيامهن به ، وتهديرن له
 (١٩) (الضرغام) الأسد (المعنى) أنه إن يقب يوما تختله كل منهن في البدر لجلاله ، وفي السيف لضافته ، وفي الأسد لشجاعته ، وفي الشحب لسخاه

(٢٠) (الجبوة) أن يجمع الجالس بين ظهره وسائيه بهيمة أو حبل أو نحوها ، وكان ذلك ضروريا للمربي لاندحام ما يستند إليه ظهره (لباه) أطاعه (المعنى) هو زينة المجلس وبهاؤه صامتا وناعقا : فإن صمت لازمه الوفاة ، وإن تهايا للكلام غل حبوته اتالت عليه درر الألفاظ ، وعذب الأساليب ، ورائع المعاني

(٢١) (هز) حرك (الأتى) السيل (العُيوب) المياه المتدفقة — ومعنى مفرد (المعنى) أنه إن وقف يوما في التدي خطيبا تدقت الأساليب من بين أشداده بلا توقف ولا تلمح كما تدفق السيل الجارف ، والبحر الزاخر .

(٢٢) يقول : إنه — وإن يكن أميا : لا يعرف الأوراق ولا القلم — يأتي بالقول الرصين ، وبالرأي الصائب ، وبالحكم البالغة مما تتعلم دونه نياط الكنية البارعين

(٢٣) (خفا) خفيقا غير متقل (مدرع) لابس الدرع (البأس) الشدة والقوة (اليب) البروع يقول : إن ثارت الحرب طار إليها خفيقا غير متقل بدروع وتروس فقد استغنى عن كل أولئك بما طبع عليه من جرأة القلب ، ورباطة الجأش ، وشدة البأس

(٢٤) (صرخ) ملهوف مستغيث (الذعر) الخوف (لبنى) أنه لا جبل عليه من مروءة وشهامة يلي دعاء للهوف البأس ، فيغيثه وينجده ؛ لكنه لا يلي دواعي الجبن والخوف والفرار مهما أصابه من بأس ، وأحرق به من خطوب

لَا تَرْهَبُ الْجَارَةَ الْحَسَنَاءُ نَظَرَتَهُ كَانَ أَجْفَانَهُ شُدَّتْ إِلَى طَنْبٍ (٢٥)

*
* *

جَزِيرَةٌ أَجْدَبَتْ فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ وَأُخْصِبَتْ فِي نَوَاحِيِ الْخَلْقِ وَالْأَدَبِ (٢٦)
جَذَبَ بِهِ تَلْبُتُ الْأَحْلَامِ زَاكِيَةً إِنَّ الْجَارَةَ قَدْ تَنَشَّقُ عَنْ ذَهَبٍ (٢٧)
تَوَدُّ كُلُّ رِيَاضِ الْأَرْضِ لَوْ مُنِحَتْ أَزْهَارُهَا قُبْلَةً مِنْ خَدَّهَا التَّرِبِ (٢٨)
وَتَرْجِيهِ الْفَيْدُ لَوْ كَانَتْ لَا لَيْثًا نَظْمًا مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرًا مِنَ الْخُطْبِ (٢٩)

*
* *

يَا حِينَئِذٍ الْحَرَمِ الْمَزْهُوُّ سَاكِنُهُ سَقَى الْمُهْودُ الْخَوَاطِمَ إِلَى كُلِّ مُتَسَكِّبٍ (٣٠)

(٢٥) (الطنب) الجبل (المعنى) أنه عفيف النظر ، كريم الخلق ، غير مستهتر ولا ماجن ، فهو دائماً غفّض البصر عن جارته ، ولو بلغت من الجلال منتهاه ، لا يسترق إليها النظر ، ولا يستسر لها اللحظ ، فهي بجوارحه غير مسترية ولا خائفة

(٢٦) يقول : إن تكن جزيرة العرب قد أصيبت بالجذب والإعمال في نواحيها المادية ، فإنها رزقت الحصب والثراء في نواحيها المعنوية ، فالتبت كرم الطبع ، وشهامة النفس ، وكال الخلق كما أصبت الأدب المحي الخالد ، الذي سبق ما بقي الزمان .

(٢٧) (الأحلام) المقول : جمع حلم (زاكية) تامة متزايدة (المعنى) لم يمنع هذا الجذب الغافل أن يظهر في تضاعيفه المقول القوية الجبارة ، كما أن الصخر الأصم قد يظهر في تناياه الذهب الإبريز .

(٢٨) (التراب) السكبر (المعنى) لصف هذه الجزيرة ، ولكمال ما أنتجت من عقول ، وأخلاق وآداب تمت كل روضة فينا أن تغطي أزهارها بمسّ ترابها .

(٢٩) (الفيد) الحسان جمع غادة (المعنى) قد رأت النوايا أن درر الألفاظ التي يصوغونها شعراً ونثراً أبهى من درر عقودها وأجلى ، وأخلد في العمور وأبقى ، فتمنت أن لو أبدلت من لآلئها لآلئ المنظوم والمشور .

(٣٠) (المزهو) للتكبر المتعثر (المهود الخوال) الصور الماضية

- لِي يَنْفُكُم صِلَةٌ عَزَّتْ أَوَاصِرُهَا لِأَنَّهَا صِلَةُ الْقُرْآنِ وَالنَّسَبِ (٣١)
أَرَى بَيْنَ خِيَالِي جَاهِلِيَّتَكُمْ وَلِلتَّحِيلِ عَيْنُ الْقَائِفِ الدَّرِبِ (٣٢)
وَأَشْهَدُ الْحُشْدَ لِلشُّورَى قَدْ اجْتَمَعُوا وَلَسْتُ أَسْمَعُ مِنْ لَقْوٍ وَلَا صَحَبِ (٣٣)
مِنْ كُلِّ مُكْهَلٍ بِالْبُرْدِ مُشْتَبِلٍ لِلْقَوْلِ مُرْتَجِلٍ لِلْهَجْرِ مُجْتَنِبِ (٣٤)
وَأُلْمَحُ النَّارَ فِي الظُّلُمَاءِ قَدْ نُصِبَتْ لِطَارِقِ اللَّيْلِ وَالْحَيْرَانِ وَالسَّغْبِ (٣٥)
نَارٌ وَلَكِنَّهَا قَدْ صُوِّرَتْ أَمَلًا بَرْدًا إِذَا خَابَتْ الْأَمَالُ لَمْ يَنْجِبِ (٣٦)

(٣١) (عزت) قويت (أواصرها) روابطها (اللقى) يأبها العرب النازلون بحسب الحرم المكي الذي يعرف كل من جاوره ، ويفتخر كل من فاربه ، سقيا لأيامكم الماضية ، وبجاء لتكرامها ، ودواما لأآثارها ، فإن في خلودها شرفا لي وغفرا ، لا يبنى وبينكم من صلة وثيقة الرعا ، قوة الروابط ، وأى صلة أوثق وأقوى من صلة سدناها الدين القوم ولجتها النسب الكريم

(٣٢) (القائف) من يعرف الآثار (العرب) للتدرب (اللقى) أن شدة رابطتي بكم جعلتني لها بأحوالكم ، خيرا يهودكم ، فلو وجهت خيالي إلى جاهلييتكم لاستحضرتها أمامي ، ولتشتتها بخيرها وصرها ، بل بسماحتها وأرضها ، فإن الخيال كالقائف الحاذق يعرف الدين بالأثر

(٣٣) (الحشد) الجمع (اللقو) ما لا يؤبه له (الصحب) الضوضاء

(٣٤) (المكهل) من علاه الشيب (مشتل) ملتحف بالكساء حتى لا تظهر يده (مرتجل) متكلم على البديهة من غير تهيئة للكلام (المجبر) فاحش القول وذميمة (اللقى) أن خيالي يمثل لي جموعكم وقد احتشدت للتشاور ومبادلة الرأي في المشكلات من أموركم ، فلا أسمع منها هذرا من القول ولا ذنباً ، ولا أحس بينها بجلبة ولا ضوضاء ، لكن أرى جموعاً قد علاها الرقار ، وقد ضمت بينها كل كهل مجرب ، من حنكتهم السنون ، ومجبتهم الأيام ، إن تكلموا أرسلوا القول بديهة وارجحالا ، بلا روية ولا إعداد خالياً من الفمض والمجبر

(٣٥) (الطارق) من يأتي ليلاً (السب) الجماع (اللقى) وما أغنيته من شئون جاهلييتكم النار التي تضرع وسط الظلام ليهتدي بها الضال ، ويأوى إليها الطارق ، ويصطلي بها المفلور ، ويعظم لديها الجائم

(٣٦) يقول : إنها بدع في التيران : لا تمانئنا في أعراضها ، ولا تشاكها في نتائجها ، فهي معقد الأدل ، ومبث الرجاء ، فكمن من حيرة أزلت ، وكمن من غمة كفت ، وكمن من غلة نعت .

رَمَزُ الْحَيَاةِ وَرَمَزُ الْجُودِ مَا قَتَنْتَ فَوْقَ الثَّنِيَّاتِ تَرْمِي الْجَوُّ بِاللَّهَبِ ^(٣٧)
يَشْبُهَانِ أَرْجَمِي كُلَّمَا هَدَأَتْ أَلْتِ عَلَى جَهْرٍ مَا جَزَلَ لِمِنْ الْخَطْبِ ^(٣٨)
وَأَبْصِرِ الْقَوْمَ يَوْمَ الرُّوْعِ قَدْ حَسِدُوا لِلْمَوْتِ يَمْتَنَحُ ، أَوِ النَّصْرِ وَالْعَلَبِ ^(٣٩)
يَرْمُونَ بِالشَّرِّ شَرًّا حِينَ يَفْجَوْنَهُمْ وَرَأَيْتُهُمْ فَوْقَهُمْ خَفَافَةُ الْمَذَبِ ^(٤٠)
وَأَخْضَرُ الشُّعْرَاءِ اللُّسَنَ قَدْ وَقَفُوا وَلِلْيَنَانِ فِعَالُ الصَّارِمِ الدَّرِبِ ^(٤١)
أَبُو بَصِيرٍ لَهُ تَبَرُّ لَوْ اتَّخَذَتْ مِنْهُ السَّهَامُ لَكَانَتْ أَسْمُهُمُ النَّوْبِ ^(٤٢)

(٣٧) رمز عنوان ودليل (الثنيات) طرق الجبل وعقابه الصمبة للرقى (المعنى) وهذه النار مظهر الحياة في تلك اليد التي كادت تفتى فيها الحياة ، ودليل الممران حيث كانت ، وعنوان الجود والفرى ، والمهادية ، والأمن ، ما دامت مغترمة فوق النجاد والربا ، ترسل شواطئها في الجو ، وترى بالسفها في السماء

(٣٨) (يشبها) يوقدها (أرجمى) كريم (جزلا) حطبا يابسا غليظاً (المعنى) والذي يوقد هذه النار إنما هو شهم أرجمى جواد ، لا يفتأ يقدم لها الجزل فالجزل من الخطب حتى لا تبدأ ولا تحبذ ، فأوى إليها من لفهم الليل ، وآذام البرد ، وسهم السب

(٣٩) (الروع) الفزع ، وهو يوم الحرب (يمتنح) يهلك (المعنى) وما آتته من أحوال الجاهلية اجتباع القبائل واحتشادها في الحروب ، وتدرعها بالجرأة والبسالة ، حتى لا ترجع إلا بأحدى المسلمين : لثوت الحمود ، أو النصر المحبوب .

(٤٠) (يشعرون) يباغتهم (رايهم) أعلامهم (الأطراف) جمع عذبة (المعنى) مما جيلوا عليه جبههم للانتقام ، وميلهم إلى الأخذ بالثأر ، ومقابلتهم المر بالمر : فإن رماهم الأعداء بسوء ثارت حيتهم ، وخرجوا للانتقام ، ومن فوقهم أعلامهم تحفوق ، وسبوقهم تبرق ، اعتزازاً بقوتهم وسيادتهم .

(٤١) (اللسن) الفصحاء : مفردة لسن . (الصارم) السيف (الدرب) الحادة (المعنى) وأرى بين الحيات فطاحل الشعراء ، وقد وقفوا في محافلهم يتناخرون بالفصاحة ، ويجادلون بالبيان ، ويقامون بنبال الكلام ، فتكون بينهم حرب تكرب السيوف البواتر ، وليس الإنسان أهون أثراً من السنان .

(٤٢) (أبو بصير) هو الأعشى التميمي صاحب الملقب (النوب) المصائب : جمع نأبة .

إِذَا رَمَاهَا كَمَا يَخْتَارُ فَافِيَةً ۖ دَارَتْ مَعَ فَلَّكِ الدَّوَارِ فِي قُطْبِ^(١٣)

*
* *

وَأَغْمِضُ الْعَيْنَ حِينًا ثُمَّ أَفْتَحْهَا ۖ عَلَى جَلَالِ بُنُورِ الْحَقِّ مُوْتَشِبِ^(١٤)
نُورٌ مِنَ اللَّهِ هَالِ الْقَوْمِ سَاطِعُهُ ۖ وَلَيْسَ يُحْجَبُ نُورُ اللَّهِ بِالْحُجُبِ^(١٥)
تَكَلَّمْتُ سُورَ الْقُرْآنِ مُفْصِلَةً ۖ فَاسْكَنْتَ صَخْبَ الْأَرْمَاحِ وَالْقُضْبِ^(١٦)
وَقَامَ خَيْرٌ قُرَيْشٍ وَأَبْنُ سَادَتِهَا ۖ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ فِي عَزَمٍ وَفِي دَابِ^(١٧)

(١٣) (الغافية) آخر كلمة في البيت ، والمراد هنا القصيدة (قطب) مدار (المعنى) وكان من بين هؤلاء الشعراء أبو بصير الأعمى الذي وقف فألقى نين حساسة القول ، ومن قوة البيان ما لو اتخذت منه السهام لكان في أسلحتها ريب المنون ، فكانت قصيدته لا تكاد تلقى حتى تتجاذبها الركبان ، وتصبح على كل لسان ، وتنقل في كل مكان .

(مجل المعنى) بعد أن أرسل الشاعر كلامه طاماً في الجزيرة خمس بالذكر جيرة الحرم من سكان الحجاز ، ودعا لأيامهم بالسفيا ، وذكر ما بينه وبينهم من صلة الدين والنسب واللفة ، ودعا خياله الصادق فمثل له جاهليتهم وأحداثها : من محافل الثورى التي تجمع ذوى المنكة والتجارب ، ومن التيران التي يضرها الأجواد في رءوس الجبال لهداية الضال ، وإطعام الجائع ، ومن الجموع تزحف للحرب ، ولا ترضى بنير النصر أو الموت ، ومن منتديات الشعراء التي يتصاولون فيها باللسان لا باللسان ، وبالكلام لا بالسهام ؛ لكنها مصالوة طالحة مؤلفة ، أزرت بكل ممالوة ، فهذا أبو بصير قوله أنكى من السيف أثراً ، وقصائده أبهى على الأيام ذكراً .

(١٤) (مؤشِب) ملفف

(١٥) (هال) أدهش (المعنى) إننى أكبح خيالى عن السبح في شئون الجاهلية لاستعجل هذا أضاده نور من الله ساطع ، بهر الناس وهالم ، فلم يستطيعوا أن يطفئوه أو يجيبوه — فنور الله لا يندى ولا يحجب ، فأروا على ضوئه ، واهتدوا بهداه

(١٦) (صخب) جلبة (القضب) السيوف البقية (المعنى) لما نزل القرآن الكريم ، وتليت آياته البينات ، وشرعت للناس حقوقهم وواجباتهم ، وبينت ما لهم وما عليهم ، خضعوا لها ، وأعروا بأوامرها ، فالتقوا السيوف والأرماح ، في دهشة وإعجاب

(١٧) (خير قريش) كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم (داب) جد

بَمَنْطِقٍ هَاشِمِيٍّ الْوَفِيِّ لَوْ نُسِجَتْ مِنْهُ الْأَصَائِلُ لَمْ تَنْصُلْ وَلَمْ تَنْبِ (٤٨)
طَلَبَتْ بِهِ أَنْفُسُ الْأَيَّامِ وَابْتَهَجَتْ وَمَرَّ دَهْرٌ وَدَهْرٌ وَهِيَ لَمْ تَطْبِ (٤٩)
وَهَزَّتِ الرَّاسِيَّاتُ الشَّمُّ، وَارْتَمَدَتْ لَهُوْلِهِ الْبَارَاتُ الْبَيْضُ فِي الْقُرْبِ (٥٠)
وَأَصْبَحَتْ بِنْتُ عَدْنَانَ بِنْفَحَتِهِ تَهَا مُجْرَرٌ مِنْ أَذْيَالِهَا الْقَشْبِ (٥١)
فَازَتْ بِرُكْنٍ شَدِيدٍ غَيْرِ مُنْصَدِّعٍ مِنَ الْبَيَانِ وَحَبْلٍ غَيْرِ مُضْطَرِبِ (٥٢)



وَلَمْ تَزَلْ مِنْ حِمَى الْإِسْلَامِ فِي كَنْفٍ سَهْلٍ وَمِنْ عِزِّهِ فِي مَنَازِلِ خَصْبِ (٥٣)

(٤٨) (الرشى) الشمس (الاصائل) جمع أصبيل وهو ما بين العصر والغرب (تصل) يفتقر لونها (المنى) وقد قام خير الناس عليه السلام يدعو إلى توحيد الله ، ونبذ الشرك ، وهو نزود بفرقة ماضية ، وبجد دائم ، وبهذا المنطق الرائع الساحر القى لو استمدت الأصائل منه جملها ما ظلتا تغيير ، وما ظلت يوماً عن الناس .

(٤٩) (المنى) كان لمنطقه عليه السلام بما حوى من تفصيل للاحكام ، وتحديد للشعائر ، وتبيين للحق والباطل أعظم الأثر في الأيام فصاحت وزهت ، مع أنها اجتازت من قبل سنين طوالا دون أن تتلها نعمة من الصلاح والكمال

(٥٠) (الراسيات) الجبال (الدم) المرتفعات (البارات) الفاطات (الغرب) الأنعام جمع قراب (المنى) وكان من أثر هذا المنطق العريف الفاصل بين الهدى والضلال ، وبين العدل وال جور ، أن اضطربت لومه الجبال ، وارتعدت لهول السيوف ، وهذا تمثيل لعدة ضل في التلوس ، ولطمع أثره في المجتمع ، ولما أحدثه من اهلاب عام خطير ، لم تصده الأيام من قبل ، ولا من بعد (٥١) (بنت عدنان) كناية عن موصوف هو الالفه العربية (تها) زهوا وكبرا (القشب) الجديدة ، جمع قشيب .

(المنى) ومن هذا المنطق النذب الرصين استمدت افقة ثروة طائلة من الأنفاظ والأساليب والمعاني أكتسبتها جدة وحياة ، فأخذت تقيه زهواً وغرراً .

(٥٢) (منصديق) منشد (المنى) وقد نالت بهذا المنطق شدة وقوة ، وبه اسع مداها وتنوعت أغراضها ، وصارت وثيقة البنيان ، ساحرة البيان .

(٥٣) (كنف) جانب والمخصب : المخصب

- حَتَّى رَمَتْهَا اللَّيَالِي فِي فَرَائِدِهَا وَخَرَّ سُلْطَانُهَا يَنْهَارُ مِنْ صَبَبِ^(٥٤)
- وَعَائَتِ الْمُجْمَةِ الْحَمَقَاءِ ثَائِرَةً عَلَى ابْنَةِ الْبَيْدِ فِي جَيْشٍ مِنَ الرَّهَبِ^(٥٥)
- يَقُودُهُ كُلُّ وَلَاغٍ أَخِي إِحْسٍ مُضْمَجٍ بِدِمَاءِ الْعُرْبِ مُخْتَضِبِ^(٥٦)
- لَمْ يُبْقِ فِيهَا بَنَاءً غَيْرَ مُتَقَضِّصٍ مِنَ الْفَصِيحِ وَشَمَلًا غَيْرَ مُتَقَضِّصِ^(٥٧)
- كَأَنَّ عَذَنَانَ لَمْ تَمَلَأْ بِدَائِمُهُ مَسَامِيعَ الْكَوْنِ مِنْ نَاهٍ وَمُقْتَرِبِ^(٥٨)
- مَضَتْ بِخَيْرِ كُنُوزِ الْأَرْضِ جَائِحَةٌ وَغَابَتِ الْأَلَمَةُ الْفُصْحَى مَعَ الْغَيْبِ^(٥٩)

(٥٤) (خر) سقط (صبب) منحدر (المني) وقد بقيت العربية في حمى الإسلام وجوارها حيناً فكانت منيمة الجانب ، شديدة القوى ، خصيبة المنزل ، ولكن الزمن القلب لم يبرح فرائدها ، ولا أبى سلطانها ، فندلت دولتها ، وذهبت ريمها ، وبدأ ذلك حين ضاعت السلطة من أيدي خلفاء بني عباس ، وانتقلت إلى أيدي ممالكهم ، ثم ظهر ظهوراً بيناً في عصر المماليك بمصر ، ثم كانت الداهية البهية على اللغة في العصر العثماني

(٥٥) (عاتت) أفسدت (ابنة البيد) اللغة العربية (الرهب) الخوف .
(المني) أن المجمة قد قوى سلطانها وعظمت شوكتها ، فغزت البلاد ، وعائت في الأرمن ، وأفسدت الألسنة ، وأضربت من شأن العربية .

(٥٦) (ولاغ) شارب حرب الكلب (إحس) أحقاد جمع احنة (مضمج) ملطخ .
(المني) وهذه الجملة التي أفسدت اللسان القويم قد قادها السقلة الأندال الذين امتلأت قلوبهم حقداً على العرب ، وتلطخت أيديهم بدمائهم ، فلم يرموا في لنهم إلا ولا ذمة .

(٥٧) (متقضص) متهدم (متقضب) متقطع (المني) قد قضى هذا الجيش على أركان اللغة وشنت شملها ، وبدد جمعها ، وأزال نضرتها ، وغضارتها .

(٥٨) فإليها أن رأينا هذه الجذوة اللطدة وقد خبت ، وهذه النضرة الباسمة وقد ذوت ، كأن لم يورثها عذنان تراثاً جيداً ، وكان لم تكن بالأسى ملء السمع والقلب ، وملء الفرق والغرب .

(٥٩) (جلقية) مصيبة ميّدة (النيب) ما غاب : جمع غائب (المني) أسفاً على هذا الكثر الثمين التي اجتاحتها ثورة طائفة من قوم سفهاء ، فغاب بريقه حسن البيان ، وذلاقة اللسان ، ورسالة التمييز .

لَوْلَا (فُوَادُ) أَبُو الْفَارُوقِ مَا وَجَدْتِ إِلَى الْحَيَاةِ ابْنَةُ الْأَغْرَابِ مِنْ سَبَبٍ (٦٠)
 أَعَزَّ مِنْهَا جَمِي رِيَمَتِ كَرَامَتُهُ وَكَانَ تَمَنُّوعُهُ نَهْبًا لِمُنْتَهَبٍ (٦١)
 وَرَدَّ بِالْمَجْمَعِ الْمَعْمُورِ غُرْبَتَهَا وَحَاطَهَا بِكَرِيمِ الْعَطْفِ وَالْحَدَبِ (٦٢)
 يَا عُصْبَةَ الْخَيْرِ لِلْفُصْحَى وَشَبَّعَتَا *
 *
 حَيَّاكِ صَوْبُ الْحَيَا يَا خَيْرَةَ الْعُصْبِ (٦٣)
 هَلُمَّ فَأَلَوْقْتُ أَنْفَاسُ لَهَا أَمْدٌ وَلَا أَقُولُ بَأْنَ الْوَقْتُ مِنْ ذَهَبٍ (٦٤)
 فَإِنَّمَا لَزَرَهُ فِي الدُّنْيَا إِقَامَتُهُ إِقَامَةُ الطَّيْفِ وَالْأَزْهَارِ وَالْحَبِّبِ (٦٥)

(٦٠) (ابنة الاعراب) : اللغة العربية (المنى) لولا أن قبض الله لها الملك فُوَادُ بعد هذه الأحداث التي تركتها لفظاً بلا معنى ، وجسداً بلا روح ، ما استنقشت لسيم الحياة ، ولا جرت فيها مياه القوة والمافية .

(٦١) (جمي) ما يجب أن جمعي (ريمت) أنزعت (المنى) أت الملك أحاطها بِنَاجِهِ ، وحامها بسلطانها ، بعد أن ذلت ولانتما ، وانتهت قرائتها ، واثبتك حماما .

(٦٢) (المجمع) جمع فُوَادُ لفظة العربية التي أنشأ في عصره ، وكان الشاعر من أعضائه (الحدب) العطف (المنى) ومن شدة عنايته بجلالته بها ، وعطفه عليها ، ورغبته في أن تلبس سيرتها الأولى أنه أنشأ المجمع الفنوي ، وأصطفى له البارزين من رجالات اللغة من الشرق ، ومن الغرب ، فأزالوا دنس المجبة منها ، وردوا عليها تراثها المفقود ، ونهضوا بها خير نهوض (بحل للمنى) بعد أن بين الشاعر ما نال اللغة في حبي الاسلام من قوة وسلاسة عاد فذكر الأحداث التي توالى عليها ، والمجبة التي غزتها في دارها ، والتظهر الذي سارت فيه أطراد حتى كانت من الفناء قاب قوسين أو أدنى ، لولا أن أحاطها الملك فُوَادُ بعطفه وحده فأنشأ المجمع الفنوي الذي جمع شقاتها ، وأحيا مواتها ، وسار بها في طريق النهضة الحديثة .

(٦٣) (عصبة) جماعة بين الصفرة والأربعين (صوب الحيا) نزول المطر (المنى) أنسكم يا رجال المجمع خير من يأخذ بيد الفصحى ، ويميد مجدها ، وينصر أشياها ، فليزول الخير بساحكم وليست المطر دياركم ، جزاء بركم باللغة وأهلها .

(٦٤) (هلم) تمالوا : اسم فعل أمر (أمد) نهاية (المنى) سارعوا إلى العمل لحيد اللغة ، واشتغلوا كل وقت بما يفيدها ، ولا تدعوا برهة تضيىء بها ، فان الوقت نفيس محدود ما مضى منه هيئات أن يموت ، فهو ليس كالذهب البريز ، بل كالفلس الانسان وهي قليلة البقاء .

(٦٥) (الطيْف) الخيال الطامث في المنام (الحبيب) تقاضيع اللام والحر (المنى) وما يزيدكم ثقة بنفسه الوقت وقصره أن حياة الانسان في دنياه ليست إلا حلم النائم : ما أسرع انقضائه ، أو كالأزهار الناضرة : ما أقرب ذبولها ، أو كالتقاضيع السابعة : ما أقل بقاها .

الدَّهْرُ يُسْرِعُ وَالْأَيَّامُ مُنْجِلَةٌ وَنَحْنُ لَمْ نَذَرِ غَيْرَ الْوَاخِذِ وَالنَّحْبِ (٦٦)
وَالْمُحَدَّثَاتُ تَسُدُّ الشَّمْسَ كَثْرَتُهَا وَلَمْ تَفْزُ بِحَيَالِ اسْمٍ وَلَا لَقَبِ (٦٧)
وَالْتَرَجَمَاتُ تَشْنُ الْحَرْبَ لَاقِحَةٌ عَلَى الْفَصِيحِ قِيَا لِلْوَيْلِ وَالْحَرْبِ (٦٨)
نَطِيرُ لِلْفِظِ نَسْتَجِدِيهِ مِنْ بَلَدٍ نَاءٍ وَأَمْنَالُهُ مَنَاعَى كَثَبِ (٦٩)
كَمْ هَرَقَ الْمَاءُ فِي الصَّخْرَاءِ حِينَ بَدَأَ لَعْنِيهِ بَارِقٌ مِنْ عَارِضٍ كَذِبِ (٧٠)
أَزْرَى يَبْنِتُ قُرَيْشٍ ثُمَّ حَارَبَهَا مَنْ لَا يَفْرِقُ بَيْنَ النَّبْعِ وَالْعَرَبِ (٧١)
وَرَاحٌ فِي سَمَلَةٍ رَعْنَاءٍ طَائِشَةٍ يَصُولُ بِالْخَائِبِينَ : الْجَهْلُ وَالشَّعْبِ (٧٢)

(٦٦) (الواخذ) سعة الخطو (الحبيب) السرعة (المنى) وانظروا إلى البحر يسرع بأمله إلى حياة جديدة ، فيها العلوم الحديثة مزدهرة ، والمبتكرات الجليلة منفجرة ، ونحن عن كل أولئك غافلون ، لا نعرف من السرعة إلا الألفاظ الدالة عليها .
(٦٧) يقول : مما يؤلم نفوسكم أن تروا تلك المحترقات الحديثة قد ملأت الأرض ، وحجبت السماء ، دون أن يكون لها اسم عربي تدعى به .
(٦٨) (تشن) تثير (لاقحة) شديدة (الويل) المناب (الحرب) الهلاك (المنى) وما يزيدكم ألا أن الترجمة من اللغات الأوربية إلى العربية عر ما رميت به الفصحى ، وأدعى ما أساء إليها : فليست الترجمة إلا نجمة القفط ، وتمقيد الأسلوب ، والتواء المنى ، وذلك لجملة ألسنة المترجمين ، والتواء أذواقهم .

(٦٩) (نستجديه) نطلبه (ناء) بعيد (كثب) قريب .
(٧٠) (كهرق) كثر يصب للماء (عارض) سحاب مستقرض في الأفق (المنى) أتنا قد اقتبسنا ألفاظ الأحاجم ومصطلحاتهم ، وأتحنناها في لغتنا إقناعاً ، زامعين أن فيها كل الفناء ، فلم نجسم أنفسنا مشوثة البعث عن أمثالها ؛ وهي في الفصحى جد كثيرة ، فكنتا في ذلك كمن يرى ، وهو في الصحراء ، سحاباً مغيلاً ، فيظنه مليئاً بمطرأ ، فيسكب ما معه من ماء ، ثم يقرب الخمر من الفيم ، ولذا الفيم جهام لا ماء فيه ولا خير .
(٧١) (أزرى) أمان وعاب (النبع) شجر صلب يثبت على رهوس الجبال (الغرب) نبات رخو ينمو على الأنهار .

(٧٢) (رعناء) حقاء (طائشة) غطشة (يصول) يحارب (الشعب) التهويش (المنى) وقد رزئت القصص بمن يسبها ويحقرها ويرميها بالقصور عن مسيرة المدنية الحديثة ، ويفضل عليها لغات الأجانب ، وما ذلك إلا لشفاوة الجهل التي أعمت بصيرته ، وغشت قلبه حتى لم يدرك ما بين عظيم الأشجار ، وصغير الحفائش من فرق ، فكان سقيها في زرايته ، خائباً في جداله ، مخذولاً في حربه ، لأنه تدرع بدموي الحنية والفشل : وما الجهل الفاضح ، والتهويش الكاذب .

- أَنْتَرَكُ الْعَرَبِيَّ السَّمْعَ مَنْطِقَهُ إِلَى دَخِيلٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ مُتَرَبِّبٌ؟ (٧٣)
 وَفِي الْمَعْجَمِ كَنْزٌ لَا تَفَادَ لَهُ لِمَنْ يُعِيرُ بَيْنَ الثَّرِّ وَالسُّخْبِ (٧٤)
 كَمْ لَفْظَةٌ جُهِدَتْ بِمَا نُكْرَرُهَا حَتَّى لَقَدْ لَهَّتْ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ (٧٥)
 وَلَفْظَةٌ سُجِنَتْ فِي جَوْفٍ مُظْلِمَةٍ لَمْ تَنْظُرِ الشَّمْسُ مِنْهَا عَيْنٌ مَرَّتَبِ (٧٦)
 كَأَنَّمَا قَدْ تَوَلَّى الْقَارِطَانِ بِهَا فَلَمْ يَوْثُبَا إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ تَوْبِ (٧٧)
 يَا شَيْخَةَ الضَّادِ وَالذَّكْرَى مَحَلَّةٌ هُنَا يُوَسِّسُ مَا تَبْنُونَ لِلْعَقَبِ (٧٨)

(٧٣) (السمع) السهل (مقرب) غريب (المعنى) لا يليق بكرامتنا أن نترك اللفظ العربي اللامع لوقتنا ، الخفيف على ألسنتنا إلى لفظ غريب نجده الأذواق والألسنة .

(٧٤) (المعجم) كتب اللغة (السخب) جمع سخاب وهو القند من الودع ونحوه (المعنى) لو أنزنا كتب اللغة لتكشفت لنا عن ألفاظ لا عداد لها تقوم بأغراضنا ، وتفتينا عن الأعجمي الدخيل ، ولكن لا يدرك ذلك إلا من يفرق بين الفث والسبب ، ويميز الثمر من الودع .

(٧٥) (لهت) أخرج لسانه تعباً

(٧٦) مظلة : حفرة عميقة مظلة

(٧٧) (القارطان) رجلان من بني عذرة خرجا في طلب القرض فلم يرجعا (يثوب) يعود (المعنى) لاستقامتنا إلى الراحة ، ولبعدنا عن آثار الكثر الدفين في المعجم الحسن على بعض الألفاظ في الاستعمال حتى لقد لهت من كثرة الترداد ، على حين أن غيرها مطبور في بطون الكتب (مجمل المعنى) أهاب الشاعر رجال المجمع أن يسرعوا إلى نجدة اللغة ، ولا يدعوا الوقت يمر هباء لأنه نفيس محدود ، وذكرهم بسرعة تقدم العالم ، وكثرة ما ينتج ، وما يستحدث ، وما يتكرر مع عدم قصور لغتنا عن مسايرة ذلك ، ثم أتى نظرة إلى الترجمة ، وإلى مبلغ إساءتها لغة لفظاً وأسلوباً ، ثم نعى على أولئك الجهلة استعمالهم الألفاظ الأعجمية دون نظائرها العربية ، وكانهم بذلك يتقصون من تلك الألفاظ المهيئة في نظرم ، ولو دروا ما في اللفظ العربي من سهولة ، وملاءمة للذوق ما استبدلوا به شيئاً ، ولراحوا وراء المعجم يثرون دقاتها ، ويستخرجون جواهرها ، حتى تثرى اللغة ، وترداد مادتها ، وتتداول ألفاظها ، وإذا لا يستعمل بعض الألفاظ حتى يجيده الاستعمال ، ويهمل بعضها حتى كأن قد ولى به القارطان .

(٧٨) (الضاد) اللغة العربية ، (المعنى) إن أردتم يا شيوخ الفصحي لأهكم الذكرى الباقية ما بقى الجديان فأخلصوا للعربية ، وأقيموا بنيانها عالياً ، حتى يتسلها أبناؤكم قوية غير واهية .

هَنَا تَحْطُونُ مَجْدًا مَا جَرَى قَلَمٌ
بِمِثْلِهِ فِي مَدَى الْأَذْهَارِ وَالْحُسْبِ (٧٩)

*
* *

لَبَيْتِكَ يَا مَلِكَ الْوَادِي وَمُنْشِئُهُ
يَا حَارِسَ الدِّينِ وَالْآدَابِ وَالْحُسْبِ (٨٠)
هَذَا غِرَاسُكَ قَدْ مَاسَتْ بِوَاسِقِهِ
تُدَاعِبُ الرِّيحُ فِي زَهْوٍ وَفِي لَعِبِ (٨١)
الْمَلِكِ فِي يَتِيكَمْ كَسْبًا وَمَوْهَبَةً
يُرْهِى عَلَى كُلِّ مَوْهُوبٍ وَمُكْتَسَبِ (٨٢)
سَقِينَةً أَنْتَ مُجْرِيهَا وَكَالِثُهَا
مِنَ الزَّعَايِرِ لَا تَخْشَى أَدَى الْعَطَبِ (٨٣)
وَأُمَّةٌ أَنْتَ مُجْرِيهَا وَحَافِرُهَا
فِي حَلَبَةِ السَّبْقِ لَا تَبْقَى عَلَى الْقَصَبِ (٨٤)
وَدِلْمَةُ اللَّهِ صَيَنْتُ فِي يَدَيَّ مَلِكٌ
لِلَّهِ مُرْتَقِبٌ لِلَّهِ مُحْتَسِبِ (٨٥)

(٧٩) (الحب) المصور (المنى) في هذا المكان الذى تصرف بجمعكم يشاد مجد خالد ، بما
تسودون لغة من قوتها وقناتها ، وبما تردون إليها من نصرتها .

(٨٠) (ليتك) إطاعة لك وإجابة (الحب) مفاخر الآباء .

(٨١) (ماست) تمايلت زهوا (بواسقه) طواله (المنى) إن أمرت لينا ، وإن ناديت أجبنا ،
فأنتك الملك المهام ، الساحر على إنهاض البلاد ، القائم على رعاية الدين والأخلاق ، المنى بمفاخر الآباء
والأجداد ، الموفق في أعماله الجليلة التى أضرفت على الوادى ، وصمت القاصى والباقى ، وقوى
أصلها ، وبقى فرعها ، وماست مجيا .

(٨٢) (كسبا) إصابة واجتهادا (موهبة) منحة من الله (المنى) أن الملك استغفر في بيتكم
بمحكم وبوقى الله لكم ، ويتفضل عليكم بهذه الهبة الجليلة التى تضاهل أمامها كل موهوب ومكتسب

(٨٣) (كالثها) حافظها (الزعازع) المواصف (العطب) الهلاك (المنى) وإن سقينة تلقى
دفعها في يديك لواصله الى الشاطئ . سائلة كاملة ، فليهنأ هذا الوطن الذى تملكك زمناه ، فاته
برعايتك سينجو من كل خطب ، وسيذل كل صعب ، وسيبلغ ذرا الرق والكمال .

(٨٤) (حافرها) دافسها (حلبة السبق) جماعة الخيل في ميدان السباق (القصب) ما يركز
عند الغاية في السباق ، والمراد الفوز .

(٨٥) يقول : إن الرعية التى أودعها الله أمانة في يديك ، قدقت برعايتها خير قيام ، وتمهدت
شئونها خير تمهد ، مراقبا الله تعالى فى كل ما تأتى وما تنذر ، راجيا منه الأجر والثواب .

بَصِيرَةٌ كَصِيَاهِ الصُّبْحِ لَوْ لَطَمْتَ غِيَاهَ اللَّيْلِ لَمْ يُظْلِمْ وَلَمْ يُهَيِّبْ^(٨٦)
وَعَزَمَةٌ كَحَدِيدِ النَّصْلِ لَوْ طَلَبْتَ زَهَرَ الْكَوَاكِبِ نَالَتْ غَايَةَ الطَّلَبِ^(٨٧)
قَدْ صَمَتَ فَمَضَتْ عَجَلَى لِمَقْصِدِهَا تَحَنُّوْا التُّرَابَ بِوَجْهِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ^(٨٨)
فَانْظُرْ تَرَى مِصْرَ هَلْ تَلْقَى لَهَا مَثَلًا فِي صَوْلَةِ الْمَلِكِ أَوْ فِي قُوَّةِ الْأَهْبِ؟^(٨٩)
فَقَرَّةٌ مِنْ سَرَى الْعِلْمِ وَاسِعَةٍ وَثَرَّةٌ مِنْ سَرَى الْجَاهِ وَالنَّشَبِ^(٩٠)
بَنَى (فُؤَادٌ) بِنَاءَ الْخَالِدِينَ كَمَا بَنَى الْفَطَارِيفُ مِنْ آبَائِهِ النُّجَبِ^(٩١)
إِذَا الْعَمَائِمُ جَافَتْ مِصْرَ وَاحْتَجَبَتْ فَإِنَّ يَدَيْهِ غَيْرُ مُحْتَجِبِ^(٩٢)
مَنْ يُبْلِغُ الْعَرَبَ أَنَّ الضَّادَ قَدْ بَلَفَتْ يَقْرُبُ صَاحِبِ مِصْرٍ أَرْقَعَ الرُّتَبِ؟^(٩٣)

(٨٦) (بصيرة) فطنة (غياهب) ظلمات (يهيب) يخاف منه (للمنى) أن عليك بصيرة نافذة ، وفطنة قوية ، لو لمست ظلمات الليل لارتدت نوراً مفرقاً ، ولم يبق لدار فيه رهب أو خوف
(٨٧) (كحديد النصل) كالسيف الحاد المشحوذ (للمنى) وقد وهب الله له عزمة ماضية مضاه الحسام الرفيف ، لا يسيرها مطلب ، ولا تسكل دون غاية ، ولو اجفت أن تتال كواكب السماء لالتها
(٨٨) (صمت) أصرت (تحنؤ) تثير (للمنى) إن تملكت عزيمته بأمر مضى في تنفيذه عجل غير وانية ولا مترددة ، وغير أهبة بأوهام الشكوك
(٨٩) (الأهب) جمع أهبة : عدة الحرب
(٩٠) (النشب) اللال (للمنى) وقد ظهرت آثار هذه الصفات العالية في ملكه العظيم : فان ألفت نظرة منك على مصر رأيتها قوة السلطان ، عزيزة الجباب ، واسعة العلم ، متقنة الفن ، عظيمة الجاه ، كثيرة المال
(٩١) (الفطاريف) جمع غطريف : السيد الشريف (النجب) جمع نجيب : الكريم ، (للمنى) ليس عجيباً أن يقوم الملك فؤاد العظيم من الأعمال ، وبالحال من الأثر فانه ينزع في ذلك إلى آباءه الأعماد الذين أحيوا مصر ، وخلقوها خلقاً جديداً .

(٩٢) (جافت) بادت (للمنى) أنه صبح اليدين ، جواد النفس ، عطوف القلب ، شديد العناية برعاياه ، فلو أخلفتهم السحب ، كان لهم من جود ملكهم خير عوض ، وأشرف بدل .
(٩٣) (للمنى) ليت لنا من يقهر العرب بهوس لغتهم ، وعلو يداه ، ورقة شأنا ، ورجوعها إلى سيرتها الأولى ، بتأييد الملك العظيم لها ، وعنايته بها .

أَعَادَ مَجْدًا لَهَا مَالَتْ دَعَائِمُهُ فَيَا لَهَا قُرْبَةً مِنْ أَكْظَمِ الْقُرْبِ (٩٤)
وَحَفَّهَا بِسِيَاجٍ مِنْ عِنَايَتِهِ كَمَا تُحَفُّ جُفُونُ الْعَيْنِ بِالْهُدُبِ (٩٥)
إِنْ عَقَّهَا أَهْلُ وَادِيهَا وَجِيرَتُهَا فَأَنْتَ أَخْنَى عَلَيَّهَا مِنْ أُيْحِ وَأَبِ (٩٦)
رَأَتْ بِرَبْعِكَ عِزَّ الْمَلِكِ فَانْصَرَفَتْ عَنْ ذِكْرِ لُبْنَى وَذِكْرِ مَدِينَةِ الْخَرْبِ (٩٧)
لَاذَتْ بِأَكْبَرِ مَعْوَانٍ لَدَى أَمَلٍ نَأَى وَأَشْرَفِ عُثْوَانٍ لِمُنْتَسِبِ (٩٨)
عِشْ لِلْكِنَانَةِ تَبْلُغْ أَوْجَ عِزَّتِهَا وَلِلْعَلَا وَالنَّدَى وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ (٩٩)
وَعَاشَ (فَارُوقُ) تَجَمُّاً فِي تَأَلُّفِهِ سَمَدُ السُّعُودِ وَفِيهِ مُنْتَهَى الْأَرْبِ (١٠٠)

(٩٤) (دعائمه) صمد جمع دعامه (قربة) برحمة به إلى الله تعالى (المنى) فقد أعاد لها مجدها السابق ، وعزها الثالث ، بعد أن عدت عليها أحداث الزمان ، وخلق بمن يؤيد لغة الدين والقرآن أن يرضى الله عنه ، ويقر به منه .

(٩٥) (سياج) سور (المنى) وقد أحاطتها عنايه بسور منيع يحول بينها وبين الأحداث ، ويصده عنها عوامل الضعف والاضلال ، فصدت آمنة من الرزايا أَمْسَنَ الْعَيْنِ ، وقد حفتها أهداب الأجنان .

(٩٦) (عقها) لم يربها ، ولم يحسن إليها (المنى) وقد رأت منك صدراً فسيحاً ، وعطفاً كريماً ، وحناناً رقيقاً ، وإخلاصاً لها لا يحول ولا يزول ، ولو زال عنها إخلاص أهلها وجيرتها ، فأنك أحنى عليها من الأخ والوالد

(٩٧) (ربك) دارك (لبنى) من فتيات الجمالية (المنى) ولما رأت في مصر أبهة الملك ، وعظمة السلطان ، ومظاهر الحضارة ، وآيات الفن ، شغلت بالإعجاب بما رأبت ، وبوصف جماله وجلاله ، وانصرف عن ذكريات لبنى ، وليلها الحالية ، وروعها الحاضرة

(٩٨) (لاذت) لجأت (المنى) إن تكن القصص قد انصرفت إليك ، ولاذت بك ، فاتها قد انصرفت إلى الكريم المعوان ، مغيث الملهوف ، ومنجد الصريح ؛ ولاذت بغير من يلاذ به ، وأحرف من ينسب إليه

(٩٩) (الكنانة) مصر (أوج) علو (المنى) ولما نلرجو لك حياة طويلة ، وأجلاً فسيحاً ، كي تبلغ مصر في رعايتك ذروة المجد ، وكما نفضر بملو شأنك ، وتتم بفيض يدك ، ونرى العلم وقد اشتهرت أفقائه ، والأدب وقد ازدهرت أغصانه

(١٠٠) (المنى) ونرجو (فاروق) ولي المهد حياة هنيئة ، مزروجة بالسعادة واليمن .

مِصْر

أنشدها الشاعر بقاعة المحاضرات بالجامعة المصرية في افتتاح المؤتمر الطبي العربي الثاني
في ٣٠ من يناير سنة ١٩٣٩

صَوَّرَ اللهُ فِيكَ مَعْنَى الْخُلُودِ فَأَبْلَغْنِي مَا أَرَدْتَهُ ثُمَّ زَيْدِي^(١)
أَنْتِ يَا مِصْرُ جَعَلْتَ اللهُ فِي الْأَزْضِ، وَعَيْنُ الْمَلَأَ وَوَاوُ الْوُجُودِ^(٢)
أَنْتِ أُمُّ الْمَجْدِينَ يَبْنِي طَرِيفِ يَتَحَدَّى الْوَرَى وَيَبْنِي تَلِيدِ^(٣)
كَمْ جَدِيدٍ عَلَيْهِ بُنِيَ قَدِيمٍ وَقَدِيمٍ عَلَيْهِ حُسْنُ جَدِيدِ^(٤)
قَدْ رَأَى الدَّهْرُ الْمَيَّ قَتَاةً وَهُوَ طِفْلٌ يَلْهُو بِطَوْقِ الْوَلِيدِ^(٥)
شَابَ مِنْ حَوْلِكَ الزَّمَانُ وَمَا زِلْسْتِ كَفْصِنِ الرِّيحَانَةِ الْأُمْلُودِ^(٦)

-
- (١) يقول إن الله قد صور فيك يا مصر معنى الخلود ظاهراً مجسماً فانهضى إلى الناية وتجاوزها.
(٢) ويقول : مصر بلد الخيرات والبركات ومطبخ الأنظار كالجنة يتطلع إليها كل إنسان ، وهي في مقدمة الممالك علواً ومجداً ووجوداً ، كما أن العين أول كلمة الملا والواو أول كلمة الوجود .
(٣) (الطريف) الحديث (التليد) القديم وقد تُلِدُ (يتحدى) يتنازع ويغامر (الورى) الخلق . يقول : لك يا مصر مجدان . مجد جديد يمثل في نهضتك الحاضرة . ومجد قديم تصهد به آثارك وتاريخك .
(٤) يقول : إن مجدك الجديد له شرف القديم ، كما أن مجدك القديم لم يؤثر فيه البلى ولم تخب بفسرده الأيام . فهو جديد في مراكه ومنظره .
(٥) (المَيَّ) الحرم (الفتاة) الشابة (الوليد) للولود الصبي والمؤنثة بهاء (الطوق هنا) إطار يلعب به الأطفال . يقول : نشأت يا مصر مع الدهر . والمراد كانت لك مدينة وحضارة في العصور الأولى من الزمان .
(٦) (الريحانة) واحدة الریحان وهو نبت طيب الرائحة (الأملود) النصفن التام الابن . يقول : مع أنك يا مصر قديمة العهد بيده أول الوجود لا تزالين في ميمة الصبا وعفتوان الشباب .

أَنْتِ يَا مِصْرُ بَسْمَةٌ فِي فَمِ الْحُسْنِ ، وَدَمْعُ الْحَنَانِ فَوْقَ الْخُدُودِ ^(٧)
 أَنْتِ فِي الْفَقْرِ وَزْدَةٌ حَوْلَهَا الشَّوْكَ ، وَفِي الشَّوْكِ عِزَّةٌ لِلْوُرُودِ ^(٨)
 يَلِيْمُ الْبَحْرِ مِنْكَ طَيْبَ ثَعُورٍ يَتَنَ عَذْبِ اللَّيْلِ وَيَتَنَ بَرُودِ ^(٩)
 يَا بَنَةَ النَّيْلِ أَنْتِ أَخْلَى مِنْ الْحَسْبِ وَأَزْهَى مِنْ ضَاحِكَاتِ الْوُغُودِ ^(١٠)
 تَبَرَّ النَّيْلِ فِيكَ تَبَرًّا وَأَوْهَى لِيْنُهُ مِنْ قَسَاوَةِ الْجُلُودِ ^(١١)
 فَتَنَ الْأَوَّلِينَ حَتَّى أَشَارُوا نَحْوَ قُدُمِيْ مَائِهِ بِالسُّجُودِ ^(١٢)
 وَوَشَى لِلرِّيَاضِ ثَوْبًا وَحَلَّى كُلَّ جَدِيٍّ مِنَ الرِّبَا بِمُقُودِ ^(١٣)

(٧) يشبه الشاعر مصر بالبسة في كونها جذابة محبة إلى النفوس ثم يشبهها بماء آخر محبوب هو دمع الحنان والمطف فوق خدود الحسان .

(٨) المراد بالفقر هنا : الصعاب التي تحيط بمصر وتكتنفها . يقول : وادى النيل بين الصراوين مخعب جبل ، والصحراوان حوله حصون منيعة كالشوك يحفظ الورد ويحميه .

(٩) (الثعور) : جمع ثور وهو الفم . وموضع الخفاة من حدود البلدان . (المني) : ممره الثعنين . (البرود) : البارد . برد كنصر وكرم — (يقول) البحر متصل بشفورك الجميلة المشرفة عليه كالاسكندرية ودمياط وبورسعيد والسويس . (وفي كلمة الثغر في البيت) تورية جميلة .

(١٠) (ابنة النيل) : مصر . (أزهي) : أجل وأفضر — (يقول) . أنت يا مصر محبة إلى القلوب . مشوقة للاقتدة . وأنت أيضا أجل من الوعود السارة الميغرة بتحقيق الآمال الحلوة . وتيسير الأمانى المرجوة .

(١١) (تبرأ) : التبر . الذهب غير المصروب . (أوهي) : أضغف . (الجلود) : الصخر (المني) . أن النيل سبب في الحصب والثراء . وقد أثر ماء النيل مع ليته في صلابة الصخور غولها إلى أرض خصيبة منيعة .

(١٢) (يقول) : عظم القدماء النيل لأنه سبب حياة كل حي في مصر . فنجدوا له إقرارا بفضلته واعترافا بجميله .

(١٣) (وشى الثوب) : زينه بالنعوش . (الربا) : جمع ربوة وهي المرتفع من الأرض . (المني) : سقى النيل الزرع . فأخرج الزهر المختلف الألوان . وازدانت به الوهاد وسفوح النجود

أَنْتِ لِلْأَجْنِثِينَ أُمٌّ ، وَوَرِدَتْ لِيُظْمَأَ الْقُلُوبَ عَذْبُ الْوَرُودِ (١٤)

* *

قَدْ حَمَلْتَ السَّرَاجَ لِلنَّاسِ ، وَالْكَوْنُ نُ غَرِيقٌ فِي ظِلْمَةٍ وَخُجُودِ (١٥)

لَا نَرَى فِيكَ غَيْرَ عَهْدٍ مَحِيدٍ قَرْنَتُهُ الْمَلَا بِمَهْدٍ مَحِيدِ (١٦)

وَجُحُودِ تَمَثَّلَتْ فِي صُخُورٍ وَصَخُورٍ تَشَبَّهَتْ بِجُحُودِ (١٧)

عِظَمُ يَهْرُ السَّمَاءِ ، وَشَأْوُ عَاقِ ذَاتِ الْجَنَاحِ دُونَ الصُّعُودِ (١٨)

أَنْتِ يَا مِصْرُ صَفْحَةٌ مِنْ نُضَارٍ لَمَعَتْ يَيْنَ مَآلِفَاتِ الْمُهُودِ (١٩)

أَيَّنَ رَمْسِيْسُ وَالْكُمَامَةُ حَوَالَيْنِهِ مُشَاةٌ فِي الْمَوْكِبِ الْمَشْهُودِ؟ (٢٠)

مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ ، فَهَلْذِي بِمِجْنُودٍ ، وَهَذِهِ يَبْنُودِ (٢١)

(١٤) (المنى) . أنت يا مصر موطن لكل غريب يجد في رحابك عطف الأم على بلبها .
ويطيب عيشه بما يجد فيك من رزق أو علم وثقافة .

(١٥) (يقول) : رفعت يا مصر منار العلم طاليا في وقت كان الناس فيه في جهالة عمياء .

(١٦) (ويقول) : عمورك المتتابة حلقات غير متصلة . فكنت تنخلين في مراتب الملا من مرتبة الى مرتبة .

(١٧) (يقول) : آثارك الباقية المخلفة في الصخور دليل على ما كان لبنيك من أعمال مجيدة . ومن يشاهد صخورك الأثرية يعرف منها مقدار تلك الجهود التي جعلت الصخر ناطقا شامداً ، ويعرف أن تلك الجهود في عزمها وصلابتها كانت أقوى من الصخور .

(١٨) (البشعر) : الغلبة ، بهر الغمر كنع غاب ضوؤه ضوء الكواكب . (الشأو) : الغاية (يقول) : بلغت مصر من العظمة منزلة تبهر الساء . وتميز الطير أن ترق إليها .

(١٩) (النضار) : القمح - (يقول) : لك ماش مصرق امتزت به وتفردت بين الأمم الأخرى .

(٢٠) (الكامة) : جمع كمت . الشجاع أو لابس السلاح . (المركب) : الجماعة . (يبنود) : البند العلم الكبير - يشير (الشاعر) إلى ما كان لرئيس ذلك الفاع العظيم من الجيوش الكثيرة الغلبة التي تحيط به وقد سار في موكبه الحافل الذي يهرع الناس إلى مشاهدته .

(٢١) يقول : قد ملأ رئيس الأرض يبنوده التي خفتت أعلنها ثلاث الساء .

وَمَجْمُوعُ الْكُهَّانِ تَهْتَفُ بِالنَّصْرِ وتتلو النشيدَ إِثْرَ النشيدِ (٢٢)
 وَبَنَاتُ الْوَادِي يَمْسَنَ اخْتِيَالًا وَيُحْيَيْنَ بَيْنَ دَفٍّ وَعُودٍ (٢٣)
 أَيْنَ عَمَرُو فِتَى الْمَرْوَبَةِ وَالْإِقْدَامِ، أَوْفَى مُجَاهِدٍ بِالْمَقُودِ؟ (٢٤)
 شَمْرَى يُحَطِّمُ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ، وَيَرْمِي الصَّنْدِيدَ بِالصَّنْدِيدِ (٢٥)
 لَمْ يَكُنْ جَيْشُهُ لَدَى الرَّخَفِ إِلَّا قُوَّةَ الْعَزْمِ صُوِّرَتْ فِي جُنُودٍ (٢٦)
 قَلَّةٌ ذَكَّتْ خُصُوفَ الْخُصُونِ وَبَثَّتْ رِغْدَةَ الرَّعْبِ فِي الْخَضَمِ الْعَدِيدِ (٢٧)
 ذُحِرَ الْمَوْتُ أَنَّهُمْ لَمْ يَخَافُوا وَلَمْ يَرْهَبُوا لِقَاءَ الْحَدِيدِ (٢٨)
 يَنْظُرُونَ الْفِرْدَوْسَ فِي سَاحَةِ أَخْرَبٍ بِفَيْسْتَمَعُجَانٍ أَجَرَ الشَّهِيدِ (٢٩)

(٢٢) (الكهّان) : جمع كاهن وهو القاضي بالقبيل والمراد هنا رجال الدين . يصف احتفال رجال الدين بنصر رمسيس وأناشيدهم مقتبذين بظفره
 (٢٣) يمس : ماس يمس . تبخر . دف : الدف . الذي يُضرب به — يقول : لا يقتصر النقاء ولا الفرح على الكهّان بل يعم طبقات الشعب كلها . ويشترك في ذلك الرجال والنساء .
 (٢٤) (المروبة) : القومية العربية . أوفى : تفضل من وفي بهمه يشير الشاعر إلى القام العظيم عمرو بن العاص ، ويصفه بالشجاعة والإقدام والوفاء باليهود .
 (٢٥) (شمرى) : ماض في الأمور مجرب . يحطم : يكسر . (الصنديد) : السيد الشجاع ، يصف كبراً بقوة العزم ، ووضع الشدة في موضعها . ومقاومة القوة بمثلا
 (٢٦) يصف قوة جيش عمرو واعتداد رجاله بشجاعتهم ويرى أن قوة الإرادة والعزم قد تمثلت في هؤلاء الجنود وأنهم صور لصلابة الإرادة وصرامة الزينة وهماذا .
 (٢٧) (بثت) : نشر وفرق (رعدة) الرعدة . الارتعاش (الخضم) الجمع الكثير . يقول : إن جيشه القليل الظاهر قد هدم حصون الأعداء وأخافهم على كثرة عددهم وقلة عدده فهم منه في اضطراب وفرع .
 (٢٨) يقول : إن الموت دهش من هؤلاء المجاهدين لأنهم لم يخافوه ولأنهم ما كانوا يخشون صولة السلاح .
 (٢٩) (الشهيد) من قتلة الكفار في المعركة . وقد استشهد . يقول : آمنوا بما أعده الله للمسيح من الثواب في جنات النعيم حتى كأنهم يرون هذه الجنات بأعينهم . فبادروا إلى الحرب ليستشهدوا فيصلوا بمجال إلى ما يريدون من الثواب .

صَعِدُوا لِلْمَلَأَ بَرِيضٍ نُشُورٍ وَمَضَوْا لِلرَّدَى بِعَزْمٍ أُسُودِ (٣٠)
 أَيَّمَا رَكَزُوا الرِّمَاحَ تَرَى الْعَذَّ لَ مَقِيماً فِي ظِلِّهَا الْمَمْدُودِ (٣١)
 وَتَرَى الْمُلْكَ أَرْجَحِيًّا ، عَلَيْهِ نَصْرَةٌ مِنْ سَمَاحَةِ التَّوْحِيدِ (٣٢)
 وَتَرَى الْعَزِمَ عَابِسًا لَوُثُوبٍ وَتَرَى السَّيْفَ ضَاكِحًا فِي الْغُمُودِ (٣٣)
 وَتَرَى الْعِلْمَ يَلْتَقِي بِهَدْيِ الدِّينِ عَلَى مَنَهِجٍ سَوِيٍّ سَدِيدِ (٣٤)
 مَلَكُوا الْأَرْضَ لَمْ يَسِثُوا إِلَى شَعْبٍ ، وَلَمْ يَحْكُمُوهُ حُكْمَ الْعِيْدِ (٣٥)
 هُمْ جُدُودِي ، وَأَيْنَ مِثْلُ جُدُودِي إِنْ تَصَدَّى مُفَاخِرَ بِالْجُدُودِ ؟ (٣٦)

* *

فَسَحَّوْا صَدْرَهُمْ لِحُكْمَةِ يُونَا نَ وَآدَابِ فَارِسٍ وَالْهُنُودِ (٣٧)
 وَأَصَارُوا بِالتَّرَجَمَاتِ عُلُومَ الرُّو مِ وَزِدَادَ النَّاهِلِ الْمُسْتَفِيدِ (٣٨)

- (٣٠) يقول : وصلوا إلى غاياتهم السامية بهمهم العالية في وقت قصير . وخاضوا غمار الحروب يلافون فيها الموت بعزم ثابت وجأش رابط .
 (٣١) (ركز الرمح) أثبتته في الأرض . وهذا كناية عن الإقامة . يقول : لم يكن فتح العرب للاستقلال والاستعباد . كما تحمل الأمم الغربية الآن . وإنما كان لنشر العدل وتحرير القبول .
 (٣٢) (الأريحي) الواسع الخلق (النصرة) الحسن (سماعة) من سمح جاد وكرم . يقول واصفاً لهم : إن ما امتاز به العرب في حكمهم من صفات هي السهولة وسعة الخلق إنما جاءت إليهم من الدين .
 (٣٣) يقول : عند انتصارهم يضحك السيف في الضد ويستعد العزم للخطر .
 (٣٤) (المنهج) الطريق الواضح (سوي) قويم . يقول : جاء الإسلام متمشياً مع العلوم وأطلق القول من قيودهما . وحشها على التفكير والنظر .
 (٣٥) يقول : إنهم سيطروا على كثير من ممالك الأرض وحكموا شعوبها حكم رفق وعطف (٣٦) يفتخر (الشاعر) . بأنه من سلالة العرب ، ويحتدى أن يكون هناك من يماثلهم .
 (٣٧) (يقول) : أحاط العرب بعلوم الأمم التي سبقتهم في الحضارة وبنوا فيها .
 (٣٨) (يقول) : نقل العرب بالترجمة علوم الأولين وذلّلوا صعوباتها . وصحّوا أخطأها .
 فسهل الانتفاع بها .

حَذَقُوا الطِّبَّ وَالزَّمَانُ غَلَامٌ وَالثَّقَافَاتُ رُضْعٌ فِي الْهُودِ^(٣٩)
 وَشُعُوبُ الدُّنْيَا تُعَالِجُ بِالسَّخْرِ وَحَرَقَ الْبَحُورِ وَالتَّمْقِيدِ^(٤٠)
 هَلْ تَرَى لَابْنَ قُرَّةٍ مِنْ مِثْلٍ ؟ أَوْ تَرَى لَابْنَ صَاعِدٍ مِنْ نَدِيدٍ؟^(٤١)
 وَالطَّبِيبُ الْكِنْدِيُّ لَمْ يُبْقِ فِي الطَّيِّبِ مَزِيداً لِحَاجَةِ الْمُسْتَزِيدِ^(٤٢)
 أَيْنَ أَيْنَ الرَّازِي ، أَيْنَ بَنُو زُهْرٍ دُعَاةُ الثَّمُوضِ وَالتَّجْدِيدِ؟^(٤٣)
 وَأَبْنُ سِينَا ، وَأَيْنَ كَابِنِ نَقِيسٍ عَجَزَ الْوَهْمُ عَنْ مَدَاهِ الْمَدِيدِ؟^(٤٤)
 هَذِهِ أُمَّةٌ مِنَ الصَّخْرِ ، كَانَتْ فِي قِفَارٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَيَدِ^(٤٥)
 تَأْكُلُ الْقَدَّ وَالْذَّمَّاعَ مِنَ الْجُوعِ وَتَهْفُو شَوْقاً لِحَبِّ الْهَيِّدِ^(٤٦)

- (٣٩) (يقول) : وقد مهروا في الطب من قديم ، قبل نمو الثقافات وانتشارها .
 (٤٠) (يقول) : وصل العرب الى هذه الغاية حينما كان بعض الأمم يعالج بالرق والتعاويذ .
 (٤١) ذكر (الشاعر) : بعض أعلام الطب من العرب مفاخرأ بهم . « وابن قرة » هو سنان ابن ثابت بن قرة . وكان من أطباء المقتدر « وابن صاعد » هو هبة الله ويسرف بابن التلعيز . كان في أيام المقتنى لأمر الله . قالوا : ولم يكن مثله بعد أبراط .
 (٤٢) « الكندي » . هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي من بيت سري نبيل . ويلقب بفيلسوف العرب . ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة . وكان مترجماً طالاً بالطب والفلسفة والحساب والمنطق . والعمل بالأمون والمصنم .
 (٤٣) « الرازي » . هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب الكيماوي توفى سنة ٣١١ هـ . ألف كتاب الأقطاب في ثلاثين مجلداً . « وبنو زهر » . أهل بيت كلهم علماء وأطباء . أشهرهم أبو البلاد بن زهر ثم ابنه أبو مروان ثم ابنه أبو بكر .
 (٤٤) (ابن سينا) هو أبو علي الحسن بن سينا . ولد في قرية من بخارى ، درس الفلسفة والطب ونصح نضجاً مبكراً ، وتقلد الوزارة لشمس الدولة في همدان . توفى سنة ٤٢٨ هـ .
 (وابن نقيس) هو علي بن أبي الحزم القرشي صاحب كتاب العامل في مائة مجلد وهو أندلسي .
 (٤٥) (البيد) : جمع بيداء وهي القاذرة . (القد) : جلد الشاة الصغيرة .
 (٤٦) (الهيد) : حب شجرة برية أسود يختبئ منه . (الهيد) : الحنظل . يقول : نشأ العرب في بلاد صخرية بين التفار والقياني يموزم أدنى الطعام ، فياً كانوا ما لا يؤكل كالقد والذماعة والحنظل .

وَتُثِيرُ الْحُرُوبَ شَعْوَاءَ جَهْلًا وَتُدْسُ الْوَيْدَ إِثْرَ الْوَيْدِ^(٤٧)
نَبَعَ النُّورُ بِالنُّبُوَّةِ فِيهَا فَطَوَى صَفْحَةَ اللَّيَالِي السُّودِ^(٤٨)
وَمَضَى يَمْلَأُ الْمَمَالِكَ عَدْلًا بِاسْمِ الْوَعْدِ مُكْفَهَرِ الْوَعِيدِ^(٤٩)
أَطْلَقَ الْعَقْلَ مِنْ سَلْسِلَةِ الثُّغْمِ وَنَحَاهُ عَنْ صَلِيلِ الْقِيُودِ^(٥٠)
بَلَنْتَ مِصْرَ فِي التَّالِيفِ أَوْجًا قَاتَ طَوْقَ الْمُنَى بِمِرْمَى بَعِيدِ^(٥١)
فَاسْأَلِ الْفَاطِمَى كَمْ مِنْ كِتَابٍ زَانَ تَارِيخَهُ وَسَفَرَ فَرِيدِ^(٥٢)
وَالصَّلَاحِي وَالْمَالِيكَ كَاتِبَا مَوَئِلَ الْعِلْمِ فِي عُصُورِ الرُّكُودِ^(٥٣)
تِلْكَ آثَارُهُمْ شُهُودًا عَلَى الْمَجْدِ، وَمَاهُمْ بِمُجَاجَةٍ لَشُهُودِ^(٥٤)

*
* *

- (٤٧) (الويد) : وأدبته . دقها حية . وحى وثيد ووثيدة وموءودة . (يقول) :
ولجوة أخلاقهم كانوا يثيرون الحروب عنفا وجهلا ، وكانوا يثدون يثاتهم لسة وحقا .
- (٤٨) (يقول) : أشرق على الرب نور الإسلام فغير حالهم وأبدلهم من الضلك سعادة .
ومن الفرة وحدة ، ومن الجهل علما .
- (٤٩) (يقول) : امتد الاسلام إلى الممالك فنشر فيها العدل واعدأ من سالم بالثوبة الحسنة ،
متوعداً من عصى بشديد العقوبة .
- (٥٠) (يقول) : حرر الاسلام العقول من قيودها ، ودعاها إلى التفكير في ملكوت الله .
- (٥١) الأوج : ضد المهيوط وهو هنا الرضة والعلو — يقول : لقد بلنت مصر في السوم
والتأليف الناية التي جاوزت ما كان مؤملا لها بمسافة بعيدة .
- (٥٢) السفر : الكتاب ، يشير إلى عهد الفاطميين وما كان فيه من رقي للعلوم والفنون .
- (٥٣) المائل : اللجأ . الركود : عصور تراجع النهضة العلمية بغداد — وهو في هذا
البيت يذكر أن مصر كانت ملجأ العلوم والطماء زمن صلاح الدين وزمن المماليك في عصور انحطاط
النهضة في بغداد .
- (٥٤) يقول : تلك آثار هؤلاء وما أكرمهم تفهيد بمجدهم وتدل على عظمتهم ، وفي في الحق
ليسوا بحاجة إلى شهود .

اتَّبَذْتُ أَيُّهَا الْقَصِيدُ قَلِيلًا أَنَا أَرْتَاحُ لِاتِّبَادِ الْقَصِيدِ^(٥٥)
وَإِذَا مَا ذَكَرْتَ نَهْضَةً مِصْرِي فَأَمْلَأُ انْخَافِقِينَ بِالتَّخْرِيدِ^(٥٦)
نَمْ مَجْدٌ مُحَمَّدًا جَدًّا «إِنَّمَا عَيْلٌ» وَاصْعَدْ مَا شِئْتَ فِي التَّمْجِيدِ^(٥٧)
جَاءَ وَالنَّاسُ فِي ظَلَامٍ مِنَ الظُّلُمِ وَعَصِفَ مِنَ الْخُطُوبِ شَدِيدِ^(٥٨)
حَسَرَاتٌ لِلذَّلِّ فِي كُلِّ وَجْهِ وَسِمَاتٌ لِلْفُلِّ فِي كُلِّ جِيدِ^(٥٩)
فَأَزَاحَ الْغَطَاءَ عَنْهُمْ فَقَامُوا فِي ذُحُولٍ، وَأَقْبَلُوا فِي مُمُودِ^(٦٠)
وَهَذَا نَمْ إِلَى الْحَيَاةِ فَسَارُوا فِي حِمَىٍّ مِنْ لَوَائِهِ الْمُتَعَمُّودِ^(٦١)
كَمْ بُعُوثٌ لِلْقَرَبِ بَعْدَ بُعُوثِ وَوُقُودٍ لِلشَّرْقِ بَعْدَ وَفُودِ^(٦٢)

(٥٥) (اتَّذ) تميل وتأن . يطلب الشاعر من القريض الزانة والاتِّبَادُ في الإشادة بذكر مصر لأن في الاتِّبَادِ والتروى إظهاراً لما قد يميز للسرعة التَّجَمُّلِ .

(٥٦) (الْخَافِقِينَ) الممرق والمغرب . يقول : انشر ذكر مصر ونهوضها واملاً للمعرق والمغرب منفرداً بما هي فيه من رفة وسمو .

(٥٧) (مَجْدٌ) عظم (اصعد ما شئت) أي ترق كما تريد في الإشادة بمجده وتطييبه . يقول : إذا ذكرت نهضة مصر وتقدمها فاذكر محمد علي باشا بالمدح والثناء وعظمه ما شئت فقلت ترى بالقلو والمبالغة فهو معبد فضرتها ومجدها .

(٥٨) (عَصِفَ مِنَ الْخُطُوبِ) عصفت الريح اشتدت فهي حاضفة وحاصف (والخطب) الأمر الشديد وجمعه خطوب . يقول : تولى عرش البلاد والناس يضبطون في ظلمات الظلم وتلب بهم الشدائد والمخطوب حتى أظلم عليهم الطريق .

(٥٩) (الْفُلُّ) واحد الأغلال : وهو طوق من حديد يوضع في رقاب الأسرى وأمثالهم . يقول : جاء محمد علي ومصر غارقة في بحار القتل والهوان أسيرة الجور والظلم ترى آثار ذلك في كل وجه وعلاماته في كل عتق .

(٦٠) يذكر «الشاعر» ما كان لمحمد علي من فضل في النهوض بالأمة وكشف غمها . وجمع المصريين على رأيه السيد حتى دهشوا لخروجهم من حال البؤس والشقاء إلى حياة النور والكرامة . (٦١) يقول : إنه هداهم إلى الحياة المأمنة فساروا تحت ظل لوائه .

(٦٢) يشير الشاعر إلى البعث التي أرسلها حاهل مصر إلى أوربا لتسلم . وإلى العلماء الذين استخدمهم للاستفادة منهم .

غَرَمَ الطَّبَّ فِي تَرَى مُلْكِهِ الْخَضْبِ، وَرَوَى مِنْ دَوْجِهِ كُلَّ عُودٍ^(٦٣)
وَأَتَى بَعْدَهُ الْمَجْدُ « أَسْمَا عِيلُ » ذُخْرُ الْمَنَى نَمَالُ الْجُودِ^(٦٤)
وَ « فُوَادُ » تَعِيشُ ذِكْرِي « فُوَادِ » فِي نَعِيمٍ مِنْ رَحْمَةٍ وَخُلُودِ^(٦٥)
رَدَّ تَجْدًا لِمِصْرَ لَوْلَا نَدَاهُ وَحِجَاهُ مَا كَانَ بِالْمَرْدُودِ^(٦٦)
كُلَّ يَوْمٍ لَهُ بَنَاهُ مَشِيدٌ لِلْعَالِي ، إِلَى بَنَاهُ مَشِيدِ^(٦٧)
مَا اغْتَلَى الطَّبُّ قِوَّةَ النَّجْمِ إِلَّا يَجْتَاجُ مِنْ سَمِيهِ الْمُتَحَمُّودِ^(٦٨)
سَعِدَتْ مِصْرُ بِالْجُهَادِ فِي الطَّبِّبِ ، فَكَمْ مِنْ مُحَاضِرٍ وَمُعِيدِ^(٦٩)
وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَبُو الْحَسَنِ الْجَرَّاحُ ، مَنْ كَالرَّئِيسِ أَوْ كَالْمُعِيدِ؟^(٧٠)

*
* *

- (٦٣) يقول : إن محمد على أول من أنشأ مدرسة للطب في مصر . فاستفاد من عمله هذا جميع المصريين .
- (٦٤) (ذخر) : ذخرفته من باب منع . إذا أعدته لوقت الحاجة إليه . (والاسم) النخر . (النمال) النبات الذي يقوم بأمر قومه . (المعنى) : انتقل الشاعر إلى ذكر إسماعيل باشا الذي تابع أعمال جده وحقق أماني مصر . ويشير إلى ما عرف عنه من السخاء والجود .
- (٦٥) يدعو (الشاعر) لذكرى للمغفور له الملك (فؤاد) بأن تعيش في نعيم خالد دائم .
- (٦٦) (التدى) الجود والكرم (الحبا) القفل والوارد هنا الرأي والتدبير والعقل السديد .
- (٦٧) يشير الشاعر إلى آثاره الفاعلة . وما أظم من مؤسسات علمية وغيرها .
- (٦٨) (المعنى) كان رقي الطب في مصر إلى هذا الحد العظيم الذي وصل إليه راجعاً إلى عنايته وتشجيعه .
- (٦٩) الجهاد : التقاد الحثيث . والجمع جهاد - يذكر الشاعر أن في مصر أطباء ممتازين ولهم من الساعدين من حفظوا قتهم ووهروا في صناعتهم
- (٧٠) وهو في هذا البيت يخص بالذكر استاذ الجراحين ورأس النطاسيين على إبراهيم باشا عميد كلية الطب

أُهِمَّ الْوَافِدُونَ مِنْ أُمِّ الشَّرِّ قِ وَأَشْبَاهُ الْأَبَاةِ الصَّيْدِ (٧١)
 اِهْبِطُوا مِصْرَ، كُمْ بِهَا مِنْ قُلُوبِ شَفَّهَا حَبِكُمْ ، وَكَمْ مِنْ كِبُودِ (٧٢)
 قَدْ رَأَيْنَا فِي قُرْبِكُمْ يَوْمَ عِيدِ قَرَنَتُهُ اللَّيْلَى إِلَى يَوْمِ عِيدِ (٧٣)
 إِنَّ مِصْرًا لَكُمْ بِلَادٌ وَأَهْلٌ لَيْسَ فِي الْحَبِّ يَنْتَنَا مِنْ حُدُودِ (٧٤)
 جَمَعْتَنَا الْفُصْحَى فَا مِنْ وَهَادٍ فَرَقَتْ يَنْتَنَا وَلَا مِنْ مُجُودِ (٧٥)
 يَصِلُ الْحَبُّ حَيْثُ لَا تَصِلُ الشَّمْسُ ، وَيَحْتَازُ شَاخِحَاتِ السُّدُودِ (٧٦)

*
* *

أُمَّةُ الْعَرَبِ آتَى أَنْ يَنْهَضَ النَّسْرُ ، فَقَدْ طَالَ عَهْدُهُ بِالرُّقُودِ (٧٧)
 صَفَّقِي بِالْجُنَاحِ فِي أَذْنِ النَّجْمِ ، وَمُدِّي فَضْلَ الْعِثَانِ وَسُودِي (٧٨)

(٧١) اشباهه : جمع شبل وهو ولد الأسد — الأباة : جمع أبي : وهو الذى يألف الذل والصغار .
 ينادى الشاعر القادمين إلى مصر لحضور المؤتمر نداء الفخور يشجعهم وشيمهم وعظمتهم

(٧٢) شَفَّهَا حَبِكُمْ : هز لها وأعجلها : يقول : اهبطوا مصر بين أهلها الذين يخلصون لكم
 الحب ويضرون لكم المودة احتراماً لا يداخله ريب ولا شك

(٧٣) اللَّيْلَى : جمع لُمْنِيه وهى ما يحنأه الانسان . إلى يوم عيد : كان افتتاح المؤتمر يوم وقوف
 الحاج بهرقات — يرحب بالضيوف ويرى أن القرب منهم عيد تسر به النفوس وتطش القلوب
 ويقول إن اليد بمقدمكم قد صادف عيد الأضحى فصر بكم في عيدين

(٧٤) إِنَّ بِلَادَكُمْ مِصْرَ وَإِنَّ الْحَبَّ عَا الْخُدُودِ الْجُغُرَافِيَّةِ الَّتِي يَنْتَنَا

(٧٥) الْفُصْحَى : هى اللغة العربية . الوهاد : جمع وهد وهو الأرض المنخفضة . والنجدود : جمع
 نجد وهو الأرض المرتفعة

(٧٦) يقول : إن الحب لا يعوقه بعد المسافات ولا يقف دونه سد أو حائل .

(٧٧) يستحث الشاعر . الأمم العربية . ويدعوها إلى التهور مشبهاً لها بالنسر الجاثم الذى قفى
 وتناً طويلاً في رقاد ووجوم

(٧٨) يقول : ارضى بأعمالك إلى النجوم وارسل عناقك تبلى غاية السبق وسودى .

وَأَعِيدِي حَضَارَةَ زَانَتْ الدُّنْيَا فِكَمْ وَدَّتِ الْمُنَى أَنْ تُعِيدِي^(٧٩)
 إِنَّمَا الْمَجْدُ أَنْ تُرِيدِي وَتَمْنِي ثُمَّ تَمْنِي سَبَاقَةً وَتُرِيدِي^(٨٠)
 لَا يَنَالُ الْمَلَأَ سِوَى عَبْقَرِيٍّ رَاسِخِ الْعِزِّ كَالصَّفَاءِ جَلِيدِ^(٨١)

*
 *

قَدْ أَعَدْنَا عَهْدَ الرُّوبَةِ فِي مِصْرَ وَذِكْرِي فِرْدَوْسَهَا الْمَقْوودِ^(٨٢)
 وَبَدَأْنَا عَصْرًا أَغْرَ سَعِيدًا بِمَلِكٍ مَاضٍ أَغْرَ سَعِيدِ^(٨٣)
 قَدْ حَبَاهُ الشَّبَابُ رَأْيَا وَعَزَمًا عَلَوِيٍّ الْمَضَاءِ وَالتَّسْدِيدِ^(٨٤)
 قَامَ بِالْأَنْزِ أَرْيَحِيًّا رَشِيدًا قَدْ كَرْنَا بِهِ عُهودَ «الرَّشِيدِ»^(٨٥)
 إِنَّ حُبَّ «الْفَارُوقِ» وَهُوَ وَحِيدٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الْقُلُوبِ وَحِيدِ^(٨٦)

(٧٩) يذكرها بمجدها القديم ويحضرتها الأولى التي ازدانت بها الدنيا والتي تميش صدور العرب جميعاً أملاً في عودتها إلى الظهور

(٨٠) يقول : لا ينال المجد إلا بالإرادة القوية ثم بتنفيذ هذه الإرادة وأن تتمدد هذه الإرادة بتمدد الأعمال .

(٨١) البقري : الكامل من كل شيء . والسيد الذي ليس فوقه شيء . الصفاء : المحجر الصلد الضخم .

(٨٢) الفردوس : في الأصل البستان وهو من أسماء الجنة ويريد بالفردوس المفقود . ما كان للرية من مجد وحضارة في أيام ازدهارها .

(٨٣) الأغر : الأبيض من كل شيء .

(٨٤) حياه أعطاه بغير عوض . التسديد : صدق الرمي والاصابة . علوى : نسبة إلى جده العظيم محمد علي باشا .

(٨٥) الأريعي : السهل الخلق الكريم . رشيداً : كامل الهداية . والرشد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي العظيم زها الاسلام والعلم والأدب في أيامه .

(٨٦) يقول : إن الفاروق وحيد بين الملوك بمقامه العالي لذلك خصصت لحيه القلوب فيها مكاناً وحيداً .

أَلَسُنُ الْعَرَبِ كُلُّهَا دَعَوَاتُ صَارِعَاتٍ بِالنَّصْرِ وَالتَّائِيدِ (٨٧)
 أَبْصَرُوا فِي السَّمَاءِ مُلْكًا عَزِيزًا رَافِعَ الرَّأْسِ فَوْقَ صَخْرٍ وَطِيدِ (٨٨)
 وَرَأَوْا عَاقِلًا يَفِيضُ بَجَلًا مِنْ هُدَى رَبِّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨٩)
 عَاشَى الْمُلُوكِ وَالْمَرْؤَةَ دُخْرًا فِي نَعِيمٍ مِنَ الْحَيَاةِ رَغِيدِ (٩٠)

(٨٧) ضرع إلى الله : تذلل .

(٨٨) يقول : إن العرب ملكهم الإيجاب وتوجهوا بالدعاء لنصر الفاروق وتأيده حيناً رأوا ملكاً عظيماً رقيق الصفات ثابت الدائم .

(٨٩) العاقل . الملك الأعظم كالحليفة — ختم شاعرنا قصيدته بخير ما يحتم به قول وهو أن يحفظ الله للملك الملك الذي يفخر به والقومية العربية التي هو حامياها وراعيها يقول : كانت هذه الدعوات منهم لأنهم رأوا ملكاً قد أسبغ عليه رب العالمين ثوبا ضائفا من الهدى والقوى

(٩٠) يحتم القصيدة بالدعاء بحياة الملك وأن يحفظه الله ملجأ للعرب والدين في نعمة وارفة وعيش ناعم رغيد

الدَّعْوَةُ إِلَى الْوَعَامِ

أنشدھا الشاعر بین یدى سعد زغلول باشا سنة ١٩٢١

يَا مِْلَءُ الْقُلُوِّ بِ وَأَثْبَتَ الْأَبْطَالِ قَلْبًا^(١)
نَادَيْتَ قَوْمَكَ لِلْحَيَاةِ فَأَقْبَلُوا عَدُوًّا وَوُثْبًا^(٢)
وَرَفَعْتَ صَوْتَكَ وَالْقُلُوِّ بِ خَوَافِقُ وَهَلَا وَرُغْبًا^(٣)
أَلْقَيْتَ بَيْنَ الْمُنْصُرَيْنِ وَكُنْتَ لِلرَّحْمَنِ حِزْبًا^(٤)

(١) ليك : نحن مقيمون على طاعتك مخلصون لك مجبون ، والخطاب للرحوم سعد زغلول باشا .
والأبطال : جمع بطل وهو الشجاع ، يقول نحن مقيمون على طاعة الزعيم الذى ملأ قلوب بنى وطنه
إكباراً وإعجاباً ، وجسمهم على محبته والإخلاص له بما انتاز به من صفات عالية وبطولة فائقة
وفيات على الحق .

(٢) العدو : الجرى . والوئب : الطفر والقفز ، يقول لك دعوت قومك لما يحميم وهو الجهاد
فى سبيل النزة والاستقلال فصارعوا إلى إجابتك وانفوا حول رايك .

(٣) خوافق : جمع خافق أى مضطرب . والوهل : الفزع ، والربع : الخوف . يقول لك
رفعت صوتك مطالباً الأقوياء بحقوق بلادك فى وقت اضطربت فيه القلوب فزعاً وخوفاً ، بصغ
بالجرأة والشجاعة ، ويشير إلى ذهابه مع نفر من أصحابه إلى دار السميد البريطانى وإبلاغه صوت
الشعب المصرى ، كان ذلك عقب أن وضعت الحرب الكبرى أوزارها فى نوفمبر سنة ١٩١٨
وخرجت منها بريطانيا ظافرة منتصرة ، ولهذا كانت مطالبة سعد باستقلال بلاده فى ذلك الوقت
شجاعة ومغامرة تعرض يسبها للاعتقال والنفي .

(٤) يريد بالمنصرين مسلمى مصر وقبطها . وفى الشطر الثانى إشارة إلى الآية القرآنية الكريمة
« أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون » الآية ٢٢ من سورة المجادلة ، ومعنى البيت
أن سعداً ألف بين قلوب المصريين وجسمهم على الجهاد فى سبيل النزة والكرامة ، ومثل هذا الجهاد
يحبه الله ويرضاه ، وفى إضافة الحزب للرحمن تبيين بالتصر والتفاح

نَبَذُوا الشَّجَارَ وَأَبْدَلُوا ۖ لِمِصْرَ إِخْلَاصًا وَحُبًّا^(٥)
وَتَبَادَرُوا صَوْبَ النِّجَا ۖ لَعَلَّهُمْ يَحْدُونُ نَقَبًا^(٦)
وَسَعَى الْهِلَالُ إِلَى الصَّلِيبِ وَأَقْبَلَ جَنِبًا فُجِّنَا^(٧)
وَالسَيْفُ مَسْأُولٌ وَسَيْلُ الْمُرْجِفِينَ يَمُثُّ عَبَا^(٨)
وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ وَمِصْرُ تَرْقُبُ الْقَدَرِ الْمُخْبَا^(٩)
فَوَقَفْتَ فَأَنْخَتِ الرُّؤُوسُ مَنُ فُكَنْتَ أَعْلَى النَّاسِ كَعْبَا^(١٠)

(٥) نبذوا : طرحوا وتركوا . والشجار : المنازعة ، يقول لهم تركوا التنازع والحصام ، وأحلوا محله حب مصر والإخلاص لها ، واللى أنهم تحابوا وأحدوا في نصرة وطنهم على اختلاف مناهجهم .

(٦) تبادروا : تراعوا . والصوب : الجهة ، واللى أنهم سارعوا إلى الوسائل التي تتجهيم وتمزمز راجين أن يجدوا بها نفرة ومتفذا ينفذون منه إلى ما يريدون من سلامة الوطن وعزته واستقلاله ، ولا ريب أن الاتحاد ونبه الشفاق أقوى أسباب النجاة والسلامة .

(٧) يقول إن الهلال سعى إلى الصليب وأقبلا مقترنين مصطحبين ، واللى أن مسلمي مصر وقبطنها قد اجتمعوا وافقوا على إغاث وطنهم وإسماعده . بين الشاعر في هذا البيت وثلاثة الأبيات قبله فضل سعد في التأليف بين عناصر المصريين وطوائفهم وأحزابهم ، وجهم على نصرة الوطن وأعزازه .

(٨) سيل السيف : أخرجه من غمده . المرجفون الذين يحوضون في أخبار الفتى ونحوها . ويبس : يتتابع ويسمع له صخب ، وهنا كناية عن الشدة والظن ، يقول إن سيف الأقوياء كان في ذلك الوقت مسلوا على الرقاب ، وكان المرجفون ينشرون أخبار الفتى ويبنونها بين الناس كالسيل الصاخب المتتابع .

(٩) واجفة : مضطربة . وترقب : تنتظر . والفدر ما يقدره الله ويقضى به . والمخبأ : المستتر ، يقول إن الأرض كانت حيثئذ مضطربة ومصر تنتظر مصيرها الذي يجنيه لها القدر ، يشعر بذلك إلى اضطراب الأفكار وتبليها عقب الحرب الكبرى واتجاه الشعوب الضعيفة إلى مؤتمر فرساي منتظرة تحرير مصيرها والبت في أمرها .

(١٠) الكعب : العظم النازح عند ملتقى الساق والقدم ، والمراد بأعلى الناس كعباً أرضهم شأناً وأعظمهم همة ، يقول إنك وقت في هذه الظروف المصيبة تدعو قومك إلى الجهاد فأجابوا دعاءك ، وأنخت لك الرؤوس مقلها واجللا ، وكنت أعظم الناس همة وأرفعهم شأناً وأسبغهم إلى طلب عزة الوطن والجهاد في سبيله .

وَحَطَبْتَ بِالصَّوْتِ الْجَهِيرِ فَمَا امْرُؤٌ إِلَّا وَلَيْ^(١١)
وَبَرَزْتَ كَاللَّيْلِ الْمُصَوِّرِ دَعْنَهُ أَشْبَلُ قَبِي^(١٢)
كَالسَّيْفِ سُلٍّ مِنْ الْقِرَاءِ بِ مُتَّقِفِ الْحَدِيثِ عَضْبِ^(١٣)
يَا سَعْدُ أَنْتَ لَهَا إِذَا هَبُّ الْجِدَالِ عَلَا وَشَبِ^(١٤)
يَا سَعْدُ أَنْتَ لَهَا إِذَا مَا صَرَصَرُ الْأَحْدَاثِ هَبِ^(١٥)
تَسْتَى إِلَى بَارِيسَ كَالْمُخْتَارِ ضَمَّ إِلَيْهِ صَحْبِ^(١٦)
يَا خَادِمَ الْوَطَنِ الْأَمِيدِ بِنَ خَدَمْتَهُ شَرْقًا وَعَرَبًا^(١٧)

(١١) الصوت الجهير : الرفع العالي . ولي : أطاع ، يقول إنك خطبت في الناس بصوتك الجهير فما سمعك إنسان إلا أطاعك وسار على مذهبك ، يصفه بالقدرة الخطافية من جسارة الصوت ، وبلاغة اللول وشدة التأثير .

(١٢) اللبث : الأسد . والمصور : القوى الشديد البأس من المصور وهو الجذب والكسر والدفع . والأشبال : جمع شبل وهو ولد الأسد . وهب : قام وثار . يشبه سعداً بالأسد المصور دمه أشباله للذود عنها ثار وتقدم للقتال ، يصفه بالشجاعة وشدة البأس .

(١٣) سل : أخرج . والقراب : محمد السيف ، والتخفيف التسوية . والضرب : القاطع ، شبه سعداً بالسيف أخرج من عمده وقد تقف حدها وأهنت صناعته فكان عضباً قاطعاً بثاراً .

(١٤) الجدال : شدة المخاصمة . وشبت النار : توقدت . يقول لسعد أنت للخصومة إذا توقدت نارها وارتفع ليها تهرع الخصم بالجبهة العذابة والبرهان القاطع ، يصفه بأنه مدره المصريين ومعلمهم الأكبر والمقدم في اللسان عند الخصومة .

(١٥) الصرصر من الرياح : ما كان شديد الصوت ، أو شديد البرد . والأحداث : نوب الدهر ومصابي . وهبت الريح : هاجت وثارت ، يقول إن سعداً رده لقومه وعون لهم على الحادئات الشديدة والنوب الجائحة .

(١٦) يريد بالمختار النبي محمد صلى عليه وسلم . والصحب : جمع صاحب ، يشبه سعداً وهو يسمى مع أصحابه أعضاء الوفد المصري إلى باريس سنة ١٩١٩ لاسماع المؤثرين فيها صوت مصر وإعلاء كلمتها وإظهار حقها بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يجاهد مع أصحابه لإعلاء كلمة الله .

(١٧) يقول إن سعداً خادم لوطنه أمين أعلى أمره وأظهر حقه ونصر قضيته حتى اكتسب عطف الأحرار على مصر في كل مكان ، يشير بذلك إلى جهاد سعد في البلاد الأوربية ، ثم إرساله بين أصحابه لبسط قضية مصر في البلاد الأمريكية حتى وجه أفكار الناس إلى مصر ، وحملهم على الاهتمام بالقضية المصرية .

كُنْ لِلْوِزَارَةِ سَاعِدًا وَتَوَحَّدَا رَأْيَا وَلُبًّا (١٨)
 سَعْدٌ وَعَدْلِي يَمَعَلَا نِ فَا أَجَلٌ وَمَا أَحَبَّا (١٩)
 سَعْدٌ وَعَدْلِي يَمَعَلَا نِ فَلَا تَخَافُ الْيَوْمَ خَطْبًا (٢٠)
 صِئُونَانِ فِي حُبِّ الْبِلَادِ وَنِيلَهَا الْمَيْمُونُ شَبًّا (٢١)
 كُونَا يَدًا فِي الْحَادِثَاتِ وَذَلَّلَا مَا كَانَ صَعْبًا (٢٢)
 دَامَ الْوِفَاقُ وَدَامَ سَعْدٌ صَائِبَ الْآرَاءِ نَذْبًا (٢٣)
 الشَّعْبُ أَنْتَ فَتَنْ رَأَى لَكَ فَقَدْ رَأَى فَرْدًا وَشَعْبًا (٢٤)

(١٨) يريد بالوزارة وزارة عدلى يكن باشا سنة ١٩٢١ وكانت تتأهب لمفاوضة الحكومة الإنجليزية في حل القضية المصرية معتمدة على ثقة سعد وتأيدعه . والساعد : ما بين الرقيق والكف ، سعى ساعداً لأنه يساعد الكف في بطنها ومعلمها . واللب : القلب ، يطلب إلى سعد أن يؤيد الوزارة العدلية ويحدد معها رأياً وقلبا حتى تكفل للمفاوضة بالتجاح ، وقد كرر هذا المعنى في الأبيات الآتية وحض الوفد والوزارة على الصاون ، وأشاد بفضلها جميعاً ، وفضل الوفاق ، وذلك لأن سعداً في ذلك الوقت كان يطلب مفاوضة الإنجليز باعتباره زعيماً للشعب المصرى ووكيلاً عنه في طلب الحرية والاستقلال ، وكانت الوزارة تبني الأفراد بالمفاوضة لأنها هيئة رسمية تفاوض هيئة رسمية مثلها وهي الحكومة الإنجليزية .

(١٩) أجل : أعظم ، يقول ما أعظم اشتراك سعد وعدلى في العمل لخير الوطن وإسماده ، وما أحب ذلك إلى نفوس المصريين !!

(٢٠) الخطاب التنازلة والأمر الشديد ، والمعنى أن اشتراك سعد وعدلى في العمل قوة عظيمة تطمئن المصريين وترد عنهم الخطوب .

(٢١) الصنو : الأخ الشقيق . واليمون : المبارك . وشب : نشأ وترعرع ، يقول إن سعداً وعدلى أخوان متشابهان نشأ في حب البلاد ونيلها للبارك ، وشباً على الاخلاص والوفاء

(٢٢) الحادثات : نوب البحر ونوازله . وذلك : لأنه وسهله ويسره ، يطلب إليهما أن يجدا في الحادثات ويذلا الصواب بقوة اتحادهما .

(٢٣) صائب : اسم فاعل من صاب الغرض أى أصابه ، والآراء الصائبة السديقة البراءة من الخطأ . ورجل نذب : خفيف في الحاجة نحيب ، يدعو بدوام الائتلاف والوفاق ، ودوام سعد التذب ذى الرأى الصائب والتدبير المحكم والبصيرة والحنق .

(٢٤) خمس الشاعر في هذا البيت سعداً بالزامة والسيادة وتمثيل إرادة الشعب وحسن التباية عنه ، فهو يقول أنت وحدك الشعب فن رآك رأى فيك شخصاً واحداً وشعباً ممثلاً في ذلك الشخص

وزارة سعد

أقيمت أمام سعد زغلول باشا حينما زار وزارة المعارف سنة ١٩٢٤ وكان رئيسا للوزراء.

الْيَوْمُ يَوْمُكَ مِصْرُ فِي سَحْدٍ وَشُكْرٍ^(١)
 فَلَنْ يَرُوعَكَ رِقٌّ وَلَنْ يَمْسَكَ أَسْرُ^(٢)
 وَكُلُّ مَا فِيكَ صَفْوٌ وَكُلُّ مَنْ فِيكَ حُرٌّ^(٣)
 سَعْدٌ يَحُوطُ بَنِيهِ وَهُوَ الْأَعَزُّ الْأَبْرُ^(٤)
 دَعْتَهُ مِصْرُ قَلْبِي وَالْوَجْهُ يَعْلُوهُ بِشْرُ^(٥)
 فِي سَاعَةٍ لَيْسَ فِيهَا مِنْ الْفِرَارِ مَقَرٌّ^(٦)
 الْمَوْتُ يَحْصُدُ حَصْدًا وَالسَّجْنُ لِلْحُرِّ قَبْرُ^(٧)
 وَالْأَرْضُ تَهْتَزُّ رُعْبًا فَأَ لَهَا مُسْتَقَرٌّ^(٨)

-
- (١) اليوم يومك ، أى هذا يوم مجديك الذى تخبرين به على الأيام .
 (٢) يروعك : يخيفك ويزعجك . والرق : البوذية . والأسر القيد .
 (٣) صفو . أى خالص من كل ما يشوبه مما يكدر .
 (٤) يحوط بنيه : يشملهم برعايته ويحفظهم مما ينوهم .
 (٥) لى : أجاب ، يقول : إنه أجاب دعوة مصر مستبشراً مسرعاً إلى نصرتها
 (٦) يشير بهذا البيت والذى قبله إلى قيام سعد بالمطالبة بحق مصر فى وقت كان يحجم غيره عن
 التقدم وولى خوفاً .
 (٧) يصف حال مصر إبان ثورتها سنة ١٩١٩
 (٨) مستقر : استقرار وأطمئنان .

يَسْرِي مَعَ اللَّيْلِ هَمٌّ وَيَخْنُقُ الشَّمْسَ دُغْرٌ^(٩)
تَحْدُثُ النَّاسَ هَمْسٌ كَأَنَّمَا هُوَ فِكْرٌ^(١٠)
وَمِصْرٌ تَرْقُبُ سَطْرًا لِلْمَوْتِ يَتْلُوهُ سَطْرٌ^(١١)
إِذَا نِدَاءَ جَهِيرٍ يَهْزُ مِصْرَ وَزَارٌ^(١٢)
زَارُ الْهَزِيرِ الْمُفْدَى سَعْدٌ وَلَيْعَمُ الْهَزِيرِ^(١٣)
دَعَوْتَ قَوْمَكَ حَتَّى أَتَمَمْتَ مِنْ فِيهِ وَقْرٌ^(١٤)
وَقُمْتَ فِيهِمْ خَطِيبًا لَهُ عَلَى الْقَوْلِ أَمْرٌ^(١٥)
مُقْصَلَاتٌ قِصَارٌ لَهَا رَيْنٌ وَنَبْرٌ^(١٦)
وَحِكْمَةٌ فِي يَسَانٍ إِنَّ الْيَسَانَ لَسِخْرٌ^(١٧)
قَلْبُ أَبِي شَمُوسٍ عَلَى الْخُطُوبِ وَصَدْرٌ^(١٨)

(٩) أى إذا جن الليل عم الهم الناس وسادهم الحزن على ما كان في يومهم . والشمس تكاد
تجيب ذعراً وخوفاً مما يقع نهاراً من أهوال .

(١٠) الهمس : الصوت الخفى يقول إن حديث الناس كان همساً خوفاً من عواقب ما يقولون
حق كأن الحديث فكر لا يصير عنه صوت

(١١) أى أن الموت والقضاء كتب عليها . فعلى ترى كل يوم سطرًا بعد سطر من هذا
القضاء للكتب .

(١٢) الجهير : المرتفع . والزار : صوت الأسد وبه شبه صوت الزعيم الراحل .

(١٣) الهزير : الأسد .

(١٤) الوقر : الصمم .

(١٥) له على القول أمر : أى أنك كنت مالكا لتأصية القول لا يستمعى عليك منه شيء .

(١٦) مقصلات قصار : أى كلمات بينة الدلالة وافية بالإجابة على قصرها . والنبر : ارتفاع
الصوت . ويريد برنينها ونبرها : أثرها التافذ إلى الأسماع والقلوب .

(١٧) الحكمة : القولة الصادقة ذات الرأى الصائب ، والبيان : حسن القول وجمال صياغته .

(١٨) الأبي : الذى يأبى الدنية كبرا . وشموس على الخطوب ، أى لا يندل لها ولا يخضع .

وَعَزَمَتْهُ مِنْ حَدِيدٍ لَهَا عُزَامٌ وَأَزْرٌ^(١٩)
أَبَتْ عَلَى الدَّهْرِ لِنَا سِيَانٍ عُسْرٌ وَيُسْرٌ^(٢٠)
بَانِي الْجِبَالِ بَنَاهَا مَنِيعةٌ لَا تَخِرُ^(٢١)
فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَعْدٍ لِمَصْرٍ رَدٌّ وَذُخْرٌ^(٢٢)
وَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَعْدٍ لِلنَّاسِ وَرَدٌّ وَذِكْرٌ^(٢٣)
جَاءُوا إِلَيْكَ سِرَاعًا لَمْ أَزِيْزٌ وَهَدْرٌ^(٢٤)
الشَّيْخُ يَتْلُوهُ قَسٌّ وَالْقَسُّ يَتْلُوهُ حَبْرٌ^(٢٥)
وَدِينُهُمْ حُبٌّ مِصْرٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ كُفْرٌ^(٢٦)
فِي كُلِّ قَلْبٍ يَقِيْنٌ وَحَسَنُ عَزْمٍ وَصَبْرٌ^(٢٧)
وَلَيْسَ فِي الْكُفِّ يَبْضٌ وَلَيْسَ فِي الْكُفِّ شَمْرٌ^(٢٨)

(١٩) الرام : الشدة والحدة . والأزر : القوة .

(٢٠) يقول : إن عزيمته لم تخضع للدهر لأنه لا يزال برخاته ولا يشده .

(٢١) لا تخر : لا تهق ولا تترزع . جعل عزيمته كالجبال قوة وثباتا لا تضعف أمام الشدائد .

(٢٢) الردء : المون والتاصر . والقنسر : ما قلده لوقت الحاجة .

(٢٣) الورد : ما يتلوه الانسان ويردده . جعل اسم سعد كالورد لا تفتر الألسن عن ذكره .

(٢٤) الأزيز : صوت القدر عند غليتها . والمصدر : صوت الرعد والقفل . ويريد بهما ارتفاع الأصوات بالمتناف له وفي تشبيه أصواتهم بالأزيز والمصدر دليل على كثرة وفودهم .

(٢٥) يشير بالشَّيْخ والقس والحبر إلى اجتماع السليين والمسيحيين واليهود تحت رايته .

(٢٦) يقول : إن عقيدتهم اجتمعت على حب مصر وعلى أن كل نكول عن نصرتها ككفر وجحود لحقها .

(٢٧) يقول : إن عديتهم كانت اليقين بمخاللة حقهم ومصدق العزم في المطالبة به والصبر على ما يقفون في ذلك من شغائد .

(٢٨) البيض : السيوف . والسمر : الرماح . أى إنهم كانوا عزلا من السلاح لا يريدون حربا ولكن يطلبون حقا .

فَقَدْ تَمَّ نَحْوُ نَفَرٍ لِمَصْرَ يَتْلُوهُ نَفَرٌ (٢٩)
 رُوحٌ مِنْ اللَّهِ جَاءَتْ مِنْ السَّمَاءِ وَلَصَرُ (٣٠)
 وَنَهْضَةٌ كَانَتْ فِيهَا لِلَّهِ قَبْلَكَ سِرٌّ (٣١)
 سِرٌّ بِالسَّفِينَةِ هَوْنًا فَلَيْسَ ثَمَّةَ صَخَرُ (٣٢)
 الْبَحْرُ صَافٍ أَمِينٌ وَأَنْتَ بِالسَّفَرِ بَرٌّ (٣٣)
 تَمِيشُ مِصْرُ وَتَبْقَى فَقْرَةُ الْعَيْنِ مِصْرُ (٣٤)

(٢٩) كانوا جنودك قدسهم بحسن رأيك من غفار إلى غفار .

(٣٠) يقول : إن فوزك كان من توفيق الله وجعل رماحه .

(٣١) يقول : إن هذه النهضة لم تبلغ ما بلغت إلا بسيرة من إرادة الله وعونه .

(٣٢) هونا : أى سيرا هادئا لنا . أى أن المستقبل أمامك موات لا عقيات معه .

(٣٣) السفر : المسافرون ويريد بهم المصريين . وير : وفى بهم حرس عليهم .

(٣٤) يدعو لمصر بأن تمشى وتبقى لأنها قرة عين المصريين وموطن عزيم ومجدم .

يَا أَبَا الْأُمَّةِ

تهنئة سعد زغلول باشا من خطر المدوان عليه وقد أقيمت هذه القصيدة في حفل حاشد في ٢١ من يولييه سنة ١٩٢٤ .

يَا أَبَا الْأُمَّةِ يَا مَنْ ذِكْرُهُ مَلَأَ الدُّنْيَا حَدِيثًا عَطِرًا^(١)
هَزْ مِصْرًا كَبَأٌ فَاضَتْ لَهُ عِبْرَاتُ الْقَوْمِ تَجْرِي مَطَرًا^(٢)
هُرِعُوا نَحْوَكَ كَالْبَحْرِ إِذَا سُجِّرَتْ أَمْوَاجُهُ أَوْ زَحْرًا^(٣)
يَبْنَ شَكٌّ وَيَقِينُ قَاتِلِ يَنْشُرُ الْخَوْفَ وَيَطْوِي الْحَذَرَ^(٤)

(١) الذكر : الميت والثناء والعرف . وعطر : مضمخ بالطيب مطر يمدح سعداً بأنه أبو الأمة المصرية ، والزعيم العظيم الذي ملأ صيته الدنيا حديثاً معطراً بالثناء

(٢) النبا : الخبر . وفاضت : كثرت حتى سالت . والمبرات : جمع عبرة وهي الدفعة ، يقول إن نيا المدوان على سعد قد روج مصر وحنزها ففاضت دموع أهلها تجري كالطر ، وذلك لجلال شأنه وعظم قدره وشرف منزلته واجتماع القلوب إلى حبه

(٣) هرعوا : أجمعوا وحلهم النبا العظيم المائل على الإسراع . وتسجير الماء : تقجيره وزخر : طما وارتفع وامتلا ، يقول إن هذا النبا المائل قد أفزعهم وحنزهم وأجلمهم إليك وحلهم على الإسراع نحوك كاشهم البحر الزاخر الطام قد سُجِّرَتْ أَمْوَاجُهُ وَجَرَتْ مِياهُهُ ، يشير بذلك إلى ما كان يوشك من ترك الناس أعمالهم وبلدانهم ومسارعتهم إلى حيث الزعيم المحبوب ليطشوا عليه، وفي ذلك تصوير يليق لشدة اهتيم الناس بسعد وعظم منزلته في قلوبهم

(٤) الطي : ضد النهر . والحذر : الاحتراز والتوقي . يقول : إن الناس لا يفلحون بآ الاعتداء على سعد وهرعوا إليه كالبحر الزاخر السجور كانوا بين شك في صحة ذلك النبا ، ويقين يحمل إليهم لهم القتال ، وينصرف على وجوههم الخوف والوجل ، ويطوى في قلوبهم الاحتراز والتوقي ، والمعنى أن الناس لما جاءهم هذا الخبر اشتد وقعهم في قلوبهم فكأنوا بين شك مرتاب فيه يفرح بآماله إلى الكذب ، ومصدق يكاد يخطئه التصديق وقد أظهر الخوف من عواقب اللصية ، وطوى التوقي من صروف الدهر والحنز منها لأن المصائب بعد هذه الكثرة أصبحت لديه شيئاً هيناً وأمرأ أتما .

بُوجُوهٍ مَرَّةً آسِلَةً وَهِيَ حِينًا بِإِسْرَاتٍ كَدَّرَا (٥)
 تَرْتَجِي الرَّحْمَنَ فِي مَحْتَتِهَا ثُمَّ تَحْشَى فِي الْمَصَابِ الْقَدَّرَا (٦)
 كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ سَعْدٍ وَمَنْ عَيْنُهُ مَاءُ الشُّثُونِ أَنْهَرَا (٧)
 إِنْ سَعْدًا غَرَسَ النَّبْتَ وَقَدْ شَاءَ رَبِّي أَنْ يَذُوقَ الثَّمَرَا (٨)
 كُلُّمَا رَامُوا بِسَعْدٍ ضَرَرَا صَانَهُ اللَّهُ وَكَفَّ الضَّرَرَا (٩)
 إِنْ سَيْفًا فِي يَمِينِ اللَّهِ قَدْ هَزَّهُ بَارِئُهُ لَنْ يُكْسِرَا (١٠)
 عِشْ لِصِرِّ وَزَرَا يَكْلُوهَا لَمْ نَجِدْ غَيْرَكَ فِيهَا وَزَرَا (١١)

(٥) بإسرات : جمع بإسرة أى عابسة . والكدر : ضد الصفو ، والمراد بالكدر هنا التهم والحزن ، يقول : إن الناس أقبلوا على منزل سعد بوجوه يبسطها الأمل مرة ويبسها الكدر مرة أخرى .

(٦) المحنة : البلية التي يمتحن بها الناس . والمصاب : الإصابة . والقدر : ما يقدره الله تعالى ويقضى به ، يقول : إن الناس يرجون من الله في هذه المحنة سلامة سعد ، ثم هم يخشون في مصابه قدر الله ، فهم بين رجاء وخوف .

(٧) الشثون : مجارى الدموع إلى العين واحدها شأن . وأنهر : انصب وسال . يقول : إن كل فرد من الناس يسأل عن صحة سعد وحالته ، والدموع تنهر من عينيه حناناً وإشفافاً ، وهذا تصوير لأسمى عواطف المحبة والاخلاص والمودة التي لا تكون إلا بين المرء وولده أو أهله الأديين .

(٨) المعنى أن سعداً غرس في قلوب الناس محبته بیره وإحسانه وحسن دفاعه عنهم واحتمله الأذى في سبيل عزم ، وقد شاء الله تعالى أن يثبوت عمرة غرسه فرأى شدة اهتمامهم بأمره وحديثهم عليه في هذه المحنة وغيرها .

(٩) رام الشيء : أراحه وطلبه . وصانه : حفظه . وكف : منع ، يقول : إن سعداً ملحوظ بعناية الله تعالى محوط بحفظه وصيانيته فكيف رام له خصومه ضرراً لحفظه الله ووقاه ذلك الضرر .

(١٠) بارئه : خالته . يقول إن سعداً سيف في يد الله تعالى قد ساطع على أعدائه ، وسيف الله لا ينل ولا ينكسر ، شبه سعداً بالسيف ، وجعله في يمين الله أى في حفظه ورعايته . قال نصر مكحول به ، ولئن يصيبه اشلام ولا تكسر

(١١) الوزر : العقل والمليأ والمتصم . ويكلؤها : يحفظها ، يدعو أن يعيش سعد لبلاده حصناً يعضها من السوء ، ومقلاً يحفظها من الشر ، ويقول لئن لم نجد في مصر غير سعد نلجأ إليه في العائدات ونعتمد عليه في دفع التكبكات ، والمعنى أنه قائد أبطالها وزعيم مجاهديها ولمهمهم الرأي والمزيم

أَنْتَ مِصْرُ ، عِشْ لِمِصْرٍ إِنَّهَا بِكَ تَحْيَا وَتَمُوتُ الْوَطْرَا (١٢)
بَطْلٌ أَقْبَضَ مِصْرًا بَعْدَ مَا كَادَ يُرْدِي أَهْلَهَا طُولُ الْكَرَى (١٣)
بَعَثَ اللَّهُ بِهِ فَأَنْبَعَثَ رُسُلُ الْأَمَالِ تَتَرَى زُمْرًا (١٤)
وَطَوَى اللَّهُ بِهِ عَهْدًا مَضَى تَهْلَعُ النَّفْسُ لَهُ إِنْ ذُكِرَا (١٥)
قَادَ جَيْشًا مِنْ قُلُوبٍ حَوْلَهُ خَاضِعَاتٍ إِنْ نَهَى أَوْ أَمَرَا (١٦)
تَرْكَبُ الصَّعْبَ إِلَى مَرْضَاتِهِ وَتُلَاقِي فِي هَوَاهُ الْخَطَرَا (١٧)

(١٢) الوطر : البنية والحاجة ، يقول إن سداً مصر ، والمراد أنه أيقظها وقبض فيها من روحه ومجته ، ثم يدعو أن يمش مصدر قوة لبلاده فإنها بجهاده نجيا وهوى وتذكر ببيتها من الحرية ولا استقلال

(١٣) البطل : الشجاع . ويردّي : يهلك . والكرى : الناس ، يقول : إن سداً زعيم شجاع به المصريين من وقادهم ، وأيقظهم بعد أن كاد يهلكهم طول الكرى ، أى طول الإقامة على الضيم والفتلة عن الحقوق الضائعة والقفود عن الجهاد الذى يرفع شأن الوطن ويهد إليه عزته .

(١٤) ترى : متواترة متتابعة . والامر : الجماعات ، واحداثها زمرة ، يقول : إن الله تعالى يمش سداً لإنهاض أمته وحضها على الكفاح والجهاد وطلب العزة والكرامة فانبعث به رسل الآمال قوة كثيرة متتابعة تيسر المجاهدين بالفوز والفلاح ، جعل الآمال فى حياة العز والطموح إلى الملا رسلا تدعو إلى الجهاد والصل الثمر .

(١٥) العهد : الزمان . وتهلج : تمزج أشد المزج ، والجزع هيف الصبر : يقول : إن الله طوى بسد زماً تحزن نفوس المصريين حزناً شديداً لذكراه ، والمضى أن النهضة الوطنية السياسية الكبرى التى دعا سعد إليها وحل رايها قد فصلت بين عهدين متباينين ، وقد بلغ من تنكر المصريين للعهد الأول أنهم يجزعون لمجرد ذكره .

(١٦) للمضى أن سداً قد ألف بين قلوب المصريين بنظمته وبطولته ، وحشد حول رايه ، وجهم على مجته ، وقادهم إلى سبيل العز والحياة الطيبة الكريمة ، فهم يطبقونه ساعة الجيش لقائده ويخضعون لأمره ونهيه خضوع حب وإجلال .

(١٧) للرضا : الرضا . والهوى : الحب . والمطر : الإشراف على الهلاك وخوف التلف والمراد الهلاك والتلف . يقول : إن للمصريين يركبون الصعب من الأمور لبلوغ رضا سعد ، ويلاتون الهلاك والتلف فى سبيل حبه وتأييده ، والمضى أن دعوة سعد قد أثرت تأثيراً عظيماً فى قلوب الناس فهم فى سبيل رضا حبه وتأييده يركبون أشق الأمور . بين الشاعر فى هذا البيت والآيات قبله عظمة سعد وبطولته ، وفضله على أمته ، ومكانته فى النفوس ، وسبحو للمدى الأئيم فى البيتين الآتين ، ثم يمت القصيدة بتهنئة سعد والأمة بنجاته ، والدعاء له وللمليك بالحياة الطيبة الرزينة .

شَلَّ زَنْدٌ قَدْ رَمَى زَنْدَ الْمَلَا وَحَى اللَّهُ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَ (١٨)
 مَحَى اللَّهُ أَبَا لَوْلُؤَةَ وَوَقَّى مِصْرًا فَأَبْقَى عُمَرَ (١٩)
 إِنَّ مَنْ يَحْزُسُهُ بَارِئُهُ لَا يُبَالِي بِالرَّدَى إِنْ خَطَرَ (٢٠)
 فَهَمَاهُ بِنَجَاحٍ كَشَفَتْ غَمَّةَ الْقَطْرِ وَطَابَتْ أَمْرًا (٢١)
 عَاشَ سَعْدٌ وَالْمَلِيكُ الْمُرَجَّبِي مَوْتُهُ الْأَمَّةِ فِي أَمْسَى الدُّرَا (٢٢)

(١٨) شلت اليد تفل شللا من باب تمب إذا فسدت مروقها فبطلت حركتها . والزند : موصِل طرف الترواح في الكف ، والمراد اليد . وللراد حفظه وصانه ، يدعو بالشلل على الجاني ، وخس بالذكور يده لأنها أداة العدوان ، ويدعو للرئيس الأجل الأعظم بحفظ الله تعالى وصيانته .
 (١٩) محى : محَا وأهلك . وأبو لؤلؤة فيروز الهجوسى عبد المنصور بن شعبة وكان قد قتل غدرًا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، طعنه بخنجر وهو قائم يصلى سنة ٢٣ هـ . شبه الشاعر سعدًا بسر بن الخطاب والمتدى عليه بأبي لؤلؤة ، ثم قال إن الله تعالى محى هذا المتدى وأبطل عمله وخيب سهمه ، وحفظ مصر وصانها فأبقى لها عمرها ، ولا شك أن أحوال الحادثين متشابهة ، ولهذا جاء التشبيه صادقًا رائعا ، فقد كان كعمر طيب السيرة ملأ قلوب الناس حبا وإعجابا وإجلالا ، والمتدى كان كأبي لؤلؤة أنبيا ممقوتا خرجا على إجماع الناس ، وقد اشتد اهتمام المصريون بسعد كاهتمام السليين بسر .

(٢٠) البارئ : الخالق وهو الله جل وعلا . ولا يبالى : لا يكثر ولا يهتم . والردي : الهلاك . وخطر تحرك واهتز والمراد آتى ، يقول إن من يحميه حفظ الله تعالى وحراسه لا يهتم بالردي إذا خطر ولا يكثر الخطب إذا نزل ، والمعنى أن صيانة الله وحمايته ترد عن الإنسان الضر والأذى والدوان أو المعنى أن من يستمد على الله عز وجل ويستمد منه التأيد والصيانة يستمر على الدوام الشجاعة وطمأنينة النفس فهو لا يبالى بالخطوب ولا يهتم بالكوارث .
 (٢١) الغمة : الكربة والغم الشديد ، يهني سعدًا بنجاة التي كشفت عن البلاد ما كان يشفيها من كرب وغم شديدين ، وتركت في النفوس أثرًا طيبًا جيلًا .

(٢٢) موئل : ملجأ ، وأسمى : اسم تفضيل من السمو وهو الارتفاع والبلو . والقرى : جمع خروء وهي من كل شيء أعلاه ، يدعو بالحياة الطيبة الرقيقة للرحوم سعد زغلول باشا ثم المغفور له الملك فؤاد بن اسماعيل ملاذ الأمة وموئلا ومعدد رجليها وملقى آمالها .

تمثال سعد

احتلت الحكومة المصرية برفع الشار من تمثال سعد زغلول باشا بالقاهرة والاسكندرية في
صيف سنة ١٩٣٨

إِمْلًا الْأَفَقَ مِنْ سَنًا وَسَنَاءَ وَتَرَفَّقَ بِهَامَةِ الْجُوزَاءِ^(١)
وَأَنَّهُمْ نَحْوَ السَّمَاءِ كَالثَّلِ الْأَعْلَى تَجَلَّى مُحَلَّقًا فِي السَّمَاءِ^(٢)
تَجَلَّيَكَ النَّفُوسُ طَالِعَ سَعْدٍ وَتَرَكَ الْيُونُ لَمَعَ رَجَاءِ^(٣)
رَافِعُ رَأْسُهُ بِشَقٍّ بِهِ السُّبَبَ فَتَمَضَى فِي رَهْبَةٍ وَحَيَاءِ^(٤)
شَمَّ عَافَ أَنْ يَمِيشَ عَلَى الْأَرْضِ ضِيقَ فَكَارَتْ بِهِ طِبَاقُ الْجَوَاءِ^(٥)

(١) سنا : ضوء . سناء : رفعة وعرف . هامة : رأس كل شيء وجهه الهام .
الجوزاء : برج في السماء — أيها التمثال الذي يطاول بملوه السماء ، أفس على الدنيا من نورك
ورفتك وارتق برأس الجوزاء فانك في علوك تهب فوقه

(٢) اسم : اعل . للتل الأعلى : الحد الأقصى للكمال في كل شيء . تجلى : ظهر . محلقا : مرتفعا .
طاول السماء في عليائها متجليا في هذا الفضاء برفتك ، وارتفع كالثل الأعلى ترنو إليه النفوس
من كل صوب .

(٣) تجليتك : تبتينك وتراك . طالع سعد : فال سمود . لم رجاء : بارقة أمل .
تبتينك النفوس فال سمود للبلاد إذ أنك عنوان حريتها ، وتراك اليون بارقة أمل لها في
مستقبلها السعيد .

(٤) تمضى : تير . رهبة : خوف . ملو التمثال علوا كبيرا ويكاد يشفق السحب فتسير خائفة
مستعينة من جلاله وعظمته .

(٥) الشم : الأضياء والإياء . عاف : كره وتمل . طباق : طبقات . الجواء : جمع جو .
ذلك الإياء الذي اشتهر عن صاحب التمثال قد مل الاقامة على الأرض فانخذ تمثاله الجو مسكنا .

مَنْ سَوَى ذِي الْمَضَاءِ وَالْهَيْمَةِ الشَّمَاءِ أُولَى بِالْقَعَةِ الشَّمَاءِ^(٦)
 نَاطِرُهُ يَعْبُرُ الْوُجُودَ بِلَحْظَتَيْهِ فَيَجْتَازُ مُسْتَسِرَّ الْخَفَاءِ^(٧)
 تَتَجَلَّى لَهُ الْحَيَاءُ سَطُورًا مِنْ ضِيَاءِ لَا مِنْ حُرُوفِ الْحِجَاءِ^(٨)
 وَيَرَى مِنْ وَرَائِهَا كُلَّ سِرٍّ جَلٍّ مَكْنُونُهُ عَنِ الْإِفْشَاءِ^(٩)
 وَاقِفٌ كَالْخَطِيبِ فَانْتَبَهَ الشَّرُّ قُ وَمَدَّ الْأَعْنَاقَ لِلْإِصْفَاءِ^(١٠)
 رَبُّ صَمْتٍ مِنَ الْيَبَانِ رَهِيْبٍ حُرْمَتُهُ مَقَاوِلُ الْبُلْفَاءِ^(١١)
 وَإِذَا جَلَّتِ الْمَعَانِي تَسَامَتْ عَنْ قِيُودِ الْأَفْعَالِ وَالْأَنْمَاءِ^(١٢)
 يَتَأَبَّى السَّيْلُ الَّذِي يَصْدَعُ الْأَجْبَالُ أَنْ يَحْتَوِيَهُ جَوْفُ إِيَّاهُ^(١٣)

(٦) المضاء : النفاذ والإرادة القوية . الهمة : العزم القوي . السماء : العالية . القعة : من كل شيء أعماله — ليس بين التماثيل ما هو أحن بالارتفاع إلى أعلى النرا من هذا التمثال ؛ إذ كان صاحبه ذا إرادة قوية وهمة عالية .

(٧) يمر : يجتاز . الحظ : مؤخر العين . مستسر : مستتر . يقرأى لمن يرى التمثال أن سعاداً المثل فيه ينظر إلى الوجود لطرات صادقه فيعرف خفايا الأمور .

(٨) تتجلى : تكشف وتظهر . يخيل لمن يرى التمثال ويرى نظراته الثاقبة أن مضلات الحياة ومشكلاتها تكشف له واضحة جلية كأنها سطور من نور لا حروف في كتاب مسطور .

(٩) جل : عظم واستعصى . مكنونه : مستوره . ويرى بعد المثل في تمثاله من وراء الحياة أسراراً عظمت أن تعرف وتبلغ .

(١٠) التمثال يمثل سعاداً في موقف الخطيب فبه ذلك أم العرق فأقبلت تصغي إليه وتعد أعناقها

(١١) رهيب : عظيم أو مؤثر . مفاول : جمع مقول . وهو الفاعل المجيد . قد يكون الصمت أبلغ في الإيابة وأشد في التأثير من بيان أفصح البلاء .

(١٢) جلت : عظمت . تسامت : تماثلت وعظمت

(١٣) يتأبى : يمتنع . يصدع : يشق . الأجيال : جمع جيل . يحتميه : يحميه .

إذا كان ما يجوز بالمخاطر من الماني عظيماً سامياً صار من التمنر على الإنسان أن يجد لها من الألفاظ ما يترجم عنها ؛ كالأاء الكثير الذي يشق الجبال ويجرفها لا يمكن أن يحبس في إياه أو يصد جريانه .

وإِذَا لَمْ تَجِ الْمَعَانِي فَتَقَبَّ تَجِدِ السَّبَبَ كُلَّهُ فِي الْوَهَاءِ (١٤)
يَنْ مَعْنَى قَزَمَ يَحْرُ رِدَائِنِهِ، وَمَعْنَى ضَخِمَ قَصِيرِ الرِّدَاءِ (١٥)
رُبُّ فِكْرٍ فِي النَّفْسِ وَهُوَ مُضَى أَخَذَتْهُ فَهَاهُنَا الْفُقَاءُ (١٦)

*
* *

كَانَ فِي مَوْتِهِ مِنَ الْخُلْدِ مَعْنَى فَوْقَ مَعْنَى الْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ (١٧)
عِشْتَ حُرًّا، فَكَانَ خَيْرَ قَرِينٍ لَكَ بَعْدَ الْحَيَاةِ طَلَّقَ الْهُوَاءَ (١٨)
تَزْدِيهِ الطَّيْبُ بِالزَّعِيمِ وَتَهْفُو يَبْحَثَانِ مِنْ هَوَى وَوَفَاءِ (١٩)
كُلَّمَا غَنَّتِ الْبِلَادُ بِسَعْدٍ رَدَدَتْ فِي السَّمَاءِ لَعْنُ الْغِنَاءِ (٢٠)
وَهُوَ قَالٍ كَذِّكْرِهٖ، مَلَأَ الْأَرْضَ ضَ، وَالْوَيْ بِعَاصِفَاتِ الْفَنَاءِ (٢١)

(١٤) لم تع : لم تستين . هب : ابحت . الوهاء : الانهاء . إذا لم تظهر لك الماني سافرة جليلة
فسبب ذلك — لو بحث — الأساليب للثوية والألفاظ الغامضة
(١٥) قزم : قصير . الرداء : الثوب . فأحيانا تجد للمني القليل يعبر عنه بألفاظ كثيرة
لا يقتضيه المقام فتكون لفوا ، وطورا تلقى للمني العظيم يعبر عنه بألفاظ لا توحيه بظلال غامضا
(١٦) أخذته : أخفته . فهامة : عي . الفقاء : مردد الفاء في كلامه من الي . كثيرا ما تكون
الماني واضحة جليلة في النفس ولكن الي الألكن يجعلها بالوهاء أساليبه خفية غامضة
(١٧) الخلد : البقاء والدوام . معنى : المراد نوع أو رمز . إن مات سعد بحسه فقد حي
بذكرا الحبيدة حياة تفوق الحياة الدنيا
(١٨) قرين : مثيل ونظير . لقد عاش صاحب التمثال حر الضمير فناسب أن يكون مثاله في
الفناء غير المحدود

(١٩) تزدى : تعجب وتعجز . تغر الطير في مملاتها بسعد وترفرق عليه محبة وإخلاصا
(٢٠) رددت : أوى الطير . كلما أشادت البلاد بمتاعب سعد وماثره أجايتها الطيور علياتها
مفردة بذاك اللقائى والمآثر
(٢١) ألوى بعاصفات الفناء : ذهب بها وسحقها . العاصفة : الريح الشديدة . التمثال شامخ
الترا كذكرى صاحبه التي ملأت الدنيا واستصعبت على أسباب الفناء

إِنَّ مَنْ لَمْ يُتَالِ بِالْمَوْتِ حَيًّا * فَازَرَ مِنْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِالْبَقَاءِ (٢٣)
 * * *
 فِي صَفَاءٍ مِنَ الطَّبِيعَةِ كَالْحَقِّ ، إِذَا لَمْ يَشْنُ تَوْبُ الرِّيَاءِ (٢٤)
 تَقْبِسُ الشَّمْسُ نُورَهَا مِنْهُ فِي الصُّبْحِ ، وَزَهْرُ النُّجُومِ عِنْدَ الْمَسَاءِ (٢٥)
 فِي خَفِيفٍ مِنَ النَّسِيمِ رَفِيقٍ وَجِيمٍ عَذْبٍ مِنَ الْأَنْدَاءِ (٢٦)
 لَا يُتَالِ الْأَنْوَاءُ مِنْ بَعْدِ مَا عَا شَ حَيَاةً كَثِيرَةً الْأَنْوَاءِ (٢٧)
 تَحْتَهُ النَّيْلُ فِي الْحَمَائِلِ يَمْشِي خَافِضًا طَرَفَهُ عَلَى اسْتِخْيَاةِ (٢٨)
 سَارَ يَزْهِي بِشَاطِئِهِ طَلِيقًا نَحْنُ أَدْرَى بِنِعْمَةِ الطَّلَقَاءِ (٢٩)
 يَزَارُ الْمَوْجُ فِيهِ غَضْبَانٌ أَنْ صَا قِي مَا يَسْتَعْقُ مِنْ إِطْرَاءِ (٣٠)
 هُوَ يَجْزَى مِنَ الْبَشَائِرِ وَالْآ مَالِ مُثْلَنَ فِي غَرِينِ وَمَاءِ (٣١)

(٢٢) لم يبال : لم يكثر . الذي لا يكثر بالموت وهو حي لشجاعته بقي بعد موته حيا بحامده ومناقبه

(٢٣) لم يشن : لم يبه . الرياء : إظهار خلاف الباطن . التمال في بقعة ملكت بالمنظر الطبيعية الجميلة التي لم يشب جالها بما يبيه ، كالحق إذا لم يحاول إخفاؤه بالرياء والنفاق

(٢٤) تقبس : تمتد وتأخذ . زهر النجوم : الكواكب للفرقة . للتمثال نور ساطع حتى لكان الشمس تستمد منه نورها عند شروقها والكواكب ضياءها في الليل

(٢٥) الخفيف : صوت الشجر أو الطائر . الجيم : الكثير من كل شيء . الأنداء : جمع ندى . التمال في مكان حف بأشجار ذات خفيف جادها الندى

(٢٦) المراد بالأنواء الأولى : المواسف والأمطار ؛ وبالأخيرة : الأهوال والشدائد

(٢٧) الحائل : جمع خيلة وهي الشجر الكثير اللثف . طرفه : عينه . يسير النيل تحت التمال وسط الأشجار الكثيرة اللثفة مستحيا من عظمة التمال وجلال صاحبه

(٢٨) يزهي : يفرح ويمج . طليقا : حراً . انطلق النيل وهو حر طليق يسير غورا بما على شاطئيه . ولا غرو فالحرية لعمدة كبرى قد عرفنا حلاوتها بعد جهاد طويل في سبيلها

(٢٩) يزار اللوح : يتحدث صوتاً كصوت الأسد في شدته وقوته . الإطراء : حسن الثناء . لم يستطع النيل أن يوفي التمال ما يستحقه صاحبه من حسن الثناء فزار كالأسد الغضبان

(٣٠) مثلن : صورن . الفرين : ما يحمله ماء النيل من الطين . بالنيل حياة مصر ورغد عيشها ، فليس هو إلا آمالاً صورت في ماء وغرين

هُوَ حِينَا حَوْلَ الرُّبَا مِنْ نُضَارٍ وَهُوَ حِينَا مِنْ فِضَّةٍ يَنْضَاهُ (٣١)
 قَبْلَتُهُ الْأَزْهَارُ وَهُوَ أَبُوهَا كَمْ حَنَانٍ فِي قُبْلَةِ الْأَبْنَاءِ (٣٢)
 قَفْ كَمَا شِدَّتْ وَقْفَةَ اللَّيْلِ يَا سَعْدُ ، قَلِيلَ الْأَنْدَادِ وَالنُّظَرَاءِ (٣٣)
 مِصْرُ غَيْلِ الشَّرْقِ الَّذِي عَلَّمَ الْأَمْسَدَ صِيَانَ الْحَيِّ ، وَفَتَكَ الضَّرَاءِ (٣٤)
 نَائِمًا الْحُجَّةُ الضَّرُوسُ ، وَأَظْفَا رُيْدَيْهَا عَزِيمَةُ الْبُسْلَاءِ (٣٥)
 زَارَتْ مِصْرُ فَاسْتَطَارَ لَهَا الشَّرُّ قُ ، وَلَقِيَ مُثُوبًا لِلنَّدَاءِ (٣٦)
 وَأَمَاطَ الْحِجَابَ عَنْ نَاطِرِيهِ وَمَضَى يَسْتَخِفُّ بِالْأَرْزَاءِ (٣٧)
 قَفْ مُشِيرًا إِلَى الْفَضَاءِ ، فَذِكْرَا لِمَدَى الدَّهْرِ مِلْ هَذَا الْفَضَاءِ (٣٨)
 حَفِظَتْهَا الْأَبْنَاءُ أَنْشُودَةَ الْمُهْدِ ، وَكَانَتْ عَقِيمَةً الْآبَاءِ (٣٩)

(٣١) الربا : جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض . ماء النيل تارة حول الربا كالذهب اللامع وذلك أيام الفيضان ، وتارة أبيض صاف كالفضة

(٣٢) هو أبوها : هو السب في إنباتها

(٣٣) الليث : الأسد . الأمعاد : جمع ند وهو النظير

(٣٤) النيل : الشجر الكثير للنف وهو موضع الآساد . صيان : حفظ . الحي : ما يمشي

و يحافظ عليه كالوطن . الضراء : جمع ضرر كذئب وهو الحيوان الضار

(٣٥) الحجة : البرهان . الضروس : الطائفة . العزيمة : قوة الإرادة . البلاء : جمع باسل وهو التبعاع . سلاح مصر وعدتها في كفاحها البرهان الذي لا ينقض والإرادة القوية في بلنها الشبهات

(٣٦) الزئير : صوت الأسد شبه به صوت مصر في المطالبة بحقوقها في شدته وقوته . استطار :

أسرع . لي : أجاب النداء . مثوبا : مقبلا أو مردداً للإجابة .

(٣٧) أماط : تحي وأهد . الحجاب : الستة الأرزاء : جمع رزء وهو الصيبة .

(٣٨) الذكرى : الصيت . مدى الدهر : طول الزمن . قف يا سعد وأشر يديك إلى الفضاء ؛

فان ذكراك قد طليت الأرض

(٣٩) الأنشودة : الأغنية . للهد . للوضع يبياً للصبي



قَفَّ وَشَاهِدَ مِصْرَ الطَّلِيْقَةِ تَجْرِي شَوَطْلَهَا، فِي تَوَثُّبٍ وَمَضَاهُ (٤٠)
 ذَهَبَ الْقَيْدُ فِي الرِّيَّاحِ وَوَلَّى وَبَدَأَ وَجْهَهَا وَضَىءَ الرُّوَاهُ (٤١)
 لَيْسَ يَذْرِى حَلَاوَةَ النُّجُجِ إِلَّا كَادِحٌ ذَاقَ فِيهِ مُرَّ الْعَنَاءِ (٤٢)
 وَلَعَيْمُ السَّرَاهُ يَجْهَلُ مَعْنَاهُ هُ فَقَى لَمْ يُمَسَّ بِالضَّرَاهِ (٤٣)
 مَرْجَبًا بِالشَّدَائِدِ الدُّهْمِ، يَثْلُو هَا صَبَاحُ مِنْ نِعْمَةٍ وَرَعَاهُ (٤٤)
 عَلِمْتَنَا أَلَّا نَبِيْتَ عَلَى صَنِيمٍ، وَأَلَّا تَبْكَى بُكَاءَ الْإِمَاءِ (٤٥)
 وَأَرْتَنَا أَنَّ التَّهْيَاةَ لِلصَّبْرِ إِذَا حَاطَهُ كَرِيمُ الْإِبَاءِ (٤٦)
 كِبْرِيَاءِ الشُّعُوبِ سِرُّ عُلَاهَا لَمْ تَسُدْ أُمَّةٌ بِلَا كِبْرِيَاءِ (٤٧)

(٤٠) الطليقة : التي أحل قيدها . الشوط : الجرى مرة إلى الغاية . مضاه : نفاذ في الأمور .
 قف يا سعيد وانظر مصر الحرة كبر في سبيل الحضارة بخطا واسعة وعزم قوى وإرادة فعالة
 (٤١) ذهب القيد في الرياح : فك إسارها وأصبحت حرة . وضىء : مفرق . الرواه :
 حسن النظر

(٤٢) كادح : مجهد . العناء : التعب . لا يدرك حلاوة الفوز إلا من تعب في سبيل الحصول
 عليه ولاق الأهوال من أجله
 (٤٣) السراه : الخبير والسريرة . الضراه : الحزن . من لم يلاق الشدائد والآلام
 لا يدرك لذات النعيم وسرور الرخاء

(٤٤) الشدائد : المصائب . الدم : السود . يتلوها : يقبها . الرخاء : سعة العيش . إنا لنقبل
 بالسرور المصائب والأهوال مادامت توصل إلى النعيم والهناء
 (٤٥) صميم : ذل وظلم . الإماء : جمع أمة وهي الجارية

(٤٦) التهياة : آخر الشيء . والمراد : الفوز والظلة . حاطه . صانه . الإباء : الأئمة . علمتنا
 الشدائد أن الذلة والفوز لمن يصبر صبرا جلا وهو أن النفس ذو أهنة وثمم

(٤٧) الكبرياء : الإباء . والنظمة . سر : أصل أو أم سبب . لم تسد : لم تمل . إباء الأمم
 وقهورها من الذلة والظلم أم سبب في تهدمها ورقبها ، وإنك لا تجد أمة ارتقت وهي ذليلة مستكنة

*
* *

إِنْ تِمَثَّلَكَ الَّذِي هُوَ رَمَزُ الْإِلَهَانِي ، وَالْهَيْمَةِ الْقَعَسَاءِ (٤٨)
بَارِزُ فِي الضَّيْعِ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ بَاعَثَ نُورَهُ إِلَى كُلِّ رَأْيٍ (٤٩)
قَدْ أَبْجَادَ الْمَثَالَ مَا تَصْنَعُ الْكَفْ ، وَمَا يَسْتَطِيعُ وَخِي الذِّكَاةِ (٥٠)
غَيْرَ أَنَّ النَّفْسَ الْكَبِيرَةَ خَلَقَ فَوْقَ طَوْقِ التَّصْوِيرِ وَالْإِيْحَاءِ (٥١)
مَنْ تُرَى يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَ فِكْرِ لَكَ أَمْضَى مِنْ رَجْمَةِ الْأَصْدَاءِ (٥٢)
مَنْ تُرَى يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَ رَأْيٍ الْمُحْيِي كَالْكَوْكَبِ الْوَضَاءِ (٥٣)
أَيْنَ مَنْ يَرْسُمُ الشَّهَامَةَ وَالْحَقَّ وَضِيَ السَّنَا بَعِيدَ السَّنَاءِ (٥٤)
أَيْنَ مَنْ يَرْسُمُ الْإِبَاءَ عَزِيزًا وَجَلَالَ الْهُدَى وَنُبْلَ السَّرَاءِ (٥٥)

(٤٨) رمز : إشارة وعلامة . الهمة . الزعرة . النساء : المالية

(٤٩) بارز : ظاهر . تمثال الذي أصبح دليلاً على آمال المصريين وهمتهم المالية . قد صار ملء سمع الناس وبصرهم هادياً إلى طريق المجد

(٥٠) المثال : صانع التماثيل . وحى : إلهام . إن صانع تماثيل قد أحسن صنع ما يدل على الشكل الفاضل وأجاد في كل ما يلهمه ذكاء الصناعة

(٥١) طوق . قدرة . الإيحاء : الإلهام . ليس في قدرة المثال أن يصور النفس الكبيرة وما فيها من معاني سامية وتزعزعات بعيدة للبدن

(٥٢) أمضى : أهدى . رجعة : رجوع . الأصدقاء : جمع صدى وهو ما يرجع على الصوت بمثل صوته . لا يمكن أحداً أن يصور فكره الذي كان أسرع من رجوع صدى الصوت إلى صاحبه (٥٣) الرأى الأعلى : الرأى البعيد الواضح . الكوكب : النجم . الوضاء : التلألؤ

(٥٤) الشهامة : الإباء . وضى : السنا : ظاهر الوضوح . بعيد السناء : عظيم النبل . لا تجد من يقدر أن يصور الإباء والمدالة واضحة ظاهرة

(٥٥) نبل السراء : عظمة الصرف . لا يوجد من يمكنه أن يصور العزة والأنفة في أحسن مظاهرها ، أو يصور عظمة الهداية والمعرف

صَوَّرُوا شَخْصَهُ وَخَلَّوْا الْمَعَانِي وَدَعَوْهَا لِرِيشَةِ الشُّعْرَاءِ^(٥٦)
نَحْنُ أُخْرَى بِالرَّسْمِ مِنْ أَلْفِ مَثَلٍ لِي ، وَأَذْرَى بِشِيمَةِ النُّبَغَاءِ^(٥٧)
يَصْعَدُ الشَّعْرُ حَيْثُ لَا تَصِلُ الشَّمْسُ ، وَيَبْقَى عَلَى مَدَى الْآثَاءِ^(٥٨)
هُوَ خَطُّ الْجَمَالِ فِي صَفْحَةِ الْكَوْنِ ، فَهَلْ لِلْجَمَالِ مِنْ قُرَاءٍ ؟^(٥٩)

*
* *

شَرَفًا سَعْدُ ، قَدْ لَقِيتَ مِنَ الْفَا رُوقٍ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ حَفَاءِ^(٦٠)
مَلِكٍ يَقْدُرُ الرُّجَالُ ، وَتَعْلُو فِي حِمَاءِ مَرَاتِبُ الْعُظَمَاءِ^(٦١)
كُلَّمَا اثْنَتِ الْمَعَالِي عَلَيْهِ كَانَ فَوْقَ الثَّمَلَا وَفَوْقَ الثَّنَاءِ^(٦٢)

(٥٦) المعاني : المراد صفاته المعنوية : كالكسوة والشجاعة مثلاً . أيها المثلون ، يمكنكم أن تصوروا جسم سعد لكن يجب أن تتركوا صفاته المعنوية من عبقرية وسداد رأي ونحوها للشعراء فهم القادرون على تصويرها

(٥٧) أخرى : أحق وأولى . شيمة : طيبة وسجيبة . نحن الشعراء أولى بالإجابة عن الحلال المعنوية ، وأعلم بسجايا العظماء منكم أيها المثلون ؟ إذ أنها بفننا أخس وألصق

(٥٨) مدى الآثاء : طول الزمن . يذبح الشعر في آفاق وآحاء لا تصل إليها الشمس ، وهو خالد على طول الزمن

(٥٩) الشعر جمال الوجود ومتمعة النفوس ، فمثل القراء يقبلون عليه ليمتوا أنفسهم بما فيه من المعاني السامية والأخيلة الرائعة

(٦٠) ما أنت أهله : ما أنت مستحقه . حفاء : لإكرام وإعزاز . لك الصرف والنفار يا سعد ؛ فقد نلت من جلالة الملك ما تستحقه من الإعزاز والتكريم بتفريغه حقلة إزاحة الستار عن تماثيلك

(٦١) يهتدو الرجال : يزن الرجال ويصرف فضلهم

(٦٢) مهما بلغت مراتب المجد في الثناء على جلالاته لم تؤد ما يجب لجلالاته من فروض الحمد وواجب الثناء ؛ إذ فضله وعلاؤه أكبر من أن يحيط بهما وصف أو يقي بهما إطراء

جُبُهُ جَمَعَ الْقُلُوبَ كَمَا تَجْمَعُ بُلُورُهُ شَقِيتَ الضِّيَاءَ (٦٣)
 حِكْمَةُ زَانِهَاتِ الشَّبَابِ فَأَضْحَتْ قَبَسًا لِلْهُدَاةِ وَالْحِكْمَةِ (٦٤)
 وَجَلَالٌ لِمِثْلِهِ يَخْشَعُ الطَّرْفُ فُ ، وَلَتَعْنُو الْقُلُوبُ بِالْإِيْمَاءِ (٦٥)
 قَدْ فَدَيْنَا لِرِوَاءِهِ فِي يَدَيْهِ وَفَدَيْنَاهُ حَامِلًا لِلرَّوَاءِ (٦٦)
 هَتَفَ الْمَجْدُ بِأَمْرِهِ وَاسْتَضَاءَتْ بِسَنَاهُ زَعَامَةُ الزُّعَمَاءِ (٦٧)
 قَدْ مَلَأَتْ الْوُجُودَ شِعْرًا بِمَدْحِهِ ، وَمَا زِلْتُ يَبْنَ بَاءً وَتَأَمُّ (٦٨)
 يَنْتَهِي جُهْدُ كُلِّ مَدِّحٍ وَوَصْفٍ وَمَدَى فَضْلِهِ بِغَيْرِ انْتِهَاءِ (٦٩)

(٦٣) جمع القلوب : جعل القلوب ملتفة حوله محبة له . شقيت : متفرقة . محبة الناس لجلالته جعلت قلوبهم ملتفة حوله ، متعلقة به كما تجمع البلورة الألوان المتفرقة

(٦٤) حكمة : جزم وسداد رأى . قبسا : شعله من النار . وللرأى أن حزم جلالته وسداد رأيه أصبح للكل الأعلى والقدوة الحسنة للقاد ونورا يستضيء به الرؤساء

(٦٥) جلال : عظمة . يخشع : يخضع ، الطرف : العين . لتعنو : تخضع . الإيماء : الإشارة (٦٦) الرواء : العلم

(٦٧) المجند : المعروف . استضاءت : استنارت . سنائه : نوره . زعامة : رئاسة . الزعماء جمع زعيم وهو سيد القوم

(٦٨) بمدحيه : بمدى إيماء . بين باء وتاء : في أول الأمر . يقول الشاعر : لقد ملأت الدنيا شعراً في حمد جلالته والثناء عليه ، ولا أزال أرى أنى في المدح لم أتجاوز البداية

(٦٩) جهد : ملأته . مدى : غاية . إن المدح والوصف ليعجزان عن الإحاطة بمكارم جلالته الملك ولله التي لا آخر لها

ذِكْرِي قَاسِمٍ أَمِينٍ

أذيعت بدار الاذاعة في سنة ١٩٣٨ لمرور ثلاثين سنة على وفاته

- مَلٌّ مِنْ وَجْدِهِ وَمِنْ فَرَطٍ مَا بِهِ وَأَرَاقَ الشَّرَابِ مِنْ أَكْوَابِهِ (١)
وَإِذَا الْقَلْبُ أَظْمَأْتُهُ الْأَمَانِي ، فَأَذَا يُرِيدُهُ مِنْ شَرَابِهِ ؟ (٢)
وَإِذَا النَّفْسُ لَمْ تَكُنْ مَنِيتَ الْأَنْسِ ، تَنَاهَى الْقَرِيبُ مِنْ أَسْبَابِهِ (٣)
وَأَشَدُّ الْأَلَامِ أَنْ تُلْزِمَ التَّفْسِرَ ابْتِسَامًا ، وَالْقَلْبُ رَهْنُ اكْتِسَابِهِ (٤)

(١) الوجد : مصدر وجد بمعنى حزن . الفرط : اسم من أفرط في الأمر بمعنى جاوز فيه الحد ، والمراد من كثرة ما به من حزن . أراق الشراب : صبّه . أكواب : جمع كوب وهو الكوز لا عروة له . يتحدث الشاعر عن نفسه في هذا البيت مستعملاً ضمير الغائب ، ويصور ما يحيط به من أحزان ويأس .

(٢) الأمانى : جمع أمنية وهي ما يمتناه الانسان ويرغب في الحصول عليه ؛ وأظلمات الأمانى القلب جعلته متعطشاً إليها رغبةً في إدراكها .

(٣) منبت : اسم مكان مممى من نبت ينبت . الأنس : ضد الوحشة . تناهى : بعد . الأسباب : جمع سبب وهو الملة والباعث على الأمر .

(٤) التفر : ما تقدم من الأسنان . رهن الشيء يرهن من باب قطع ثبت ودام فهو راهن . والرهن أيضاً الحيس من رهته المتاع بالدين رهناً حيثه به . اكتساب : حزن والمراد (بالقلب رهن اكتسابه) أنه دائم الاكتساب مقيم عليه . يعنى الشاعر بهذين البيتين أن الأنس إذا لم تكن قرارته النفس ومنبعه القلب فليست أسباب الفرح وإن قربت بذات جدوى بل إن الحزن قد يبعد من تلك الأسباب ما كان قريباً إلى نفوس الحزوتين . ومن أشد الألم وأنكاه أن يكره التفر على الابتسام وفي القلب ثم ناصب وحزن مقيم .



كُلَّمَا اخْتَالَ فِي الزَّمَانِ شَبَابٌ عَصَفَتْ رِيحُهُ بِلَذَنِ شَبَابِهِ !^(٥)
وَالنَّبُوغُ النَّبُوغُ يَمْضِي ، وَتَمْضِي كُلُّ آمَالٍ قَوْمِهِ فِي رِكَابِهِ^(٦)
غَرْدٌ ، مَا يَكَادُ يَصْدَحُ حَتَّى يُسْكِتَ الدَّهْرُ صَوْتَهُ بِنُعَابِهِ^(٧)
وَحَبَابٌ ، إِذَا عَلَا الْمَاءَ وَلَّى فَاسْأَلِ الْمَاءَ هَلْ دَرَى بِحَبَابِهِ ؟^(٨)
وَسَفِينٌ ، مَا شَارَفَ الشُّطَّ حَتَّى مَزَّقَ الْيَمُّ دُسرَهُ بِنُعَابِهِ^(٩)

(٥) اختال الرجل : أعجب بنفسه ، وبه خياله أى كبر وإعجاب ومنه الجبل لاختياله وهو إعجابها بنفسها مرحا . عصفت ريح الزمان به : أذهبت . لين : لين . يقول كلما اعتد بنفسه شاب وأعجب بفتوته وما يكون له فيها من قوة الفكر والزم لم يبق الزمان عليه فيذهب بشبابه النش وأتى على غصنه الرطيب .

(٦) النبوغ : العظمة والإجادة يقال نبغ الرجل ظهر وأجاد ، والناجاة العظيم . ركاب : جمع مفردة راحلة . يبي الشاعر النابغين من الناس (ومنهم نابغة : قاسم) تتنظفهم يد المتون تطوى بموتهم آمال ألوامهم فيهم .

(٧) النرد : التطريب في الصوت والفتاء من غرد كطرب فهو غرد (بكسر الراء) يصدح : صدح الرجل والطائر صدحا وصداحا رفع صوته بالفتاء وفضله كنع . بنابه : التعاب صوت التراب . يشبه الشاعر النبوغ بطائر غرد ما يكاد يستنق الناس لصداحه وتفرده حتى تمدو عليه يد الدهر فتسكت صوته وتذهب بمحامل تفرده وتستبدل بهذا الفتاء الجميل نقابا بيضا .

(٨) حباب : حباب الماء يفتح الحاء فاختاه التي تملوه . وهو في هذا البيت يشبه النبوغ أيضا في قصر صريره بحباب الماء ويقول في تسبب وغرابة : سل الماء هل علم من أمر ذلك الحباب شيئا .

(٩) السفين : سفينة يسقته قمرة ومنه السفينة لقصرها وجه الماء وجمع السفينة سفين وهو جمع شاذ لأن الجمع الذي بينه وبين واحدته التاء يكون في المخفولات لا المصنوعات ، ومنهم من يقول إن السفين مفرد كالسفينة . شارف الفناء : أشرف عليه . الشط : الشاطئ . البسر : خيوط تشد بها ألواح السفينة . واحدتها دسار ككتاب . اليم : البحر ولا يجمع . عبابه : أمواجه . يشبه الشاعر النبوغ بسفينة لم تكد تصمد عن الشاطئ وتمازره حتى صدمتها أمواج البحر فزقتها .

*
* *

بَحَلَ الدَّهْرُ أَنْ يُطَوَّلَ لِلْعَقْلِ ، فَيَجْرَى إِلَى مَدَى آرَابِهِ (١٠)
كَلَّمَا سَارَ خُطْوَةً وَقَفَ الْمَوْتُ ، فَسَدَّ الطَّرِيقَ عَنْ طَلَابِهِ (١١)
وَابْتَدَأَ الْكَمَالَ فِي عَمَلِ الْمَا مِلَ بَدْوُ الشَّكَاةِ مِنْ أَوْصَابِهِ (١٢)
صِلَّةٌ نَكَمُ الْمَشِيبَ فَيَبْدُو صَاحِكًا سَاخِرًا خِلَالَ خِصَابِهِ (١٣)
أَيَنْ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُرْشِدَ الدُّنْيَا ، وَسَوِّطُ الْمَوْتِ فِي أَعْقَابِهِ (١٤)
أَيُّهَا الْمَوْتُ : أَهْلِ الْكَاتِبِ الْمُسْكِنِ يُرْسِلُ أَنْفَاسَهُ فِي كِتَابِهِ (١٥)

(١٠) طول له : أمهله . مدى : غاية . آراب : جمع أرب وهو الحاجة والمطلب . يقول إن الدهر منين بأن يطيل أعمار النابذين حتى يصلوا إلى تحقيق أغراضهم السامية من هم الناس وإسعادهم .

(١١) يقول كلما سار العقل والعقلاء في طريق التقدم والتبوغ خطوة تجأ الموت فد عليهم الطريق وأبدى عن الغاية التي يطلبون .

(١٢) الشكاة : الشكوى . أوصاب : جمع وصب المرض . يقول إن الدهر لا يترك الماملين يعمون صلمهم ولا يدعهم يصلون إلى ما تصبو إليه قوسهم من تحقيق أغراض وغايات بل يصيبهم حين يقرؤون من الكمال بالأمراض والأوصاب التي تتقدم عن إدراك آمالهم وأمانهم . ولقد كان الشاعر حكيمًا في الأبيات الثلاثة .

(١٣) الفلاة : بكسر الصاد عدم الهدى . الحضاب : صبح يوضع على الشعر لاختفاء الشيب . يقول إن الدهر لا بد أن يصيب الناس بالأوصاب والإعياء فمن الضلال والجداع أن تكتم مظهر هذا بالحضاب والأصباغ فإن ذلك ليس بمن شيتا عن ضعفنا وقورنا ، وإن ما نطبخ به رءوسنا من الحناب مثار سخرية من المشيب . أفلا تراه يبدو وانحما على رغم هذا كانه يسخر منا .

(١٤) سوط : السوط في الأصل الخلط وسحيت المقرعة سوطا لأنها تخطط للعم بالدم والجسم سياط وأسواط . النون : الموت . أعقاب : جمع عقب وهي مؤخر القدم . يرشد الدنيا : يقود أهلها إلى الخير والهداية . يقول ليس من انسان في هذا الوجود يستطيع أن يدرك غايته من هداية العالم وقيادتهم إلى طريق الخير ما دام الموت من ورائه والميتة في أعقابه فالأجل قصير عن إدراك الغايات والعمر ينتهى دون تحقيق الأمنى .

(١٥) أمهله : انتظر عليه وأبقه . يرسل أنفاسه في كتابه : يسطر ما يجول في خاطره على صفحات القرباس . يطلب إلى الموت ألا يتسجل القضاء على الكاتب فيخطفه قبل أن يبعث بما يضطرب في نفسه من خواطر مما قد يسعد الناس ويهديهم طريق الرشيد والسداد .

آه لو يشتري الزمان قريضي بسنين نعد لي في حسابه^(١٦)
 ما حياتي؟ والكون بعد جهاد لم أزل واقفاً على أبوابه^(١٧)
 تظلم النفس في حياة هي القفر، فترضى بهلة من سراه^(١٨)
 أنا قلبي من الشباب وجسني أفتن الشيب رأسه بحرايه^(١٩)
 أمل هذه الحياة، فهل يفتري الموت دون وشك طلائه^(٢٠)
 كلما رمت لمحة من سناه هالتي بعده وطول شعابه^(٢١)

(١٦) آه : كلمة توجع . قريضي : قرض الرجل الشعر لله وفعله كضرب . يعني الشاعر أن يشتري الزمان منه شعره بسنين يطول بها عمره ويعد في أجله حتى يصل الى ما تطمح اليه نفسه من علو وعيد وهداية للناس وإرشاد .

(١٧) يقول ليست حياتي بعد الجهاد الطويل والمناء الشديد إلا قطرة من بحر هذا الكون ، وليس جهادي مهما طال وعظم إلا فائمة طريق الجهاد ومبدأ تنفي الأعمار والأجيال دون الوصول الى غايته ومشتهاه .

(١٨) القفر : الأرض لا نبات فيها ولا ماء . بهلة : واحدة التهل وهو الضرب الأول ضد الملل وهو الضرب الثاني . السراب : ما تراه نصف النهار كأنه ماء وليس به . يقول إن النفس في هذه الحياة دائمة التعطش الى إدراك الغايات والوصول الى الآمال ولكن الحياة مجدية فقر لا توافي النفوس بما تحب فليس للنفوس الظمأى بعد هذا إلا الرضا يبرق قد يكون خلباً وسراب يظنه الظمان ماء حتى إذا جاء لم يجد شيئاً . وتلك كناية عن قصر عمر الانسان والساع آماله ورضاه من الدنيا حتى بالخداع والطلل .

(١٩) أفتنت البدو : أوهنته بالجراحة . بحرايه : حراب جمع حربة . يقول أنا وإن لمع صبح المشيب في ظلام شمري وأوهن الكبر جسني لا زلت أحمل قلباً ثقياً وفؤاداً ذكياً .

(٢٠) عثر في الموت : أصابني . طلاب : مصدر طالب بمعنى المطالبة .

(٢١) رمت : أردت . السنا : الضوء . هالتي : أزعجني . شعابه : جمع شعب وهو الطريق في الجبل . يقول في البيتين السابقين إن هذه الحياة أمل كلها يسى جيع من فيها إلى بلوغ أمه ، فالشاعر يتخبط متحسراً محزوناً فيقول هل يصيبني الموت ولما أقرب من تحقيق أمني وأصل إلى غايتي ؟ وإنما حفزه إلى هذا الاستفهام بعد الأمل عن الآملين وطول طريقه على الراغبين وأنه كلما أراد قياساً من نور هذا الأمل يطل به النفس ، يندت عليه الشقة والتوى الطريق وطال .

مَا الَّذِي تَبْتَنِي يَدُ الدَّهْرِ مَنِي ؟ وَدَمِي لَا يَزَالُ مِلءٌ لِمَا بِهِ (٢٢)
دَعِ يَرَاغِي يَا دَهْرُ يَمَلَأُ سَمْعَ النَّسِيلِ ، مِنْ شَدْوِهِ وَعَزْفِ رَبَابِهِ (٢٣)
كُلُّ شَيْءٍ لَهُ نَصَابٌ سِوَى الْفَرِّ ، فَلَا حَدَّ يَنْتَهِي لِنِصَابِهِ (٢٤)

*
* *

عَصَفْتُ صَبْحَةَ الرَّدَى بِخَطِيبٍ وَهُوَ لَمْ يَمُدْ صَفْحَةً مِنْ خَطَابِهِ (٢٥)
سَكَنَتْ أَسْكَنْتُ نَتِيجَ خِضَمِّ عَقَدَ النَّوْءِ لُجَّةً بِسَحَابِهِ (٢٦)
سَكَنَتْ أَطْفَافُ مَنَارَ طَرِيقٍ كَمْ مَسَتْ مِصْرُ فِي ضِيَاءِ شَبَابِهِ (٢٧)

(٢٢) تبني : تطلب . لما به : ريقه ، يقول ما الذي يريده الدهر مني وأنا ما زلت هدف
حدثائه ومرى كوارثه ومصائبه ، وما زال دمي الذي امتصه يجري بين ماضيه وأستانه .

(٢٣) يراغى : البراع ، اسم جنس جمى مفردة براعة وهي القلم . شدوه : غناؤه .

(٢٤) النصاب : القدر العيني . يمتني الشاعر في البيت أن يعد لله في أجله ويطلب في عمره
ليسمع أبناء النيل ما يطربهم من شعره المذب بالنثبات الحلوة والألحان الساحرة لأن لكل شيء
غاية ينتهي إليها ومدى لا يتعداه إلا الفنون الجميلة كالشعر والموسيقى فلا غاية لها ولا نهاية ،
بل لأنها داغة القدم والرق والجلال ، ما بقى الدهر وما أطال الله في أعمار أصحابها .

(٢٥) عصفت : أطاحت وأذهبت . الصبيحة : الصباح . الردى : الهلاك وفعله من باب تسب
لم يعد . لم يجاوز . يقول اخترمت النية فاسمها فاصصر ذلك الخطيب اللغوه ولم يمت إلى الناس إلا
بالقليل مما اضطربت به نفسه العظيمة وانطوى عليه قلبه الكبير من إرشاد وإصلاح .

(٢٦) النتيج : الصوت . الخضم : البحر العظيم . النوء : النجم مال لغروب أو سقوط النجم
في المغرب مع القمر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق وكانت العرب تنسب الرياح
والأمطار إلى النوء ، والمراد هنا المواسف التي تنفض عن النوء .

(٢٧) المنار : المكان الذي ينبعث منه النور أو هو النور نفسه . ومعنى البيت أن فاصما كان مجرداً
ثأراً مضطرباً وكان مصباحاً يثير الطريق لالسالكين ، وضيائه القوى اهدت مصر ، وعموته سكنت
ذلك الصوت الذي كان يدوى في آفاق الجهالة فيزيل الشكوك والخرافات والظلمات ذلك النور الذي كان
يعزى أستان الأباطيل والأوهام .

وَمَضَى (قَاسِمٌ) وَخَلَفَ مَجْدًا تَفَرَّعَ النَّجْمُ رَاسِيَاتُ قَبَائِهِ (٢٨)

*
* *

قَدْ نَكِرَ نَاهُ حِينَ قَامَ يُنَادِي وَفِينَا مَعْنَاهُ يَوْمَ اخْتِسَابِهِ (٢٩)
رُبَّ مَنْ كُنْتُ فِي الْحَيَاةِ لَهُ حَزْ بَا، شَقَقْتُ الْجُيُوبَ عِنْدَ غِيَابِهِ (٣٠)
وَتَحَدَّيْتُ شِمْسَهُ ، فَإِذَا وَلَسَى تَمَيَّنَتْ لَحْجَةً مِنْ ضُبَابِهِ (٣١)
لَمْ يَفْزُ مِنْكَ مَرَّةً بَنَشَاهُ فَكَثَرَتْ الْأَزْهَارُ فَوْقَ تُرَابِهِ (٣٢)
يُعرفُ الْوَرْدُ حِينَمَا يَنْقُضِي الصَّيْفُ، وَيُنْكِسُ النُّبُوحُ بَعْدَ ذَهَابِهِ (٣٣)

(٢٨) قاسم : هو الرجل الاجتماعي العظيم الذي دافع عن المرأة المصرية طول حياته وبذل في سبيل تحريرها جهداً كبيراً وقوة فنية حتى نهض إلى مكاتبة سامية وألف في سبيل تحريرها كتابيه : تحرير المرأة ، والمرأة الجديدة ، وهو من أصل كردي ولد سنة ١٨٦٥ م وبعد أن فاز بقسط كبير من العلم في مصر سافر إلى فرنسا وهناك درس الحقوق ثم رجع إلى مصر في سنة ١٨٨٥ م وعين قاضياً بالحاكم الأهلية ثم مستشاراً واشترك في إنشاء الجامعة المصرية وتوفي سنة ١٩٠٨ •
تفرع : فرع القوم علام بالمصرف والجمال . يقول أودى قاسم وترك لنا مجداً ثابت البنيان قوى الأركان يملو على النجم رفعة وعظمة .

(٢٩) نَكِرَ ينكره من باب تمب ، وأنكره : ضد عرفه ، والمراد هنا لم نعرف بما أتى به من رأى . احتسابه : موته ، يقال احتسب فلان ابناً إذا مات ابنه صغيراً ، واحتسب بكذا أجرأ عند الله : اعتد به يتوكل به وجهه لا يريد به الدنيا . يقول إتنا جحدنا فضل قاسم في حياته وعرفنا قيمته بعد موته

(٣٠) حرباً محاربا ومخالفا . الجيوب : جمع جيب وهو ما ينفتح على النحر
(٣١) تمحيت فلانا : إذا بارحته في فعل ونازعته الغلبة . ولَى : ذهب . لحة : اسم مرة من لحة : أبصره بنظر خفيف ، ضبابه : اسم جنس جمى مفرد ضبابية وهي سحابة تغطي الأرض كالسنان .

(٣٢) لم يفز : لم يزل . التناء : المدح والفكر . نثرت : وضعت . ومعنى الأبيات الثلاثة أن الإنسان كثيراً ما يبادى أحد الناس ومخالفه في رأيه ويثن عليه الفارة عنادا وعدوانا فيناله به ويتنازع ويضن عليه بكلمة نناء وإطراء حتى إذا ما مات أنزله من نفسه منزلة المكرم المحبوب فيكاه حزنا ولوعة وتحنى لو تمتع به بصره مرة ونثر الأزهار فوق قبره اعترافا بفضله وتقديراً لساكن منزلته
(٣٣) يقول ليس بعدا أن يصدر ذلك من اللسان لجمال الورد وحسنه لا يعرف إلا حين فوات وقته كذلك لا يعرف النبوغ إلا بعد ما يأتي الدهر على التائبين وتذهب بهم الأيام

كَمْ نَدَبْنَا الشَّابَّ حِينَ تَوَلَّى وَشُفِنَا بِالْبَدْرِ بَعْدَ احْتِجَابِهِ (٣٤)
 كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَعِيشَ غَرِيبًا كُلُّ ذِي دَعْوَةٍ إِلَى الْحَقِّ نَابِهِ (٣٥)
 لَا تَرَى فَوْقَ قِمَّةِ الطُّودِ إِلَّا بَطَلًا لَا يَهَابُ هَوْلَ صِعَابِهِ (٣٦)
 كُلُّ ذَاتِ الْجَنَاحِ طَيْرٌ، وَلَكِنْ عَرَفَ الْجَوْ نَسْرَهُ مِنْ غُرَابِهِ (٣٧)
 كَمْ زَأَيْنَا فِي النَّاسِ مَنْ يَبْهَرُ الْعَيْنَ، وَمَا فِيهِ غَيْرُ حُسْنِ ثِيَابِهِ (٣٨)
 يَمْلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ رِيَاءٌ وَعُيُوبُ الزَّمَانِ مِلْءُ عِيَابِهِ (٣٩)
 نَقَدَ النَّاسَ (قَاسِمًا) فَرَأَوْهُ * * * أَصْبَرَ النَّاسِ فِي تَجْرِجِ صَابِهِ (٤٠)

(٣٤) والانسان دائما ينسى شبابه وحنى عوده حينما تدب الشيخوخة في جسمه ديب النال ، وكثيرا ما يفقد البدر في الليلة الظلماء ويغرم به الناس بعد أن تستره السحب والغيوم .

(٣٥) كتب : قدر وفرض وقسم . نابه : ضد خامل . وفي هذا البيت يقول قد جرت سنة الله أن يمجّد فضل التائبين في أثناء حياتهم ويميشوا غرياء بين أهلهم وعشيرتهم مكروهين منهم مبغضين حتى إذا اخترمتهم النون وتفتح الناس بأفكارهم وآرائهم كالوا لهم التناء والإطراء وما كان أخرى الناس أن يشجبوم بالمدح والإطراء ولكن لن نحمد لسنة الله تبديلا

(٣٦) قمة الجبل : رأسه وأعلاه . الطود : الجبل العظيم . يهاب : يخاف . هول : هائل الهوى . هولاً من باب قال أفزعني فهو هائل يقول : إن التائب ما اعتزله الناس وجافوه إلا لأنه فوق قمة لا يستطيعون الوصول إليها

(٣٧) النفس : طائر كاسر قوى . والثراب طائر ضعيف .

(٣٨) يبهز العين : يملؤها إيجاباً

(٣٩) الرياء : أن تظهر للناس غير ما أنت عليه لتخدعهم عن حقيقة أمرك . عياه : عياب جمع عيبة وهي الخفية . في هذه الأبيات الثلاثة يقول الناس متساوون في الحلقة وإنما يفتوتون بمجبل الأعمال وتنبيل الصفات فما أشبههم بالطير فكل ذى جناح مائر ولكن شتان ما بين النسر والثراب ويقول : كثيراً ما ترى من الناس من يروك منظره حتى إذا بلوته ساءك منبره ، تراه يملأ ماضيه نفراً يرائي الناس ليسيمهم عن دخيلة نفسه التي إن كشفت عنها تهزرت نفسك منها

(٤٠) تجرجع : من جرعت الماء كمنع جرعا إذا بلعته ، والجرعة من الماء كاللقعة من الطعام . صابه : الصاب عصارة شجر مر يقول : إن الناس قد ناقشوا كلهم آراءه وهدوا ما آتى به فلم يرضق بتقديم بل صبر صبر الكرم على ما فيه من مرارة وإعنات شأن العظيم يدعم ما يأتي به بسعة الصدر وقوة الحجة

حُجَّةُ الْجَاهِلِ الْمِرَاءَ ، فَإِنْ شَاءَ ، سُمُّوا ، أَمَدَهَا بِسَبَابِهِ ^(٤١)
 قَدْ يُغْمِئِي الْوَجْدَانُ بَاصِرَةَ الْعَقْلِ ، فَيُعْمِيهِ عَنْ طَرِيقِ صَوَابِهِ ^(٤٢)
 صَالَ بِالرَّأْيِ (قَاسِمٌ) لَا يُبَالِي وَصَصَى فِي طَرِيقِهِ غَيْرَ آبِهِ ^(٤٣)
 كَمْ جَرِيءٌ لَا يَرْهَبُ السَّيْفَ إِنْ سُـلِّ ، وَنَكَسَ يَخَافُ مَسَّ قِرَابِهِ ^(٤٤)
 وَالشَّجَاعُ الَّذِي يُجَاهِرُ بِالْحَقِّ ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ مَرُءٌ عَذَابِهِ ^(٤٥)
 كَيْفَ يَهْدِي النَّصِيحُ إِنْ رِيعَ يَوْمًا مِنْ قَلِيٍّ مِنْ يُحِبُّ أَوْ إِعْضَابِهِ ^(٤٦)
 وَطَرِيقُ الْإِصْلَاحِ فِي كُلِّ شَعْبٍ عَسِرُ الْمُرَّةِ تَقَى عَلَى مُجْتَابِهِ ^(٤٧)

(٤١) المراء : من مارسته أمارته ممرارة ومراء : جادلته بالحق أو بالباطل . سموا : رفعة وعلاء ومنه سميت منه إلى معالي الأمور بمعنى طلب المنز والشرف . السباب : القم .

(٤٢) يغمي : يغطى . الوجدان : وجدان الشيء الحصول عليه والمراد به هنا الهوى . باصرة العقل : المراد بها ما به هدايته وإرشاده . أمدها : قولها وزودها .

(٤٣) صال عليه : استطال ووثب . غير آبه : غير مهم . النكس : الجبان الضعيف .

(٤٤) قرابه : قراب السيف محمد . في البيتين يصف قائما بالشجاعة والجرأة ومضيه في رسالته غير مبال بما يسترش في طريقه ؟ ويقول إن الناس فيما يأتون به من جديد متفان : صنف مجاهر برأيه لا يخفى السيوف الصلبة والأسنة المرفعة وصنف رعديد جبان يموت رأيه لأنه لا يستطيع منه دفاعا ويحين عند أول عقبة تنقف في سبيله .

(٤٥) مجاهر بالحق : يصمد به ويعلمته .

(٤٦) ريع : خاف وفزع . القلي : القنى . يقول في البيتين ليس شجاعا من يعرف الحق ويكنمه وإنما الشجاع هو ذلك الذى مجاهر برأيه وإن لقي في سبيل هذه المجاهرة أشد الآلام وأمر . العذاب ، وبذلك الجرأة وهذا الإقدام تنجح دعوة الدعوة أما الناصى الجبان الذى يرتاع من كره من يدعو أو إغضابه فلا تنمر دعوته ولا تنجح لمصيحته .

(٤٧) المرتقى : مكان الصعود . مجتابه : اسم فاعل من اجتنب الطريق بمعنى قطعها والثلاثي جبت يضم الجيم وكسرهما عند الإسناد إلى التاء . يقول إن سبيل لإصلاح الشعوب غير مبددة بل هى دائما محظوة بالمخاطر والصعاب بعيدة المثال على من يريد بها .

يَعْشَقُ الشَّعْبُ مَنْ يُدَلِّلُهُ زُو رَا، يَمْدُقُ مِنْ مِخْفِهِ وَكَذَابِهِ (٤٨)

*
* *

قُمْتُ لِلْجَهْلِ تَقْلِيمُ الظَّفَرِ مِنْهُ وَتَقْضُ الْحِدَادَ مِنْ أَثْيَابِهِ (٤٩)
فِي زَمَانٍ كَانَ الْقَدِيمُ بِهِ قَدْ سَا، يُذَادُ الْجَدِيدُ عَنْ مِحْرَابِهِ (٥٠)
يَا نَصِيرَ النِّسَاءِ ، وَالَّذِينَ سَمَحَ لَوْ وَعَيْنَا السَّرِيَّ مِنْ آدَابِهِ (٥١)
قَدْ خَشِينَا عَلَى الْحَمَائِمِ فِي الدَّوْ حَ، أَظَافِيرَ بَارِهِ أَوْ عُقَابِهِ (٥٢)

(٤٨) يدلله : يرضى رغبته . مدق : الملق الحلط والمزج من مذقت اللبن والفراب بالاء مذقا وبابه قتل . سحقه : سحق الثوب سحقا وسخافة رق لفة غزله فهو سحقيف ومنه قيل رجل سحقيف وفي عقله سحقيف أى همس والمراد بالسحق هنا الهراء من الكلام . الكذاب : الكذب . يقول لقي قاسم في سبيل دعوته الفتى والمشقة وكراهة الشعب وسخطه لأنه جاهر برأيه غير مبال بارتضاء الشعب أو إسقاطه ، والشعوب إنما تميل إلى من يشيع رغباتها ولو كانت جاحجة وينزل على إرادتها ولو بالزور والبهتان

(٤٩) تقلم : قلمت الظفر قطعتة وما يسقط منه يسمى القلامة . الحداد : جمع حديد القوى . وناب حديدية أى حادة قوية . فض الله فاه : نثر أسنانه . يقول نصبت نفسك لحاربة الجهل في زمان قدس الناس فيه القديم وأنزله من نفوسهم منزلة العقيدة الثابتة وكروهوا الجديد ومقتوه إذا خالف ما ألفوا من قديم ، وما زلت في نضالك حتى كسرت حدة الجهل وخضعت شوكتة وتركته كيوان مفترس قص ظفرك وخلعت أثيابه

(٥٠) القدس : الطهر والمراد به هنا القوى الذى لا يحل تغييره وتبديله . يناد : يندفع ويطرده . المحراب : صدر المجلس أو محراب المسجد أو المسجد نفسه

(٥١) سمح : يسر . وعينا : أدركنا . سرى الآداب : شربها وعالها . يبكي الشاعر قاصما نصير النساء والمطالب مجريتهن ويقول لقد لقيت في سبيل عقيدتك ما لقيت من كيد الكاذبين وعناد الذين حاربوك بسيف الدين ، وما كان الدين عسرا . ولو أدرك هؤلاء المماندون آداب الفاضلة وتعاليمه الثنية ما جحدوا رأيك وما وقفوا في طريق رسالتك

(٥٢) الحمايم : جمع حماة . البوح : الشجر المطام ومفرده دوحه . الباز : طير جارح وكفنا القباب .

إِنْ أَرَدْتَ الطَّبَاءَ تَمَرَّحْ فِي السَّوْسِلِ ، فَطَهَّرْ أَكْنَافَهُ مِنْ ذِئَابِهِ ^(٥٣)
 كَمْ ضِرَاءَ وَسَطَ الْمَدَائِنِ أَنْكَى مِنْ ضِرَاءِ الضَّرْعَامِ فِي وَسْطِ غَايِهِ ^(٥٤)
 وَشِبَاكِهِ ، مِنْ الْجَرَائِمِ وَالْخُسَلِ ، حَوَاهَا شَيْطَانُهُمْ فِي جِرَابِهِ ^(٥٥)
 وَإِذَا مَا الْحَيَاءُ لَمْ يَسْتُرِ الْحُسْنَ ، فَكَأَذَا يُفِيدُهُ مِنْ نِقَابِهِ ^(٥٦)
 قُمْتَ تَدْعُو النَّبَاتَ لِلْعِلْمِ فَانْظُرْ ^{*} ^{*} كَيْفَ حَلَقْنَ فَوْقَ شَمِّهِ هَضَابَهُ ^(٥٧)
 وَزَهَا النَّيْلُ بِابْتَةِ النَّيْلِ فَاخْتَا لَ ، يَحْرُ الذُّيُولُ مِنْ إِيْجَابِهِ ^(٥٨)

(٥٣) الطَّبَاءُ : جمع غليية . تَمَرَّحَ : تَرْتَعَ وتَلَبَّ . السَّوْسِلُ : الأرض السَّوِيَّةُ . أَكْنَافُهُ : جمع كنف وهو الجَانِبُ .

(٥٤) ضِرَاءُ : من ضَرَى الكلب بالصيد ضراء بكسر الضاد وفتحها فهو ضار إذا تعود ، والراد هنا بالضراء الجرأة والفتك . أَنْكَى : من قولهم نكيت في العدو من باب رى إذا قتلت وأخنت والاسم منه النكاية ، والراد بأنكى هنا : أشد وأبلغ . الضَّرْعَامُ : الأسد . الغَاب : جمع غابة (٥٥) الخُلُ : الخِصَامُ والمسكر

(٥٦) هَبَابُهُ : برقعته . يقول الشاعر في الأبيات المحجة : ليس كل من خالفك في رأيك جاهداً لهذا الرأي أو منكراً بفضل ما أثبت به ، بل إن كثيرين كانوا يقدرونه ويرون صوابه ، ولكنهم قد خافوا على قِيَّاتِهِمْ من جوع الشباب وطليعهم ، فكان عليك وقد أردت أن تكون الفتاة إلى جانب الحق أن تظهر أخلاق الشبان وتحفظ الفتيات من ذُوبَتِهِنَّ العادية ، فكثيراً ما يكون الفتك والمسدون في اللدن والمواضِر أشد وأقسى من عدوان الضواري في الأدغال والغابات ، وكثيراً ما يتوسل وحوش الرجال إلى بلوغ غاياتهم الدينية ومآربهم الضرورية بشباك لُحْمَتِهَا الإجمار وسداها الخِصَامُ والمسكر ؟ وكان عليك ثانياً أن تبث في روح المرأة العفة وتحفها بسياج من الحياء وأنت بعد حر في رفع الثياب أو إيقاظه فليس الثياب يمنع شرّاً أو يحفظ للمرأة من الزلل والمثار إذا حرمت الحياء وصدت عن فضيلة العفة .

(٥٧) حَلَقَ الطَّائِرُ : طار في دوران . شَمِّ : جمع شماء وأشم ، والشمم ارتفاع في الجبل والأنف ، وشم الحُضَابِ مرتفعها .

(٥٨) زَهَا النَّيْلُ : اقتصر . اختال : سار في عجب وخيلاء ، يقول الشاعر لقاسم : لقد جاهدت في سبيل تعلم المرأة فليت في ذلك للشقة ولم تقز في حياتك بالناية ، فانظر الآن من العالم الذي أنت فيه ، فمجب كيف تهافتت البنت على المدرسة وطارت في سماء العلم وبرزت التبان فاختال بها النيل مجباً وهاضرت مصر بها .

وَعَدَا الْبَيْتُ جَنَّةً بِأَلْفِي فِيهِ، خَصِيْبًا بِالْأَنْسِ بَعْدَ يَبَاهِ (٥٩)
يَا فَتَى الْكُرْدِ، كَمْ بَرَزْتَ رِجَالًا مِنْ صَيِّمِ الْحَمَى، وَمِنْ أَعْرَابِهِ (٦٠)
نَسَبُ الْمَرْءِ مَا يَعُدُّ مِنَ الْأَعْمَالِ، لَا مَا يَعُدُّ مِنْ أَنْسَابِهِ (٦١)
كَمْ سُؤَالٍ بَعَثَتْ إِثْرَ سُؤَالٍ أَيْقَظَ النَّائِمِينَ رَجْعُ جَوَابِهِ (٦٢)
كُنْتُ فِي الْحَقِّ لِلْإِمَامِ نَصِيرًا وَالْوَفَى الصَّفَى مِنْ أَصْحَابِهِ (٦٣)
نَمَ هَيْئًا، فَصُرْتُ نَاكِلَ ذُرَا الْمَجْدِ، وَفَارَزْتُ بِمُخَصِّصِهِ وَلُبَابِهِ (٦٤)
مِنْكَ عَزْمُ الدَّاعِي، وَفَضْلُ الْمُحَلِّي وَمِنْ اللَّهِ مَا تَرَى مِنْ ثَوَابِهِ (٦٥)

(٥٩) يَبَاهِ : الباب : القفر .

(٦٠) فتى الكرد : قاسم لأنه كردى الأصل من بلاد كردستان أفليم من أقاليم العراق يقع جزء منه بين دجلة والفرات . برزت : غلبت . صميم : خالص . الحى : المراد بالحمى هنا مصر . يقول كثيراً ما بن قاسم فى سحر بيانه العربى المصرين والعرب ، وهو كردى ليس من صميم اللغة فى هيم ، فأكسبه ذلك صرفا وعزة بين الناطقين بالعربية .

(٦١) يقول : وليس ذلك بعدا فنسب المرء ليس بالأباء والأجداد وإنما بالأعمال وحسب الحاصل . (٦٢) إثر : بعد . رجع : الرجوع الصدى وترديد الصوت . يقول لقد كان الناس فى غفلة عن حقوق المرأة وفى جهل بما لها من مكانة ومنزلة حتى كشف قاسم بكتابه وعاشه عن الحق ونبه الغافلين وأيقظ النائمين .

(٦٣) الامام : المرحوم الشيخ محمد عبده . الصنى : المختار . ويقول : إن قاسما بحرية فكره ونضج آرائه كان للمرحوم الامام نعم المؤازر والنصير ، ومن أجل هذا قدمه الامام واصطفاه وجعله من خاصة بطالته وأوليائه .

(٦٤) الذرا : جمع ذروة : وهي أعلى كل شىء . المحض : الخالص القوى لم يتخالط غيره . الباب : لب الخفة قلبها ، ولب الجوز واللوز ونحوها ما فى جوفه ، واللباب لغة فى اللب ولب كل شىء خالصه ولباب مثله

(٦٥) الجبلى : السابق من أفراس الحلبة ، ولبه المصلى ، والثالث السلى ، وآخرها وهو العاهر يسمى السكيت . يدعو لقاسم أن يسعد فى قبره وينعم بالراحة فى جوار ربه لأن أمنيته قد تحققت وأن مصر نالت ذروة المجد وفازت منه بله وخالصة . ويقول كل ذلك بفضل عزمتك الصادقة ودعوتك الصريحة وسبقك إلى ميدان الجهاد وليس الله يذهب ممل حامل ولا بمضيق ثواب سباق إلى الخير منا ضل عن الحق .

العاشق الغضبان

سنة ١٩٠٤

هَجَرْتَنَا وَهَجَرْنَا زَيْنَبَا وَصَحَا الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ صَبَا^(١)
طَالَمَا سَقْتُ فُؤَادِي نَحْوَهَا فَنَبْتُ عَنْهُ مِطَالًا ، وَنَبَا^(٢)
وَدَعَوْتُ الْوَجْدَ لِلْهُوَ بِهَا فَأَبَتْ دَلًّا عَلَيْهِ ، وَأَبَى^(٣)
نَعَبَ الْبَيْنِ بِنَا ، سَقِيَا لَهُ ا فَاسْتَعَدْتُ الْبَيْنَ لِمَا نَعَبَا^(٤)
وَمَضَى الشَّوْقُ فَمَا جَادَتْ لَهُ مُقَلَّتِي بِالدَّمْعِ لِمَا ذَهَبَا^(٥)
عَلِقْتُ غَيْرِي وَتَرَجُّو صِلَتِي ؟ عَجِيَا مِمَّا تُرَجِّي عَجِيَا ا^(٦)

(١) صحا القلب : ترك الهوى وخلاه جانباً . وصبا : أحب وهوى .

(٢) نبت : بدت . والمطال : التسويف بالوعد مرة بعد أخرى . أى لما كانت إذا أحست منى ميلا جزئيا عليه هذا ، فكنت أقابلها بمثله .

(٣) الدل : أن تظهر المرأة جراءة كاشفا تخالف وما بها من خلاف . أى إنه كلما أيقظ هواه وحبها لما ليأتين بغيرها ويمنع ، تمنعت عليه مدلة فمنع هو كذلك .

(٤) البين : الفرة . ونسيه : إغفاه بالثبات والبد . وسقيا له : يدعو له بالسقيا . واستعاد النسي : طلب إعادته . أى إنه لما كان غير آسف على فرقتهما دعا للبين بالسقيا واستطاب نسيه فطلب تكراره .

(٥) للثة : العين . وجودها بالدمع : ارسلها له .

(٦) علقت غيري : أحبته وتعلق به .

هل يَحُلُّ النِّمْدَ سَيِّفَانِ مَعَا ؟ أَوْ يَضُمُّ الْغِيلُ إِلَّا أَغْلَبَا ؟ (٧)

* *

إِنَّ هَذَا الْحُسْنَ كَلَامًا ، إِذَا كَثُرَ النَّاهِلُ مِنْهُ نَضَبًا (٨)

وَهُوَ مِثْلُ الزَّهْرِ ، إِنْ أَكْثَرَتْ مِنْ شَمِّهِ يَا زَيْنُ ، أَمْسَى حَطْبًا (٩)

وَهُوَ مِثْلُ الْمَالِ ، إِنْ أَسْرَفَتْ فِي بَذْلِهِ لِلسَّائِلِيهِ ، سُلْبًا (١٠)

* *

قَدْ كُتِبَ الْمَائِسُ قَدْ بَغَضَ لِي كُلُّ غُصْنٍ بَيْنَ أَنْفَاسِ الصَّبَا (١١)

وَجَنَى خَدَيْكَ قَدْ زَهَّدَنِي فِي حَدِيثِ الْوَرْدِ يُرْهِى فِي الرُّبَا (١٢)

أَبْصَرُوا الْبَدْرَ فَقَالُوا : وَجْهَهَا ۖ فَتَغَشَّيْتُ بِثَوْبِي هَرَبًا (١٣)

فَأَحْتَجَبَ يَا بَدْرُ عَنْ أَغْنَيْنَا وَعَزَّيْزُ عِنْدَنَا أَنْ تُضْجِبَا (١٤)

(٧) النِّمْدَ : جفن السيف . والغِيلُ : الشجر الكثير المتفخذه الأسود ماوى لها . والأغلب : الأسود . يجب لها من جمها بين حب رجلين وينكر عليها ذلك ويقول : إن صح أن يجتمع سيفان في نمد أو أن تضم الغاية أكثر من أسد تكون له الزعامة ، صح لك أن تجمعي بين رجلين على حبك .

(٨) الناهل : الشارب . ونضب : قل وذهب .

(٩) يا زَيْنُ ، أى يا زَيْلِبَ .

(١٠) يشبه حسنها في هذا البيت والبيتين قبله بالماء ، إن أباحت للورد نغيب ، وبالزهر إن كثرت من يشبه ذوى وجف ، وبالمال إن أطلقت يدها بالجود به عادت صفرًا خالية . فهو ينصح لها أن تبقى على حبه وتتفرد به .

(١١) القد : الغامة . والمائس : اللدن المتنى . والصبا : ريح تهب من المرق في بلاد العرب .

(١٢) جنى خديك : شبه حمرة خديها بما يعنى من الورد . يزهى : يزدهى حمنا ونضرة .

والربا : الأماكن المرتفعة ، الواحدة ربوة ، وخص الربا لأن رياضها أطيب ما تكون هواء ، وأفضل زهرا .

(١٣) تغشيت : تغطيت .

(١٤) يظهر برمه بها في هذا البيت والآيات الثلاثة قبله ويقول : إنك قد بغضت إلى الأغصان

اللدنة تنق مع الرياح لشبهها بذك في لينة وتثنيه ، كما زهدنى في سماع الحديث عن الورد لشبهه بذك .

وقد حببت عيني حتى لا أرى البدر عند ما ظننا أنه يحكى وجهك وسألتك لذلك أن يحجب — وإن

كان هذا عزيزا على — حتى لا أرى وجهك فيه .

*
* *

أَنَا يَا زَيْنَبُ مَا ، فَإِذَا هِجْتَنِي صِرْتُ لَطْفِي مُلْتَهَبًا^(١٥)
أَرْكَبُ الْمَرْكَبَ صَعْبًا خَشِنًا إِنْ دَعَتْنِي هَمَّتِي أَنْ أَرْكَبًا^(١٦)
ضَارِبًا فِي سُبُلِ الْمَجْدِ وَلَوْ رَصَفُوهَا بِالْعَوَالِي وَالطُّبَا^(١٧)

(١٥) هجتنى : أُرْتِنَى . وَاللَّطْفَى : النَّارُ

(١٦) رَكُوبُ الصَّعْبِ كِتَابَةٌ مِنْ تَحْمِلِ الْمَشَاقِّ وَالِاسْتِهَادَةَ بِهَا

(١٧) الْعَوَالِي : الرَّمَاحُ ، وَالطُّبَا : السُّيُوفُ . يَقُولُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالْبَيْتَيْنِ قَبْلَهُ : أَنَا فِي حَالِ الرِّضَا كَلَاءُ سَلَاسَةٍ وَلِيُونَةٍ ، وَإِذَا غَضِبْتُ صِرْتُ كَالنَّارِ لِهَيْبِهَا وَحَرَقَةٍ . وَإِنِّي أَلِي حَامِي الْمَلَامَةِ كَلَفَنِي ذَلِكَ مِنْ رَكُوبِ الْمَشَاقِّ ، وَأَجْتَازُ السَّبِيلَ إِلَى الْمَجْدِ وَإِنْ كَانَ مُوْطِئِي مِنْهَا أَسْنَةُ الرَّمَاحِ وَشِبَا السُّيُوفِ .

الشَّعْرِيْدُ*

لعمرت في صيف سنة ١٩٣٨

أَطَلَّتِ الْآلَامُ مِنْ جُحْرِهِ وَلَفَّتِ الْأَسْفَامُ فِي طِمْرِهِ^(١)
بُرْدَتُهُ اللَّيْلُ ، عَلَى بَرْدِهِ وَكُنْهُ الْقَيْظُ ، عَلَى حَرِّهِ^(٢)
مُشَرَّدٌ يَأْوِي إِلَى هَمِّهِ إِذَا أَوَى الطَّيْرُ إِلَى وَكْرِهِ^(٣)

* الشعريد : رمز لزمز الأحدث الشاردة تخلت عنهم الأيوه السادرة ، وتخفت منهم الأمومة للشتهرة . أو ألح على آياتهم فقر عارم ، وزمن نكد ، فأذهل الولد عما ولد ، والرضع عما أرضعت . أو طوى ذويمهم الردى ، غلقهم زغب الحواصل لا ماء ولا شجر ، فانسوا من ظلمة الأكواخ إلى ظلم الأرض ، يركبونها نهارا ، ويفرشونها ليلا ، يسدون الجوع بما ضمت صناديق الفخامات ، ويقتلون الحياة بجمع أعقاب القناعات ، فإذا جن عليهم الليل ، استداروا حول أنفسهم على الأرض في جانب من الطريق ، وأسلموا للسكرى ميونهم ، ولا عليهم أن يهرأم البرد ، أو تعطرم السماء ، أو تصف بهم الريح ، أو يحتويهم الظلام . وكم شرقت بهم السبل ، واكتظت المدن ، وكم تدافعوا أمام الفنادق ، وتزاحوا عند كل ناد وعجل ، فسكانوا زكام الأنوف ، وقذى النيون ، وخرج الصدور ، ومزرعة الجرائم ، وموطن الأسقام ، وسلالة الإجرام . لحق للشاعر أن تتراءى خلال قصيدته في الشعريد ، سواكب الدمع السخين ، وخفقات القلب الحزين ، واستنهاش المحسنين ، واستثناء اللوسرين .

والشعريد مشكلة اجتماعية مصرية ، نه إليها الشاعر ، وغص عن دلائها ودوائها بفن الطبع ، وصديق الحبير ، ففسى أن يجد الشعريد من عناية للصالحين ، وسخاء اللوسرين ، ما يأسو جراحه ويشفي أسقامه ، ويصلح حاله

(١) أطلت : أشرفت . الطمر : الثوب البالى . المعنى : أن مأوى الشعريد مبعث الآلام الجسمية له ومبعث الآلام النفسية لمن يراه ، وأن ثيابه البالية قد ضمت على جسم ناحل كله علل وأمرض .
(٢) البردة : كساء صغير مربع . الكن : السترة . المعنى : ليس له غطاء يدرك عنه برد الليل ، ولا ساتر يقيه لفتح الحر .

(٣) مشرد : مطرود متفر . أوى : أقام وسكن . المعنى : أن الطبيعة التي جادت على الطير — وهو دون الإنسان — بالمش يأوى إليه ، ضنت على الشعريد بالسكن والمأوى ، فهو يقضى حياته طريفا متفرأ لا يسكن إلا إلى هم وحزنه .

ما ذاق حُلُوَ النَّثَمِ فِي خَدِّهِ وَلَا حَنَانَ الْمَسِّ فِي شَعْرِهِ^(٤)
وَلَا حَوْنَةَ الْأُمِّ فِي صَدْرِهَا وَلَا أَبْ نَافَاةً فِي حَبْرِه^(٥)
قَدْ صَبَرَ النَّفْسَ عَلَى مَا بَهَا وَاتَّظَرَ الْمَوْعِدَ مِنْ صَبْرِهِ^(٦)

*
* *

الْبَطْنُ مَهْضُومٌ، طَوَاهِ الطَّوَى وَنَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ نَشْرِهِ^(٧)
وَالْوَجْهُ لِلْيَاسِ بِهِ نَظْرَةٌ يَقْدِفُهَا الْحَقْدُ عَلَى دَهْرِهِ^(٨)
جَرَّحَهُ الدَّهْرُ، فَرْنٌ نَابَهُ تِلْكَ الْأَخَادِيدُ، وَمِنْ ظُفْرِهِ^(٩)
قَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَى خَدِّهِ خَطًّا يَبِينُ الْبُؤْسَ فِي سَطْرِهِ^(١٠)
وَوَارَ ضَوْوَهُ الْحَسَّ مِنْ عَيْنِهِ وَفَرَّ لَمَحُ الْأَنْسِ مِنْ ثَغْرِهِ^(١١)

- (٤) الأثم : التَّجِيل . الحنان : العطف . المس : يرد إمرار اليد في شعر الرأس .
(٥) النافاة : مخالطة الصبي بما يبيحه ويسره . اللني : لم يدل في صفه ، ولم يحبه إنسان بسطفه ، فما ذاق حلو القبل ، وما شعر كما يشعر الأطفال بالمطف عليه في لبن الأُمِّ تَبَتْ بشعره ، ولم تضمه إلى صدرها أم رءوم ، ولم يضاحكه ويماسه أب رحيم .
(٦) الصبر : حبس النفس عن الجزع . الموعد : إشارة إلى ما وعد الله به الصابرين من الخير . اللني : قد جنب نفسه الجزع لسوء حاله ، واعتصم بالصبر لينال أجر الصابرين
(٧) مهضوم : ضامر . الطوى : الجوع . نمره : لإحيائه . اللني : لقد هزل الجوع فأذوى عوده ، حتى صار كاللوي ، والناس عنه غافلون ، ليس فيهم من تحرك الشفقة فيجود عليه بما يحبه .
(٨) اللني : أنه يئس من عطف الناس وحنانهم ، فسخط عليهم وعلى زملائهم ، وصارت نظرات عينيه ، وملاح وجبه ناطقة بما يلا صدره من الحقد ، وما تنطوي عليه نفسه من البغض .
(٩) الأخاديد جمع أخدود : وهو الحفرة في الأرض ، والمراد بها الفضون والتجاعيد التي يطبعها ألم والبؤس على وجهه .
(١٠) جعل الموع خطوطا كتبها الله على خده ليقرا الناس فيها معاني البؤس والمهوم .
(١١) اللني : تدل نظراته الشائخة الساهية على فقد حسه ، وذهاب شموه ، كما يدل ثغره الواجم السام على تهووه من الإنسان ، وعدم أنه بأحد .

والبشر، أين البشر؟ ونحي له ! يا رحمة الله على بشره !^(١٢)
يجرّ رجلينه بطناً الخُطَا كالجمل المكدود من جرّه^(١٣)
إنّ نام أنصرت به كثلة تجمع ساقينه إلى نحره^(١٤)
احتبست «أواه» في قلبه واختنقت «ويلاه» في صدره^(١٥)
وجفّ ماء العين في مرقها ماذا أفاد العين من همّه؟^(١٦)
سالت به نهراً على لقمة فماد كالسائل في نهزه^(١٧)
لا يجد المأوى، ولو رامه أحاله الدهر على قبزه^(١٨)
هناك يتوى هادئاً آمناً من شطف العيش ومن وغره^(١٩)

(١٢) البشر : طلاقة الوجه . ونحي له : رحمتي عليه . المعنى : وقد بنا العيوس على وجهه ، ودعيت طلاقته وبشره ، ومن أين ثلثه البشر والفرح ؟ وقد جاتته كل أسباب الخناء والسعادة ، فما أجدهم بالرحمة ، وأحقه بالمعطف ؟

(١٣) الجمل : دوية معروفة . المكدود : الثعب . المعنى : تراه يمشى في بطنه وتناقل ، كأنه الجمل المجهود في تكوير القاذورات ودفعها بأفقه

(١٤) النحر : أعلى الصدر . المعنى : إذا نام جمع ساقيه إلى صدره ، وتضامت أجلاده ، فظهر كتلة متجمدة لا أعضاء ممدودة

(١٥) أواه : يقصد بها الشكوى . ويلاه : يقصد بها الألم . المعنى : قد أسلمتة أمره وحسب شكواه في قلبه ، وكتم آلامه في صدره

(١٦) الموق : جانب العين مما يلي الأنف . هم الدمع : أنصبابه . المعنى : استنزف المسكين دموعه ، ووجدت عينه ، فلم يفده بتراف الدموع .

(١٧) كان يسكب الدموع غزيرة كاتهر من أجل لقمة يسلك بها رفقته ، ولكنه كان يمود بعد ذلك بما يمود به السائل من النهر والجزر والطرود .

(١٨) قد عز عليه أن يجد مأوى ، ولو أراد ذلك لأبى الزمن أن يحققه له في الدنيا ، وما جاد عليه إلا بالقبر وهو مثوى الآخرة .

(١٩) يتوى : يقيم . وعمره : صعبه . المعنى : في قبره يجد المأوى الذى ينزل فيه هادئ النفس من شقاء الحياة ، آمناً مما طأسى في الدنيا من ضنك العيش ، وأهوال الزمن .

فكم بصدْرِ القَبْرِ من ضَجْعَةٍ أَحْنَى من الدهرِ ومن نُكْرِهِ (٢٠)

* *

مَتَّعَتِ الْإِنْسَانَ فِي حِسِّهِ وَشَقَوَةُ الْإِنْسَانِ مِنْ فِكْرِهِ (٢١)

كَيْفَ يُرْجَى الصَّفْوُ مِنْ كَائِنِ الْحَمَأِ الْمُسْنُونُ فِي ذَرِّهِ؟ (٢٢)

لَمْ يَسْمُ لِلْأَمْلَاقِ فِي أَوْجِهَا وَلَا هَوَى لِلوَحْشِ فِي قَفْرِهِ (٢٣)

رَامَ الْبَابَ الْمَخْضَ مِنْ سَعْيِهِ فَلَمْ يَنْلَ مِنْهُ سِوَى قِشْرِهِ (٢٤)

يَسْعَى ، وَمَا يَدْرِي إِلَى نَفْعِهِ سَعَى حَثِيثًا ، أَمْ إِلَى ضَرِّهِ (٢٥)

آمَنْتُ بِاللَّهِ ! فكم عَالِمٍ أَعْجزه المحجوبُ مِنْ سِرِّهِ (٢٦)

* *

اللَّهُ فِي طِفْلِ غَزَاهُ الضَّنَى بِأَذْهِمِ الْخُطْبِ وَمُعَبَّرِهِ (٢٧)

(٢٠) أَحْنَى : أعطف . التكر : التبع والشفاعة . المعنى كثيرا ما يكون في منجعة القبر من العطف والراحة ما لا يكون في البحر التكر ، والزمن المعاند .

(٢١) كلما أرهف إحساس المرء في الحياة ، واتسعت دائرة فكره ، زادت متاعبه وآلامه .

(٢٢) الحمأ : الطين الأسود . المسنون : المتغير المتقلب . ذره : الذر أصغر النمل ،

ويراد به أصل الانسان وجراثيمه . المعنى : لا يرجى الصفو في دنيا طابت على كدر ، ومن إنسان خلق من طينة نقتة ، وامتزج الشر بأصله وطيبه

(٢٣) الأوج : ضد المهبوط ، هوى : سقط . المعنى : لم يصف الانسان ، ولم يسم إلى مرتقى لللائكة ؟ فيرتفع عن الدنيا ، ولم يتجرد من الملل ؟ فيعيش بطبيعة الوحش في الغفار .

(٢٤) الباب : قلب الشيء . الخائن : الخائس . المعنى : لقد أجهد نفسه في السعي ليدرك خير ما في الدنيا ، ولكنه لم يدرك إلا ظاهراً من الحياة ، ولم يتل إلا سراها من الأمل .

(٢٥) حثيثاً : مسرعاً . يسى الانسان في الحياة ، وهو لا يدري عاقبة سعيه ؟ فقد تكون خيراً ، وقد تكون شراً .

(٢٦) يقول إن لله في خلقه شؤنا وأسراراً محبة يحز العلماء عن إدراكها .

(٢٧) آدم : أسود . أدم الخطب : أشد المصائب وأفدحها . المعنى : راقبوا الله ، وارعوا هذا الطفل الذي وقع فريسة الفقر والمرض ، وحلت به المصائب القاتل .

فِي ظُلُمَاتٍ ، مَوْجُهَا زَاخِرٌ كَأَنَّهُ ذُو النُّونِ فِي بَحْرِهِ ^(٢٨)
 وَالنَّاسُ بِالشَّاطِئِ ، مِنْ غَافِلٍ أَوْ سَاخِرٍ ، أَمَعْنَ فِي سُخْرِهِ ^(٢٩)
 وَالْمَوْجُ كَالذُّبَانِ حَوْلَ الْفَتَى يَسُدُّ أُذُنَ الْأَفْقِ مِنْ زَاوَرِهِ ^(٣٠)
 نَادَى ، وَمَا نَادَى سِوَى مَرَّةٍ حَتَّى طَوَاهُ الْيَمُّ فِي غَمْرِهِ ^(٣١)
 تَطْنَهُ طِفْلاً ، فَإِنْ حَقَّقَتْ عَيْنَاكَ ، لَمْ تَعْتِزْ عَلَى عُسْرِهِ ^(٣٢)
 كَأَنَّهُ الشَّكُّ إِذَا مَا مَشَى أَوْ مَا بَرَى النَّائِمُ فِي دُغْرِهِ ^(٣٣)
 طَفَى بِهِ الْجَوْعُ ، فِي دَمِيمِهِ مَا فَعَلَ الْجَوْعُ ، وَفِي بَرَبِهِ ^(٣٤)
 وَهَاهَا لَكْفَرٍ لَصِقَتْ بِالْتَرَى وَاتَّدَمَّتْ بِالْبُؤْسِ مِنْ عَفْرِهِ ^(٣٥)

(٢٨) موج زاهر : ممتد مرتفع . ذو النون : سيدنا يونس وقد ابتلعه الحوت في البحر ؟ فتجاه الله من الغم وأخرجه .

(٢٩) أمعن في سخره : بالغ في استهزائه .

(٣٠) الذُّبَان : جمع ذُب . الرُّأْس : صوت الأسد ، ويقصد به هدير الأمواج . المعنى : يصور الشاعر الأحوال التي تنتاب هذا الشقي ؟ فتخيل أنه في خضم الحياة المظلمة أشد كرباً من سيدنا يونس حين ابتلعه الحوت ، والناس على الشاطئ ينظرون ما بين غافل عما يعانيه هذا الشقي ، وهالزيء مبالغ في حزنه وسخرته ، والحياة تتناوشه تناوش الذئب ، وترعبه بزئيرها المدوي في الأفق .
 (٣١) اليم : البحر . الغمر : الماء الكثير . المعنى : أخذته أمواج الحياة الزاخرة ، وظلماتها الحالكه ؟ لما نادى مرة ليستقيت حتى طواه اليم ، وأخذته الموج .

(٣٢) حققت عيناك : دقت النظر .

(٣٣) دغره : خوفه . للمعنى : يجبل إليك عند أول وهلة أن الفريد — وقد تهمس صورة الانسان — طفل ككل الأطفال : فإذا تبيته لا تراه يبلغ من الطفل عمره شتولة وضمورا ، ويقع جرمه أمام عينك موقع الشك من نفسك ؟ فتارة تثبته وأخرى تتكره ، وقد تظنه بض الشباح للروعة ، التي يراها التائم في نومه تحفره وتهمس مضجعه .

(٣٤) طفى : جاوز الحد . المعنى : لقد اشتد عليه الجوع واستبد به ، وفعل به ما فعل من الشقاء والمذاب ، وآية ذلك ما ترى من دمه الذي لا يرقأ ، وصوته الذي يكبحه الحزن والألم .

(٣٥) واهّا : اسم فعل للمتعجب ، ويراد به هنا التفتيح . الترى : التراب الندي . اتئمت : أساخ الحيز بالادام . الغفر : التراب . المعنى : يتوجع الشاعر لهذا المسكين الذي درج في أحضان الفاقة ، وذاق أقسى صنوف البؤس .

ماذا على الإحسان لو ردّها ندىّ الأطراف من برّه؟ (٣٧)
 ماذا على الإحسان لو ردّها رطية الألسن من شكره؟ (٣٧)
 كم بسمّة أرسلها محسن أزهى من الرّوض ومن زهره؟ (٣٨)
 ولقمة سدّت فماً جائلاً رجعت الميزان في حشره؟ (٣٧)
 وميّة كانت جناحاً له طار به الذائع من ذكره؟ (٤٠)
 ودمنة يدرّفها مشفقاً أضفى من المذخور من ذره؟ (٤١)
 لا تزهّر الجنة إلا بما يفسّحه الباكي على وزره؟ (٤٢)
 لو عرّف الإنسان ما أجره ما صنّ بالنفس على أجره؟ (٤٣)

(٣٦) ندىّ الأطراف : فضة بضة بالاحسان .
 (٣٧) رطية الألسن : تلجج بالثناء . اللى ما ضر ذوى الاحسان أن يسفوه بكرمهم وجودهم ؟
 فيردوا شقاه سعادة ، وضوره بضاضة ونضارة ، ويطلقوا لسانه بشكرهم والثناء لهم .
 (٣٨) أزهى : أنضر ، وغال زها النخل يزهر إذا احمر أو اصفر ، وزها التبت بلغ .
 (٣٩) رجعت الميزان : غلبت بها حسناته سيئاته . حشره : يوم حسابه في الدار الأخرى ،
 للنى : كثيراً ما يد الجائع رمة بلقمة من فئات اللوسرين فينالون عليها يوم القيامة ثواباً يضاعف
 الحسنات ويذهب السيئات .
 (٤٠) منة : نعمة . الذائع : المنتصر . للنى : كثيراً ما ينال المحسن بإحسانه شهرة ذائعة ،
 وصيلاً طائراً ؟ فيحسن في الناس ذكره ، ويرتفع قدره .
 (٤١) المذخور : المدخر للمد لوقت الحاجة . للنى : كثيراً ما تكون البعثة التي ينرفها الرّحماء
 حناناً على المرید ، وإشفافاً عليه ، أغلى جوهرأ ، وأصفى منظرأ من الدر للمدخر ؛ لأن شمع
 الدمع ينكس على البصائر ، وشمع الدر ينكس على الأبصار ، وحسبك أن في الدمع رقة القلب ،
 وفي الدر قسوة الحجر الصلب .
 (٤٢) يفسحه الباكي : يريقه ويفرّقه . وزره : ذنبه . للنى : قد يكون من وراء الدمع صل
 مشكور ، وبذل سخي ، ألا ترى أن الجنة التي أعدت للتعين ، قد ترعرعت أشجارها ، وزهت
 أزهارها ، بدموع اللذنين الثائين الذين أنابوا إلى ربهم ، فغفا عنهم ، وغفر لهم .
 (٤٣) لو عرف الانسان مقدار ما أعده الله من الجزاء الأوفى للبعثين ، لبذل نفسه كي يفوز
 بهذا الجزاء الحسن .

يَبْقَى قَلِيلُ الْمَالِ مِنْ بَعْدِهِ وَيَذْهَبُ الْمَالُ عَلَى كَثْرِهِ (٤٤)
يَيْضُ أَيَادِي الرَّءِ فِي قَوْمِهِ أَغْلَى مِنَ الْبَيْضِ وَمِنْ صُفْرِهِ (٤٥)
وَالْحُرُّ ، لَا يَنْعَمُ فِي وَفْرِهِ حَتَّى يَنَالَ النَّاسُ مِنْ وَفْرِهِ (٤٦)
وَالْمَرءُ ، لَا يُعْرِفُ مِقْدَارَهُ أَوْ تَنَلِّي الْأَخْدَاثُ عَنْ قَدْرِهِ (٤٧)
وَالنَّاسُ كَالْمَاءِ ، فَنَ صَحَّحَ وَمِنْ صَمِيقٍ ، حِزْتُ فِي سَبْرِهِ (٤٨)
لَيْسَ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ يُسْرِهِ مِثْلَ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ عُسْرِهِ (٤٩)
كَمْ دِرْهَمٍ أُلْقِيَ فِي سِجْنِهِ وَلَمْ يَنْلَ عَفْوَاً مَدَى مُعْرِهِ (٥٠)
لَمْ يَرَ حُسْنَ الصَّبِيحِ فِي قَمْسِهِ وَلَا جَمَالَ اللَّيْلِ فِي بَذْرِهِ (٥١)

(٤٤) وإن قليلاً من الجهد يتأله للرء بالصل الطيب ليبقى له بعد موته ذكراً خالداً في الدنيا ، وأجرأ عظيماً في الآخرة . أما المال الذي أُنسب نفسه في جمعه فستأني عليه يد الضياع وإن كثر .

(٤٥) يبيض الأيدى : النعم للمهورة والبيض : هنا الدراهم . الصفر : هنا الذنائب . المعنى : إن الاحسان والنعم التي يسديها الحسن إلى قومه لأعظم جدوى ، وأكثر عائداً مما يمتد به الانسان من الأموال .

(٤٦) وفرة (في الشطر الأول) : المال الكثير . وفرة (في الشطر الثاني) : ما زاد عن حاجته . المعنى أن ذا الاحساس الرفيع ، والواعظ السامية ، لا ينتم بالثراء ، ولا يهتأ بطيئات الرزق حتى ينال الناس من بره ، ويفركونه في وفرة .

(٤٧) يقول : إن الرجل لا تعرف مكانته بالأقوال وإنما تظهرها الحوادث وشدائد الزمان .

(٤٨) الضمض : الماء القليل قرب القرار . السبر : الاختيار . المعنى : الناس شقي في طبائعهم وأحوالهم ؛ فمنهم الواضع السهل ، ومنهم الداهية الماكر ، كما أن منهم من ينضب مدينه ويظهر مجزءه عند الجفرة ، ومنهم لا تترك غوره ولا تعرف ما تطوى عليه نفسه إلا بمسقة .

(٤٩) إن الذي يجود وما لديه قليل خير من يجود وما لديه كثير .

(٥٠) السجن هنا للسكان الذي يدخر فيه البخيل ماله .

(٥١) حسن البصيح : لإشراقه وجهه .

يَطْمَعُ وَخَزُّ الْجُوعِ فِي وَصْلِهِ وَيُرْسِلُ الزَّفَرَاتِ مِنْ هَجَرِهِ^(٥٦)
وَالْمَالُ كَالْخَمْرِ ، إِذَا مَا طَعَى ضَاغَتْ فِجَاجُ الْأَرْضِ عَنْ شَرِّهِ^(٥٧)
مَتَى يَهْبُ الْعَقْلُ مِنْ نَوْمِهِ ؟ أَوْ يَسْتَفِيقُ الْمَالُ مِنْ سُكْرِهِ^(٥٨)
مَتَى أَرَى النَّفْسَ ، وَقَدْ أُطْلِقَتْ مِنْ رِبْقَةِ الْمَالِ وَمِنْ أَسْرِهِ^(٥٩)
مَتَى أَرَى الْحُبَّ كَضَوْهِ الضَّحَى كُلُّ أَمْرٍ يَسْبَحُ فِي طَهْرِهِ^(٦٠)
مَتَى أَرَى النَّاسَ ، وَقَدْ تَزَّهَوْا عَنْ شَرِّهِ الذَّنْبِ وَعَنْ عَذْرِهِ^(٦١)
أُخُوَّةُ الْعُصْنِ إِلَى بَصْنِهِ وَبَسْمَةُ الزَّهْرِ إِلَى قَطْرِهِ^(٦٢)

(٥٦) الوخز : الطعن بالرمح ونحوه . المني : يجبس البخيل ماله الكثير في خزائمه ، ويدهم على الثرى ، وظلمة الجبران ، ويطرق طول حياته بعيداً عن الأيصار ، فلا يظهر منه شيء في الوجود ، على أن هناك كثيراً من الناس فعل الجوع بأصنامهم ما فعل وودوا لو أصابوا شيئاً من هذا المال ؟ ليدفخوا به غصّة ، ويتقوا مقربة ؟ فيرسلون الزفرات حارة لحرماثهم وميسرة غيرم .
(٥٧) يقول : إن المال يأسر العقول ، ويفعل بها فعل الحر ؟ فإذا غلبت على إنسان ذهبت إليه ؟ فلا الأرض حراً وظلماً .

(٥٨) يجب : ينتبه . الرقبة : العروة في الربى وهو الحبل يشد به : يقول : متى ينظر الناس بقولهم ، ويتنبهون من غفلتهم ؟ فيعلموا أن الحكمة تقتضيهم إلتحاق المال في وجوه البر وأعمال الخير ؟ . متى يفيقون من سكرة المال الذي يزين لهم حب المصهوات ويقطوع لهم ارتكاب المنكرات ؟
(٥٩) متى أرى النفوس وقد تخلصت من استعباد المال ، وعادت صافية خيرة .

(٦٠) يود الشاعر أن يسود بين الناس الحب الخالص من الأغراض الحسية ، الحب الصافي صفاء ضوء الضحى يشرق الناس بطهره ، ويشمهم إلى صدره ؟ فيعيشون إخوة متحابين ، قد خلت قلوبهم من شوائب الحقد والحسد ، وتنجأت عن البغى والعر .

(٦١) الفبره : شدة الحرص على الطعام . الفسار : الحياطة وقصص العهد . المني : يود أن تصفو خلائق الإنسان ، وتتجرد نفسه من طبائع الحيوان ؟ فهو والذئب أخوان ، ما دام من طباعه الطمع والفرد .

(٦٢) الصنو : الواحدة من النخلتين في أصل واحد . المني : ويود أن تربط الإنسان وأخاه الإنسان أخوة إنسانية ؟ فيعمل كل منهما في مساواة غيره ، ويرى الجميع إلى غرض واحد هو سعادة المجتمع ، كأشجار تشمت فروعا ، وانتقلت تربة وجذوراً ؟ فيصبح هذا الإخاء وهذا التعاون مصدر سعادة للناس أجمعين ، وكالتنى يجمع على الزهرة فتبتسم له ابتسام عجة وشكر .

وَرَمَّةٌ ، رَفَافَةٌ لَمْ تَدَعْ قَلْبًا يُوَارِي النَّارَ فِي صَخْرِهِ ^(٥٩)
لَا يُحْسَدُ الْجَاهُ عَلَى مَالِهِ أَوْ يُنْهَرُ الْبُؤْسُ عَلَى فَقْرِهِ ^(٦٠)

❖
❖

كَمْ شَارِدٍ فِي مِصْرَ ، يَا كَثْرَهُ مِنْ عَدَدٍ ، يَسْخَرُ مِنْ حَصْرِهِ ^(٦١)
ذَخِيرَةُ الْأُمَةِ أَبْنَاؤُهَا مَاذَا أَفَادَ النَّيْلُ مِنْ ذُخْرِهِ ^(٦٢)
مَاذَا أَفَادَ النَّيْلُ مِنْ مُسَاعِدٍ أَسْرَعَ مِنْ ضِعْفٍ إِلَى كَسْرِهِ ^(٦٣)
وَأَرْجِلٍ أَوْهَنَ مِنْ مَهْمَسَةٍ وَمِنْ نَسِيمِ الصُّبْحِ فِي مَرَّةٍ ^(٦٤)
وَمِنْ فِتْنَةٍ ، مَفْرُهَا لَيْلُهَا وَمِنْ غُلَامٍ ، صَلَّ فِي مَفْرِهِ ^(٦٥)

(٥٩) رفاة : هفافة شاملة ، ويقال : رف الطائر يسقط جناحيه . يرجو الشاعر أن تنتهر الرحمة بين الناس ، وتسل سخائم النفوس ؛ فلا يترك قلب يضي في جوانحه نار الحقد والبغضاء .
(٦٠) الحسد : تمنى زوال نعمة المحسود . ينهر : يزجر . يقول : من مظاهر الرحمة التي أود أن تسود بين الناس ألا ترى الفقير يحسد الفتي على ما آتاه الله من فضله ؛ لأنه يحسن إليه ويبره ولا ترى الفتي يحقر الفقير لفقره ؛ لأنه يخدمه ، ويمينه على عناءه وسعادته .
(٦١) ياكثره : تمجّب من كثرته . حصره : عده . المعنى : أن في مصر كثيراً من الفراد الهائمين على وجوههم لا يحصون عدداً .

(٦٢) الذخيرة : المخز . أفاد : استفاد
(٦٣) الضفت : الحشيش الرطب واليابس . المعنى : أبناء الأمة عدتها في مرافق الحياة ، وفي الدفاع عن حريتها وسلامتها ، ولكن النيل لم يحقق رجاؤه في أبنائه ، فلا يزالون متأخرين في العمل ، واهتئين في ميادين الحروب ، وكيف ينال النيل غايته من أبنائه ، والنشاط في العمل ، والانتصار في الحرب ، إنما يعتمد على القوة ، وهم في حال من الضعف والاعتلال ،
(٦٤) أوهن : أضعف . المهمس : الصوت الحني . المعنى : ماذا يستفيد النيل من ناجة تحلمهم سيقان واهنة كأنها لضعفها الهمة الحفية ، أو لرقتها نسيم الصبح الليل .
(٦٥) كذلك لا تستفيد مصر من فتاة استغلت فجر حياتها ، ووريع شبها بأحداث كظلام الليل ، ولا تستفيد من غلام ما كاد يدرج حتى ضل في فجر الحياة ، وتخبّط في يدهاء الشقاء ؛ لأن هذا وتلك لم تفسرها الأمة بعطفها حتى يمتزقا بفصلها ، ولم تنهيا لها البيئة التي تنبتهما نباتاً حسناً ، وتدعما للعمل النافع لها وللوطن .

أَلْقَتْهُ مِصْرٌ هَمَلًا ضَالِمًا فِصَالٌ يَنْبَغِي الثَّارِ مِنْ مِصْرِهِ (٦٦)
 غَاصَ مِنَ الْآثَامِ فِي آسِنٍ يَكْرَعُ مِلَّءَ الْقَهْمِ مِنْ مُرِّهِ (٦٧)
 أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ ، وَأَمْضَى يَدًا مِنْ عَبَثِ اللَّيْلِ ، وَمِنْ مَكْرِهِ (٦٨)
 كَمْ ضَاقَ مِنْ شِقْوَتِهِ عَصْرُهُ وَضَاقَ بِالسُّخْطِ عَلَى عَصْرِهِ (٦٩)
 شَجَاً بِخَلْقِ الْوَطَنِ الْمُفْتَدَى وَشَوْكَةً كَالنَّصْلِ فِي ظَهْرِهِ (٧٠)
 مَدْرَسَةُ النَّشْلِ وَسَلُّ الْمُدَى أَسَسَهَا الشَّيْطَانُ فِي جُحْرِهِ (٧١)
 إِذَا هَوَى الْخُلُقُ ، وَضَاعَ الْحِجَابُ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَاعَ فِي إِثْرِهِ (٧٢)

(٦٦) هملًا : هتروكاسدى بغير راء . المنى : تركته مصر من غير راء يرماء ويعرف على ربيته ويقوم بشقوته فاطلاق بيت في الأرض فساداً ، ويرتكب الجرائم اتصافاً من أمته التي لم تحسن إليه (٦٧) آسن : ماء آجن فاسد . يكرع : يصرع الماء بفيه من موضع من غير أن يتأوله بكفيه أو يأنه . المنى : غل في ارتكاب أشنع الآثام وأقبح الذنوب ، وألف ذلك واستمره ، وتعود الجرائم ، شأن الخلوقات التي تنشأ في الماء الراكد ؟ فيطيب لها مرعها وإن كان مرأ .

(٦٨) أسرى من الليل : أمضى . والليل إذا يسر أى يمضى . والسرى : السير بالليل . المنى : أنه يذرع الأرض شرقاً وغرباً ، ويمضى في نواحيها كما يمضى الليل ، ويصير فيها فساداً تحت جنحه ، ويصبح أخطر من ظلام الليل ورجيته ، وغدوره ووحشته .

(٦٩) شقوته : شقاؤه . المنى : وكثيراً ما حير أهل زمانه ، بما يرتكب من الجرائم والأوزار ، كما أنه يهتر من أهل زمانه ، ويسخط عليهم لفسوتهم عليه ، وعدم أخذهم أمثاله بالبر والاحسان .

(٧٠) الشجا : ما اعترض في الخلق من عظم ونحوه . النصل : حديدة السهم والرمح والسيف . المنى : وقد أصبح من علل الوطن التي قدمت بنهوضه ، وعاقبت تقدمه ، وصبت عليه المصائب صباً ؛ وكان ميثاقاً متأخراً والضرر ، كأنه الشجا يعترض الخلق ، أو النصل في الظهر .

(٧١) أسس الشيطان في جسر هذا العرید مدرسة تلقى بها دروس الخطف والمعرفة وسلب الناس ، وتعلم بها التفك والقتل .

(٧٢) هوى : سقط . الحجا : العقل . إثره : بعده . المنى : الخلق القويم ، والعقل الحكيم يصحان صاحبهما من الزلل ، ويغنيانه الخطل ؛ فإذا فسد الخلق ، وذهب العقل ، مثل الإنسان طريق الخير ، وأجبه إلى الشر ، وصار كالحيوان المقتسر أو أضل . وقد حرم العرید التربية التي تبنى الخلق الطيب ، والعقل الرشيد ؛ لأنه نشأ في عقل الاجرام ، ودرج في معهد الطيش ، فأصبح شراً يمحى شره ، ولا يرمى خيره .

من يُصْلِحَ الْأُسْرَةَ يُصْلِحْ بِهَا مَا دَمَرَ الْإِفْسَادُ فِي قُطْرِهِ (٧٣)

* *

جَنَائَةُ الْوَالِدِ نَبْذُ ابْنِهِ فِي عُسْرِهِ، إِنْ كَانَ، أَوْ يُسْرِهِ (٧٤)

لَا تَتْرُكُ الذَّنْبَةُ أَجْرَاءَهَا وَلَا يَغِيبُ الْكَلْبُ عَنْ وَجْهِهِ (٧٥)

الْيَتُّ صَحْرَاءُ إِذَا لَمْ تَجِدْ طِفْلاً تَمْرَحُ فِي كِسْرِهِ (٧٦)

فَعَابِقُوا الْآبَاءَ إِنْ قَصَّروا لَا بُدَّ لِلسَّادِرِ مِنْ زَجْرِهِ (٧٧)

وَأَنْقِذُوا الطِّفْلَ، فَمَا ذَنْبُهُ إِنْ جَمَعَ الْوَالِدُ فِي خُسْرِهِ؟ (٧٨)

(٧٣) دمر : أهلك . المني : أن التفريد نتيجة للفساد الذي يشيع في الأسرة ، وعاقبة للخلل الذي يصدق بناءها ، ويعمل روايتها ؛ فمن يصلح على إصلاح الأسرة ، ويسع في إقامتها على دعائم المحبة والتعاون ، فانه يصلح ما أعقبه انهيارها من فساد .

(٧٤) إن من الجنائيات التي لا تتفكر أن يترك بعض الآباء أبناءهم ، ويضلوا عن رعايتهم وكفالتهم وهم الذين ألقوا بهم في خضم الوجود ، ودفعوا بهم إلى مترك الحياة ، وليس هناك عقل أو عاطفة ، تسوغ ما فعلوا فانهم إن تركوا أبناءهم وهم في ميسرة فقد برهنوا على أثره منكرا ، وإن تركهم لغافة وإملاق ؛ فقد أبدوا خورا وضيقا تتجافى عنه الأبوة الرحيمة ، وتأباه الرجولة الكريمة .

(٧٥) الأجراء : جمع جرو ، وهو صغير كل شيء ، وولد الكلب والأسد والذئبة . الوجر : الكهف في الجبل وجحر الضيق . المني : أن الحيوان لم يجرد من السطف والحنان على أبنائه ، ولم يخل عن رعايتهم في صغرها ، ولم يهجر مأوى وزوجه وأولاده ؛ فإلّا الإنسان يمسو في نبذ أولاده ، وسوته وجفائه ، أخطر من الذنب والكلب وقد خصه الله بالكرامة ، وميزه بالعقل .

(٧٦) كسره : جانبه . المني : وكيف يطوع الإنسان لنفسه أن تحرم روتق الطفولة ، والأطفال في البيت جتته وهم أزهار المني ، ورياحين الحياة ، وكل بيت لا يدرجون فيه ، ولا يمرحون بحميم عليه الدبوس ، والسكون الجاف ، ويصبح كالصحراء لا ألفت بها ولا أنيس .

(٧٧) السادر : الذي لا يبالي ما يصنع . الوجر : المنع .

(٧٨) جمع : ركب هواه . المني : هؤلاء الآباء الذين يركبون هوام ، ولا يبالون أن يسيثوا إلى أبنائهم بتركهم يضرسون بمصرهم ، ويسيثوا إلى أمهم هؤلاء الذين ينشئون جناة مجرمين ، هؤلاء يجب أن يجرأوا بالمقوبة الصارمة . وإلا فما ذنب الأمة تبطي رجال يزرعون فيها الجرائم ؟ وما ذنب الأطفال يشقون بمحق آباءهم ، ويتمسون بطيفهم ؟

رَبُّهُ ، يَنْسُو ثَمَرًا طَيِّبًا لَا يَأْسُ الزَّارِعُ مِنْ بَذْرِهِ (٧٩)
وَعَلْمُوهُ عَمَلًا صَالِحًا يَشُدُّ - إِنْ كَافَحَ - مِنْ أَزْرِهِ (٨٠)
رَبُّهُ فِي الرِّيفِ ، لَمَلَّ الْقَرْيَ تُصْلِحُ مَا أَغْضَلَ مِنْ أَثَرِهِ (٨١)
النَّفْسُ مِرَّآةً ، وَغُصْنُ النَّقَا يَطْبِيبُ أَوْ يَجْبُثُ مِنْ جَذَرِهِ (٨٢)
لَمَلَّ هَمْسَ الْغُصْنِ فِي أُذُنِهِ يُنْسِيهِ مَا أَضْمَرَ مِنْ ثَأْرِهِ (٨٣)
لَمَلَّ أَنْفَاسَ نَسِيمِ الرُّبَا فِي صَدْرِهِ ، تُبْرِدُ مِنْ جَهْرِهِ (٨٤)
النَّيْلُ يَسْتَنْجِدُ مُسْتَنْصِرًا فَأَسْرِعُوا اتَّخَطُوا إِلَى نَصْرِهِ (٨٥)
لَا يَذْهَبُ الْمَرْوْفُ فِي لُجَّةٍ وَلَا يَكْفُ الْمِسْكُ عَنْ نَشْرِهِ (٨٦)

(٧٩) أحسنوا تربية هذا الطفل تحبوا منه الأعمال التي تنفع نفسه ، وتخدم أمته ؟ فإن فيه عناصر الخير وبذور الحياة ، كالبنر الذي استكنت فيه الحياة ، فهو لا بد أن ينبت متى صادف تربة طيبة .
(٨٠) الأزر : القوة . يقول : يجب أن تلموه عملاً يكسب به عيشه ويعتمد به على نفسه ويبيته إلى ميدان الحياة شديد الأرز ، قوى الساعد ، فيكفح فيها ببلاح مرهف ، لا ينيو ولا يتلثم .
(٨١) ابتثوا به إلى الريف حيث البيئة الصالحة ، ووطن الحرث والفرس ، والبيئة الهامسة ، فلعل هذا الرق يصلح فاسده ، ويقوى موجبه وينتبه نباتاً حسناً ، وينضجه ثمراً طيباً .

(٨٢) نفس الطفل كالمرآة . تأخذ كل صورة تقع عليها ، أو كالمجينة تمثل صورة الغالب الذي تصب فيه : أو كالغصن يطيب في التربة الصالحة ويجبث في التربة الجيئة ، « والبداطيب يخرج نباته بإذن ربه ، والذي خبث لا يخرج إلا نكدا » فإذا نشأ الطفل في هذه البيئة الرغية الثيبة أخرجت منه مالملائها ، وشاباً صالحاً .

(٨٣) همس الغصن : سوته وحقيقه

(٨٤) يقول : ربما أنشأ خفيف الشجر ، وأقلس الزهر ، ونسيم الربا ، ما انطوى عليه من حقد على المجتمع ، وكرامية للأبوة التي حرده ، ولعل ذلك يطيب من نفسه ، ويفرح من صدره فيشعل فؤاده ، وتطلى جرة غيظه ، ويشمر بالراحة والطبائنة في حضن الطبيعة ، ووقت العمل .

(٨٥) يستنجد : يطلب الإغاثة والغوث . المني : نناديكم النيل ، ويستيت الوطن ، أن تعدوا يد المساعدة إلى هؤلاء المبردين ، والواجب الوطني يقضي عليكم أن تسرعوا إلى إجابته ، وتلبوا نداءه ، وعمالوا على سمادته ، « ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » .

(٨٦) لمره : راحته الطيبة . يقول : إن ما تقدمونه من خير ، وما تذلونه لإغاثه الصريد ، ستألون عليه ثواب الله مضاعفاً ، وهو إلى ذلك سينفر ذكركم ، ويرفع قدركم ، وينم عليكم ، كما تم على المسك رائحة الطيبة .

رشاء عَاطِف

أُنشدت في حفل تأبين عاطف بركات باشا وكيل وزارة المعارف سنة ١٩٢٤

العَيْنُ عَبْرَى ، والنَّفْسُ صَوَادِي ماتَ الحِجَابُ ، وَقَصَى جَلَالَ النَّادِي ^(١)
أَرْجَاءَ ذَا الْوَادِي الْخَصِيبِ جَنَابُهُ مَاذَا أَصَابَكَ يَا رَجَاءَ الْوَادِي ^(٢)
سَهْمُ رَمَاكَ بِهِ الْحَامُ مُسَدَّدٌ أَوْدَى بَأَى رَوِيَّةٍ وَسَدَادِ ^(٣)
وَقَصَى عَلَى الْآمَالِ فِي أَفْنَانِهَا قَدَوْتُ وَلَمْ تُثْمَلِ لَوْ قَتِ حَصَادِ ^(٤)
وَأَصَابَ مِنْ قَبَسِ الزَّكَاتَةِ شُعْلَةٌ وَهَاجَةٌ ، فَغَدَتِ قَتِيتَ رَمَادِ ^(٥)

(١) عبرى : يجرى دمعها حزنا . وصوادي : ظلمى من حرقه الحزن ولهيبه . والحجا : العقل . في موته فناء للعقل لا كان يصف به من عقل وفطنة . وقصى : فنى وذهب . والنادى : مجمع القوم . وجلاله : أى من كان زينت ومصدر بهائه .

(٢) يا رجاء الوادى : أى يا من كنت مناط أمله ومقد رجائه ، يقصد إليك في الملمات . والجناب : الناحية .

(٣) الحام : الموت . والسدد : الذى يصيب الفرس ولا يحمي عنه . وأودى به : أهلكه وأتى عليه . والروية : الفطنة والعقل . والسداد : التوفيق في الأمور وإصابة ناحية الصواب منها . يبكى في الفقد روية معها التبع وسدادا لا يفوته التصيد .

(٤) الضمير في « قصى » يعود على السهم في البيت السابق . والأفنان الأغصان ؛ الواحد : فَن (بالتحريك) . وذوت : ذبلت وجفت . يبكى آمالا غضة كانت تحتل بها نفس الفقد فجاء الموت لخال دون تهاذها وتعامها .

(٥) القيس : الشعلة تهيب من معظم النار . والزكاة : الفراسة والبصر بالأمور . والوهاجة : القعدة . والتيت : ما تكسر وتحطم . يشبه توقد ذكاء الفقد بالشعلة الوهاجة أتى عليها عامل الفناء غيبت ناراها وغدت رمادا .

وَطَوَى حُسَامًا مِنْكَ فِي جَفْنِ الثَّرَى قَدْ كَانَ يَسْتَعِصَى عَلَى الْأَعْمَادِ^(٦)
 تُصْفُ الْحَيَاةَ ، وَأَنْتَ أَصْدَقُ قَارِيٍّ لِسُطُورِهَا ، تُطَوَى إِلَى مِيعَادِ^(٧)
 وَالْوَرْدُ يَزْهُو نَاضِرًا فَوْقَ الرُّبَا وَيَعُودُ حِينًا وَهُوَ شَوْكُ قَتَادِ^(٨)
 وَالْمَاءُ يَجْتَذِبُ النُّفُوسَ نَمِيرُهُ وَلَقَدْ يَكُونُ الْمَاءُ عُصَّةَ صَادِي^(٩)
 مَا هَذِهِ الدُّنْيَا ؟ أَمَا مِنْ نِعْمَةٍ فِيهَا لَمَعِيرٌ تَشْتَتِ وَتَفَادِ^(١٠)
 قَدْ حَيَّرَتْ شَيْخَ الْمَحَرَّةِ حَقِيبَةً فِي نَوْجِ بَاكِ أَوْ تَرْتَمِ شَادِي^(١١)
 تَعَبُ الْحَيَاةِ يَجِيءُ مِنْ لَدَائِهَا وَلَدَيْهَا يُجْنَى مِنَ الْإِجْهَادِ^(١٢)

(٦) الحسام : السيف القاطع . شبهه بالسيف مضاء في الأمور ونفاذا فيها . وفي جفن الثرى أي تحت طيات التراب . ولا شبه الفقيذ بالسيف جبل القبر له جفنا وعمدا . وقد كان يستعصى . الخ ، يصف امتناعه على الحوادث وإياديه ، وأنه كان قوى الشكيلة صعب المراس ، ولكن الموت سلطانا وجبروتا يطوى دونهما كل سلطان ويحول كل جبروت .

(٧) صنف الحياة : الأعمار والأجل ، جعلها كالصنف لا تضم . تطوى : تلتف وتودع . (٨) الربا ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة : ربوة . وخمس زهر الربا لأنه بارتراف منبتة يمتنع مما تصاب به الأودية من غبار ثائر يغطيها فيذهب بنضرة زهراتها ، ذلك إلى ما تمتنع به الربا من جودة هواء ورقة نسيم تينع معه زهراتها وتنضرنوراتها . والقتاد : شجر صلب له شوك كالأبر (٩) نميره : الصافي المذهب منه . والفصة : ما يعترض في الحلق فيتأذى به الإنسان . والصادى

العطشان . يذكر في هذا البيت والذي قبله تغير الأمور وعدم استقرارها على جال ضاربا للثل زهر الربا وكيف أن زهراته تعود بعد النضرة ، بإسبة ذلابة تحكي الشوك لمسا وأذى ؛ ولما يكون حيناً نعمة وحيناً نعمة ، وكما يجد الإنسان فيه حياته يجد حزنه . وسيمود الشاعر إلى هذا المعنى في البيت (١٠) التفتت : الفرقة . والقتاد : الزوال والانتفاء . يجب من سير الأمور في هذه الحياة وكيف أن نعمها لا تنتهي إلا إلى زوال وإعفاء .

(١١) شيخ المرة : أبو الملاء المرعى الشاعر للمروف بزهد . والحقة المدة . ويشير بالقطر الثاني من هذا البيت إلى قصيدة أبي العلاء التي مطلعها :

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح بأك ولا ترتم شادي

والتي فيها يسوى أبو العلاء بين البكاء والترنم وصوت النسي وصوت البعير ، ما دام أن كلا منهما مته إلى غاية

(١٢) يقول : إن لذات الحياة مصدر آلامها ونعمتها ، كما أن هذه اللذات لا تنال إلا بالسكد في سبيلها ، فالحياة أولها تعب وآخرها تعب .

يَطْوِي سِطَاطَ النُّرْسِ فِيهَا مَاتُمْ فِي إِثْرِهِ عَيْدٌ مِنَ الْأَعْيَادِ^(١٣)
قَدْ كَانَ فِي رُزْءِ الْحُسَيْنِ بَكَرٌ بَلَا عِيدَ الْيَزِيدِ وَعِيدُ آلِ زِيَادِ^(١٤)

*
* *

أَيُّمُتُ عَاطِفُ، وَالْكِنَانَةُ تَرْفَعِي وَتَبَاتِهِ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ جِلَادِ؟^(١٥)
أَيُّمُتُ فِي الْمِيدَانِ، لَمْ يُغَمَدْ لَهُ سَيْفٌ، وَلَمْ يُخْلَعْ نِيَاطُ نِجَادِ؟^(١٦)
أَيُّمُتُ، وَالنَّصْرُ الْمُبِينُ مُلَوِّحٌ بِلَوَائِهِ لَطَلَايِعِ الْأَجْنَادِ؟^(١٧)
وَيَفِيضُ مَاءَهُ كَانَ أَيْسَرُ قَطْرَةٍ مِنْهُ حَيَاةَ خَلَائِقٍ وَبِلَادِ؟^(١٨)
عُمُرٌ إِذَا قَلَّتْ سِنُوهُ، فَأَتَمَّا آثَارُهُنَّ كَثِيرَةٌ التَّمَادِ؟^(١٩)
كَالْعِطْرِ تَجْمَعُ قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ زَهْرًا، يُشَوِّهُ بَعْضُهُ الْمَيَادِ؟^(٢٠)

- (١٣) يذكر تطلب الأحوال في الحياة وأن الإنسان يخرج فيها من سرور إلى م ومن م إلى سرور لا دوام لهذا ولا لذلك . وقد يكون في هك ما يسعد غيرك وفي سعادة غيرك هك .
(١٤) الرزة : الصيبة يرزأ تحت ظهها الإنسان فلا يقوى على حملها . وكر بلا : حيث قتل الحسين عليه السلام . واليزيد : هو ابن معاوية . وزباد : هو ابن أبي سفيان . ويريد بأكله الشيعة الأموية التي خرجت على علي بن أبي طالب .
(١٥) وتباته : حملته . والجبلاد : الجهاد والشدة .
(١٦) النيباد : حالة السيف . ونياط النوى : ما يعلق به ويشد ؟ الواحد : نوط .
(١٧) اللبين : المحقق . وملوح : مشير . واللواء : العلم . وطلائع الأجناد : من في المقدمة منهم . يندب التقيد في هذا البيت والبيتين قبله حاملا على الدهر باللائمة في عدوانه على التقيد أوحج ما تكون البلاد إليه . وأنه اختطفه والجهاد في سبيل النهضة لا يزال حيا الوطيس ، وهو لم يند له سيف ولم تسكن له هاجمة ، ونحن من النصر قاب قوسين أو أدنى . وفي هذا الدوان ما يلوث على الأمة حمرة جهادها ومحرمها لذة انتصاراتها لحرمانها جهد عظيم كجهد التقيد .
(١٨) غاض لاء : غاب وذهب . جله لأخته كلاء حياة وإنماشا .
(١٩) يشير إلى اخترام اللية للتقيد ولا تتقدم به السن . ثم يقول : هو وإن عاش سنين معدودة كانت حياته القصيرة حافلة بجلال الأعمال التي يكثر عدوها ويصعب حصرها .
(٢٠) ينوء : يميل ويكسل . والياد : الثني لينا . جعل عمره على لة سنه كالنقطة من المطر تجمع مئات الأزهار .

كَمْ مِنْ قَتِيٍّ فِي التُّرَابِ، وَخَلْفَهُ ذِكْرُ بُزَاحِمٍ مِنْكِبِ الْآبَادِ^(٢١)
وَمُعَمَّرٍ عَبْرَ الْوُجُودِ، فَمَا زَنَا طَرَفٌ إِلَيْهِ وَلَا بَكَى لِبَعَادِ^(٢٢)
عُمُرُ الرِّجَالِ يُقَاسُ بِالْمَجْدِ الَّذِي شَادُوهُ، لَا يَتَقَادِمُ الْمَيْلَادِ^(٢٣)

*
* *

عَزَّ (المعارف) مُطَرِّقًا فِي عَاطِفٍ زَيْنِ الْفَنَاءِ وَسَيِّدِ الْأَنْدَادِ^(٢٤)
لِلْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ كَانَ مُعَاصِدًا فَطَوَى الْحَيَاةَ وَقَتَّ فِي الْأَعْصَادِ^(٢٥)
مَا زَالَ يَكْدَحُ، وَالْخُطُوبُ بِمِرْصَدِ وَالذَّاءُ يَطْفَى، وَالزَّمَانُ يُعَادِي^(٢٦)
لَمْ تَنْتِهِ الْآلَامُ عَنْ غَايَاتِهِ أَوْ تَلَوَهُ الْأَسْتَقَامُ دُونَ مُرَادِ^(٢٧)
فَالْبَيْلُ مَوْصُولٌ يَوْمَ حَافِلٍ وَالْيَوْمُ مَعْقُودٌ بِبَيْلِ شِهَادِ^(٢٨)

(٢١) الْآبَادُ : جَمْعُ أَبَدٍ (بِالتَّحْرِيكِ) وَهُوَ الدَّهْرُ . يَقُولُ : كَمْ مِنْ نَفْسٍ حَدِثَ السَّنَ كَالْفَيْدِ مَضَى وَخَلْفَ مِنْ وَرَائِهِ ذِكْرًا يَبْقَى مَعَ الدَّهْرِ كَتَفًا لَا يَقْوَى الدَّهْرُ عَلَى مِفَالَتِهِ وَالدَّهَابُ بِهِ .
(٢٢) لِلْمَرِّ : الْقِيَّ طَالَ مَرُّهُ وَعَلَتْ سَنَتُهُ . وَعَبْرَ الْوُجُودِ : مَاتَ . جَمَلَ الْحَيَاةَ كَالْجَلَسْرِ يَجْبُرُ عَلَيْهِ الْمَابِرُونَ إِلَى الْمَوْتِ . وَزَنَا : نَظَرَ . وَالطَّرْفُ : الْبَصَرُ . أَيْ كَثِيرٌ مِنَ الشُّيُوخِ الَّذِينَ بَلَغُوا مِنَ الْكِبَرِ عَتَبًا عَاشُوا تَكَرَّرَاتٍ وَمَاتُوا غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِمْ .
(٢٣) أَيْ إِنْ الْإِنْسَانَ مَذْكُورَ بِسَمَلِهِ وَمَا جَدَّدَ ، لَا يَسْنِي مَرُّهُ الْكَثِيرَةَ .

(٢٤) الْفَنَاءُ : النَّاحِيَةُ وَالْمَكَانُ . وَالْأَنْدَادُ : جَمْعُ نَدٍ ، وَهُوَ النِّظِيرُ وَالشَّبِيهِ . جَمَلَهُ زَيْنًا لِكُلِّ مَكَانٍ يَجِلُ فِيهِ ، وَفَوْقَ نَظَائِرِهِ مَسْكَاةً وَمَنْزَلَةً . وَسَيَّسَطَ فِي الْآيَاتِ السَّنَةَ الْآدِيَةَ أَثَارَ الْفَقِيدِ وَجِهَادِهِ الَّذِي سَوَّدَهُ عَلَى غَيْرِهِ وَجَمَلَهُ جَمَالَ الْأُنْدِيَةِ وَزَيْنَتِهَا .

(٢٥) مِمَّا ضَمًّا : تَأَصَّرَا وَمَوَازَرَا . وَقَتَّ فِي الْأَعْصَادِ : أَوْهَنَ وَأَضْفَ .
(٢٦) يَكْدَحُ : يَجِدُّ وَيُجَاهِدُ . وَالْخُطُوبُ بِمِرْصَدٍ : تَتَحَيَّنُ فِي الْفُرُصِ وَتَتَوَقَّعُ فِي الدَّوَارِ . وَالذَّاءُ يَطْفَى : يَسْتَضِلُّ . يُشِيرُ إِلَى مَرَضِ السَّرَطَانِ الَّذِي مَاتَ بِهِ الْفَقِيدُ .
(٢٧) لَمْ تَنْتِهِ : لَمْ تَعْدُ بِهِ وَلَمْ تَصْرِفْهُ . وَلَمْ تَلَوْهُ : لَمْ تَحْوِلْهُ وَتَرْجِعْ بِهِ . يُشِيرُ إِلَى هِمَّةِ الْفَقِيدِ الَّتِي لَمْ تَعْرِفْ مَعْنَى الرَّاحَةِ مَعَ الْأَلَمِ ، وَلَا السَّكُونِ مَعَ الْعَمَلِ .
(٢٨) يَوْمَ حَافِلٍ : كَثِيرِ الْأَعْمَالِ . وَالسَّهَادُ : الْإِمْتِنَاعُ عَنِ النَّوْمِ . وَالْيَوْمُ مَعْقُودٌ بِبَيْلِ سَهَادٍ : أَيْ نَهَارُهُ مُتَّصِلٌ بِبَيْلِهِ فَسَكَلَ يَوْمُهُ نَهَارًا لَا رَاحَةَ وَلَا نَوْمَ فِيهِ .

وكانما نصح الطيب بسمعه هذر الوشاة ، وزفره الحساد^(٢٩)
 وهب الحياة كريمة لبلاده ومضى إلى الأخرى صريع جهاد^(٣٠)
 وإذا بذلت لمصر كل عزيزة إلا الحياة ، فانت غير جواد^(٣١)
 * * *
 حملوا على الأعواد خير وديمة (أعلت من حملوا على الأعواد؟)^(٣٢)
 في ركب زمر السموات العلا تحذو مطيته لخير معاد^(٣٣)
 والصبر ناه ، والرؤوس خواشع والدمع جار ، والقلوب صوادي^(٣٤)
 حملوا على النمش الكريم ، سلالة الـ حسب الكريم ، وصفوة الأجداد^(٣٥)
 وتحملوه ليدفنوا تحت الثرى شتم الأباة ، وصولة الأساد^(٣٦)

(٢٩) الوشاة : البايون الذين يمشون بالنوء ويشيرون الأخبار الفاتنة . وزفره الحساد : ما تنفس عنه صدور الحاسدين من ألم الحقد ولهب اللوعة . يقول : إنه كان لا يأبه بصالح الأطباء له بالاختلاف إلى الراحة حرصا على صحته ، وكان يمد مثل هذه النصائح كإخبار الوشاة وتأوهات الحاسدين التي ما كان يلتفت إليها ولا يهني بأمرها .

(٣٠) الأخرى ، أى الحياة الأخرى . أى إنه بذل حياته عن طيب خاطر وقضى صريع جهاد ضحية في ميدان العمل لأمتة .

(٣١) يقول : إن من بذل في سبيل مصر كل شيء وضح عليها بحياته فهو ممدود في البخله لا الأجداد والكرماء ، إذ الحياة في سبيل الوطن رخيصة .

(٣٢) الأعواد : النش . والشطر الثانى مطلع قصيدة للشريف الرضى (٣٣) الزمر : الجماعات . ويريد « زمر السموات » الثلاثية . وتحذو : تسوق وتدفع . ويريد « بالمطية » : نفسه . يذكر طيب مصير الفقيده وحسن جزائه على ما أسلفه

(٣٤) ناه : بعيد . وخواشع : مطرقة رهبة وخشية . وصوادي : جافة من حرقة الحزن ولهبه . يذكر ما ملك الأنفس حين تشييعه من جرح والرؤوس من أطراف وهيبة ، والدموع من جريان وانحدار ، والقلوب من حرقة وصدى .

(٣٥) سلالة الحسب : أى إنه كريم الأصول عريقها . وصفوة الأجداد : أى إنه خيار من خيار وماجد من أجداد .

(٣٦) تحملوه : حملوه . والشتم : المزلة والامتناع . والأباة : جمع أبى وهو الذى بأبى الضم والذلة . وصولة الأساد : بطنها وفوتها .

حَفَّ الشَّابُّ بِهِ ، وَفِي عَبْرَاتِهِمْ كَمَدُ الْجُنُودِ لِمَصْرَعِ الْقَوَادِ (٣٧)

* *

يَا زَائِيِ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ بَهْمَةً شَمَاءُ تُدْرِكُ غَايَةَ الْأَبْعَادِ (٣٨)

وَعَقِيدَةٍ لَوْ صُوِّرَتْ بِمِثَالِي كَانَتْ تَكُونُ رَصَانَةَ الْأَطْوَادِ (٣٩)

لَمْ يَزْهَها ضَافِي الْمَدِيحِ ، وَلَمْ تَكُنْ فِي الْحَقِّ تَرْهَبُ صَوْلَةَ النَّقَادِ (٤٠)

وَعَزِيمَةٍ لَا تُزْجِرُ نَهْنَهَ هَمَّهَا يَوْمًا وَلَا قُلَّتْ ، مِنْ الْإِعْيَادِ (٤١)

كَادَتْ تَدُورُ مَعَ الْكَوَاكِبِ دَوْرَهَا بِالنَّحْسِ آوَنَةً وَبِالْإِسْعَادِ (٤٢)

كَانَتْ أَحْزَمَ مِنَ الْمُدَى ، وَأَحَدٌ مِنْ غَرْبِ الظُّبَى يُسَلِّتُنَ يَوْمَ طَرَادِ (٤٣)

وَوَثِقَتْ بِمَخَالِقِهَا الْقَدِيرِ فَشَمَرَتْ تَحْمُودَةً الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ (٤٤)

سَيْشِيلُ مِنْهُ رَأَتْ هَصُورًا يَزْدَرِي أَلَمَ الْإِسَارِ ، وَقَسْوَةَ الْأَصْفَادِ (٤٥)

(٣٧) حَفَّ به : التفت . والكمد : الحزن . يصف حزن الشباب عليه وقد تجل في عبراتهم بأنه كحزن الجندي تولى عنه قائده فتركه من غير مرجع يعود إليه في الحنة والبلاء .

(٣٨) رَأَى الْأَمَلِ : مدركه ومصيبه . والعناء : العلية . يندب طموحه نحو المآلى .

(٣٩) الرصانة : الرسوخ . والأطواد : جمع طود ، وهو الجبل العظيم .

(٤٠) لَمْ يَزْهَها : لم يطرها فتطيش زهواً وعجبا . وضافى المدح : عريضه وعظيمة . والصولة : السطوة . أى أنه لم يطر به المدح فيقصد به كما لم تحفه حملة النقاد فتنبه عن غرضه .

(٤١) نَهْنَهَ : خفف ولطف . وثقت : تكسرت . والإعياد : التهديد .

(٤٢) أى إن عزيمته كادت تكون كالفلك الهوار تجلب السعد لأقوام والنحس لآخرين .

(٤٣) أَحْزَمَ مِنَ الْمُدَى : أحد وأقوى قطعا . وغرب الظبى : حد السيوف . ويسلتن : يتزعمن

من أممادهن . ويوم الطراد : الحرب . أى إن عزيمته كانت أسمى من المدى وأقطع من السيوف

(٤٤) شمرت : جرت متجهة إلى ما تريد . والإصدار والإيراد ، الفعل والترك . أى إنه

لحسن خلقه بره ما كان ليجامل أو يخاف

(٤٥) سيشيل : إحدى الجزر التابعة لآنجلترا وتقع إلى الشرق من إفريقيا . والبها نى الفريد

مع المغفور له سعد زغول باشا وغيرهما . والمهصور : الأسد . وزدري : لا يعبأ . والإسار :

الأمس . والأصفاد : القيود . يذكر قوة احتياله للألام التى .

لَهْفِي عَلَيْهِ ، وَالذَّيَارُ بِمِيدَةٍ وَخَيَالُ مِصْرَ مُرَاوِحٌ وَمُغَادِيٌ^(٤٦)
مُتَوَبِّحًا نَحْوَ الْمُحِيطِ كَأَنَّهُ صَفَرُ الْفَلَاةِ بِكِفَةِ الصِّيَادِ^(٤٧)
مَا دَكَّهُ عَصْفُ الْخُطُوبِ وَلَا وَتَى لَزَعَارِعَ الْإِبْرَاقِ وَالْإِزْعَادِ^(٤٨)
لَا تَمَجِّبُوا ، مَنْ كَانَ سَعْدٌ خَالَهُ أَلَقَتْ لَهُ الْأَخْلَاقُ كُلَّ قِيَادٍ^(٤٩)
سَعْدُ الَّذِي غَرَسَ الْمُتَهَيِّئِينَ حُبَّهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ وَكُلِّ فُؤَادٍ^(٥٠)

* *

نُحْيِي الْقَضَاءَ زَمَانَهُ فِي زَيْمَانِهِ سَهْمُ الْقَضَاءِ ، فَالَهُ مِنْ فَادِيٍّ^(٥١)
وَبَدَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمُنُونِ غَوَائِلٌ وَعَدَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ عَوَادِيٌ^(٥٢)
شَدِيدَتِ دَارًا لِلْقَضَاءِ فَأَصْبَحَتْ لِلدِّينِ وَالْأَخْلَاقِ خَيْرٌ صَادٍ^(٥٣)

(٤٦) مرواح ومغادي : يماوده راحما ومغاديا . أى إنه كان فى شيه لا يفتأ يذكر مصر على الرغم من بعده عنها .

(٤٧) الفلاة : القفازة ، وصفورها تعرف بالشدة والقوة . وكفة الصياد : جباله . والصفر إذا احتوته الحبالة كان كثير النزوع إلى الخلاص منها فيضطرب فيها غير مستقر فى مكانه ضاربا بنفسه ذات اليدين وذات الصلال . يمه توب القيد نحو وطنه وهو فى منفاه وعدم استقراره فيه على حال ، بالصفر فى جباله لا يطيب له بال حتى يخلص من ضيق الحبس إلى فسح الحرية .

(٤٨) ما دكه : ما صدعه ونهته من شدته . وعصف الخطوب : شدتها . ولأوتى : ولأضف ولا فقر ، وزعزع الإبراق والإزعاد : ويلات الوعيد والتهديد .

(٤٩) ألقَتْ له كل قياد : أذعنت له وسلطت أمرها إليه . أى إنه جاء بخاله سعد فى أخلاقه وإقامته .

(٥٠) المهيئين : ألق سبحانه

(٥١) يحيى القضاء يشيد بأياديه على مدرسة القضاء المصرى التى أنجبت قضاء أخذوا بيد القضاء ونهضوا به . وزيماته : اكتمال قوته . وسهم القضاء : سهم الموت . فاله من فادى : أى ما من أحد يتنج عنه الموت ويرد عنه عاقبته .

(٥٢) غوائل المنون : عوادي الموت . وعوادي الزمان : ما يصيب به ويمدو ، يريد الموت .

(٥٣) الهادى : ما يقوم عليه الحق ، ويستمد . يشير إلى عهده فى مدرسة القضاء المصرى وآثاره فيها .

لو لم تجي يوم الحساب بغيرها لسموت فوق منازل المباد^(٥٤)
وبثت روحك في الشيوخ، فكلم داج إلى نور النبوة هادي^(٥٥)
وبنت بالاخلاق منهم دولة بلغت بحولك أمد الآماد^(٥٦)
الدين تمنع، إن سلكت سبيله للخير، لا للشر والإفساد^(٥٧)
فلكم رأينا في المعابد أشعبا للخل يلبس بريدة الزهاد^(٥٨)

✱ ✱

فرعت لك الأفلام فوق طروسها ومن المداد لبسن ثوب حداد^(٥٩)
وتكاد تلتهب المنابر حسرة لما رحلت، على خطيب إباد^(٦٠)
والشعر أضحت هاطلات دموعه بجزا، فتاح عليك في الإنشاد^(٦١)
من لي، وظل الموت داج يبتنا بضياء ذاك الكوكب الوقاد^(٦٢)

(٥٤) سموت : علوت وارتفعت ، أى حسب التقيد عملا يقدم به إلى الله جهده في هذه المدرسة وما خدم به القضاء ، ولو لم يكن له غيره لرفعه الله به إلى منزلة المابدين .

(٥٥) يذكر أنه في بناء مدرسة القضاء وروحه التي تنفث في الشيوخ فأصبحوا بفضل دماة للإصلاح والهداية

(٥٦) الآماد : الغايات ؟ الواحد : أمد .

(٥٧) صحيح : حين لين . يندد بالجمادين الذين لا يريدون أن يمحروا على روح العصر بما لا يضر الدين في شيء .

(٥٨) أشعب : طاع يضرب به الثقل في شدة الطبع والتمم . والخل : الخلق والأخذ على غرة . أى كم من أناس يتزبون بزي الزهاد وليسوا منهم في شيء .

(٥٩) الطروس : الصحف . جعل جبر الأفلام كأنه لباس الحداد .

(٦٠) تلتهب حسرة : تنقد وتشمعل . وفي هذا إشارة إلى شدة الحزن . وخطيب إباد : هو قس بن ساعدة الأيادي خطيب العرب في جاهليتها . يندب فيه خطيبا ميتا لنا نصيبا .

(٦١) هاطلات دموعه : دموعه الكثيرة للدراسة . يريد كثرة ما قيل في رثاء من الشعر وما تضمنته ألفاظه من عبارات وألفاظ كلها أسمى وحسرة .

(٦٢) داج : مظلم يحجب ما بيني وبينك .

مَنْ لِي بِذَلِكَ الْوَجْهِ ، يَنْ غُضُّوْنِهِ اسْتَطَارُ اسْرَارِ الْحَيَاةِ بَوَادِي^(٦٣)
 يَا طَالِبًا نُورَ الْيَقِينِ حَيَاتَهُ جَاءَ الْيَقِينُ ، فَسِرَ بِأَوْفَرِ زَادِ^(٦٤)
 وَأَمَلًا جُفُونَكَ بِالْكَرَى فِي غِبْطَةٍ قَدْ كُنْتَ أَحْوَجَ سَاهِدٍ لِرُقَادِ^(٦٥)
 وَاخْلَعَ ثِيَابَ الدَّاءِ عَزَّ دَوَاؤُهُ وَالْبَسَ بَعْدَ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ^(٦٦)
 وَأَذْهَبَ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ مُشِيمًا يَدُمُ الْجُفُونِ وَحُرْقَةُ الْأَكْبَادِ^(٦٧)
 سَحَّتْ عَلَيْكَ مَعَ الْجَنُوبِ رَوَائِحُ وَهَمَّتْ عَلَيْكَ مَعَ الشَّمَالِ غَوَادِي^(٦٨)

(٦٣) بين غضونه : بين ثنياه وعلى محياه . وبوادي : ظاهرة واضحة . يذكر قطبته وذكاه .
 (٦٤) الزاد : ما يتخذ للسافر عدة له في سفره . ويريد به الأعمال الصالحة التي تقدمها الفقيد في حياته فهي زاده في آخرته .
 (٦٥) الكرى : النوم . والساهد : اللوزق الذي لا ينام .
 (٦٦) عز دواؤه : امتنع على الشفاء ولم ينجح فيه علاج . وعين : الجنة التي وعد الله بها عباده للثقين . وأنفس الأبراد : لباس التقوى .
 (٦٧) مشيما : مودعا . يقول في هذا البيت والأبيات الثلاثة قبله ناديا الفقيد : يا من دأب حياته في الوصول إلى الحقيقة ، ها هي ذه قد جاءتك قسر مزودا بخير ما يتزود به للثقون ، واهناً بنوم فيه الراحة والسعادة بعد ما اقتضى المرض مضجعتك وحرملك النوم . ثم يودعه في حرقة ويقول : أنت كالشباب كلا كما ذهب منكبا عليه مأسوفاً على فراقه .
 (٦٨) سحت : أمطرت في غزارة . والجنوب : الريح تهب من الجنوب . والروائح : السحب الرائحة . وهمت : أمطرت . والغواضي : السحب القاذية . يدعو لغيره بأن تحطره السحب . وقديما كانوا إذا دعوا لسان بالرحمة دعوا الله أن يمطر قبره .

رِثَاءِ أَمِينٍ

يكي الشاعر في هذه القصيدة صديق شبابه الأستاذ محمد أمين لطفي وكان وكيلاً مساعداً بوزارة المعارف وقد أُنشئت هذه القصيدة في جمع حافل بدار الأبرار الملكية في آخر يناير سنة ١٩٣٦

أَتَدْرِي الْعَلَامَنَ شَيِّعَتَ حِينَ شَيِّعُوا؟ وَمَنْ وَدَّعَتْ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَوَدَّعُوا؟^(١)
بَكَيْنًا، فَلَمْ يَشْفِ الْبَكَاءُ حُرْقَةَ النَّوَى وَلَكِنْ إِذَا ضَاقَ الْفَتَى كَيْفَ يَصْنَعُ؟^(٢)
تَهَيَّجُ بِنَا اللَّهَ كَرِيًّا، فَيَمْلِكُنَا الْأَسَى وَتَدْرِكُنَا رُحْمَى الْإِلَهِ فَتَخْضَعُ^(٣)
هُوَ الْمَوْتُ سَهْمٌ فِي يَدِ اللَّهِ قَوْمُهُ فَلَا الْحَزْمُ يَنْقِيهِ، وَلَا الْكَفُّ تَذْفَعُ^(٤)
تَرْوُحُ إِلَى جَاغَاتِنَا، وَهُوَ رَاصِدٌ وَنَشْرُ مِنْ آمَالِنَا، وَهُوَ يَجْمَعُ^(٥)

* *

(١) شيعوا : شجع الليث سار في جنازته . جعل الفقيد من الملا مكان مكيين فهو يستبكيها لتفدعها علما من أعلامها وركنا من أركانها .

(٢) النوى : الفرفة والبد . وحرقة النوى : لفتها ، وما تصاب به النفس من لوعة وتحرق على ما فات . يقول قد بكينا طامعين في أن نخفف عن أنفسنا ما نجده من لوعة الفراق وحره فلم يجد ذلك شيئا . وهل يجد الحزين غير البكاء تله .

(٣) تهيج : تنور . والأسى : الحزن . وتدركننا : أُلح : أى يشاركنا الله برحمته فيلهمنا الصبر على ما كان قد سكن نفوسنا وتهدا .

(٤) أى إن الموت بيد الله يصيب به من يشاء من عباده ولا يستطيع أن يدفع ذلك دافع .

(٥) راصد : مترقب بنا الدوائر ينتهز الوقعة . ونثر الآمال : تشبها وتعدد مناحيها أى إن الموت يأتي على ما يخلق به الإنسان من آمال فيجمعها ويطويها .

- بِنَفْسِي أَمِينًا فِي ثِيَابِ شَبَابِهِ يَطِيرُ بِهِ الْأَمْسُ الَّذِي لَيْسَ يَرْجِعُ^(٦)
 أَقَامَ كَمَا تَبَقَّى الْأَزَاهِيرُ لَمَحَّةً وَزَالَ كَمَا زَالَ انْتِهَالُ الْمَوْدَعِ^(٧)
 فَقَدَنَاهُ فَقَدَانُ الْكَمِيِّ سِلَاحَهُ (وَمَا بَيْنَ قَيْدِ الرِّمَحِ وَالرِّمَحِ إِصْبَعُ)^(٨)
 فَقَدَنَاهُ، حَتَّى قَدْ فَقَدْنَا وَجُودَنَا فَهَلْ يَبْقِيَتْ إِلَّا جَفُونٌ وَأُدْمَعُ؟^(٩)
 فَقَدَنَاهُ فَقَدَانُ الْأَلَيْفِ أَلَيْفَهُ يَصْبِيحُ بِهِ فِي كُلِّ رَوْضٍ وَيَسْجَعُ^(١٠)
 يَسْأَلُ عَنْهُ الْأَفْقُ، وَالطَّيْرُ حُومٌ وَيَسْتَجِبُ الْأُمُوَاهُ، وَالطَّيْرُ سُرْعُ^(١١)
 يَدْفُ فَيَحْوِي الْأَرْضَ مِنْهُ تَأْمَلُ وَيَعْلُو فَيَعْلُو النَّجْمَ مِنْهُ تَطْلُعُ^(١٢)

(٦) بنفسي أميناً : أى أئدى أميناً بنفسى . وفي هذا إشارة إلى مكانة الفقيده من نفس الشاعر .
 وفي ثياب شبابه : أى إن الموت اعتبطه شاباً . ويطير به : يذهب . والأمس : يريد به اليوم
 الذى مات فيه الفقيه .

(٧) الأزاهير : جمع الأزهار . ويضرب للثل في القصر بأحمرها . واللمحة : النظرة وتطلق
 على الوقت القصير مجازاً . والخيال : ما يطيف بالناثم في نومه ، وما أقصر وقت لطاقته . وفي وصف
 الخيال بالودع إشارة إلى عدم أوجته ورجوعه ، وبهذا الوصف قوى التشبيه وملح

(٨) الكمي : الشجاع . وأعز ما يملك المحارب سلاح يدفع به عن نفسه وينفود عن حماه .
 (٩) يذكر شدة الحزن عليه وما فعل هذا الحزن بالأجسام إضناء وهزاً لا حتى باتت الأجسام
 لا ترى لولا ما يدل عليها من جفون تدمع وعيون تبكي .

(١٠) الأليفان من الحمام : الذكر والأنثى . ويضرب بالصلة بينهما للثل في الوفاء .
 وتسجع : تنرد نائمة .

(١١) الأفق : ما يحيط به حيث المطار والتحليق . ويقال : حوم الطائر : وذلك إذا دوم
 في طيرانه . وصرع : أى يجتمع حول الماء لتعرب . وخص الأفق والأمواه لأن فيهما يوجد الطير
 عادة . يقول إن الأليف يسأل الطير في غدواتها وروحاتها عن أليفه ولم يترك مكاناً يظنه فيه إلا
 نقش فيه عته .

(١٢) يقال : دف الطائر : وذلك إذا مر فوق الأرض . ويحوى الأرض . . . الخ
 أى يحيط تأمله بجميع ما على الأرض وذلك لقربه منها في طيرانه . يصف جهد الأليف وحرصه في
 البحث عن أليفه حتى إنه يهبط في طيرانه إلى الأرض ليسهل عليه رؤية ما عليها ثم يلو ويصعد في
 الملو حتى لا يموته مكان لا يمر به بصره . وهنا أبلغ ما يوصف به منقّب باحث عن شيء فقدّه .

- يظنُّ حفيفَ الدَّوحِ خَفَقَ جَنَاحِهِ إِذَا هَمَسَتْ مِنْهُ غَصُونٌ وَأَفْرَعٌ^(١٣)
وَيَحْسَبُ تَحَنُّانَ الْغَدِيرِ هَدْيَلَهُ فَيَحْبِسُ مِنْ زَفْرَاتِهِ ثُمَّ يَسْمَعُ^(١٤)
لَقَدْ مَلَّتِ الْغَابَاتُ مِمَّا يَجُوسُهَا وَمَلَّ صَاحُ اللَّيْلِ مِمَّا يُرْجَعُ^(١٥)
لَهُ أَنَّهُ الْمَجْرُوحُ أَعْيَا طَبِيبَهُ وَضَجَّ لَمَّا يَشْكُو وَسَادَ وَمَضَجَّ^(١٦)
كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ شِرَاعُ سَفِينَةٍ دَهْتَا مِنَ الْأُرُوجِ نَكْبَاهُ زَعَزَعُ^(١٧)
تَضَاحِكُهُ الْأَمَالُ حِينًا فَيَرْتَجِي وَيَحْبِبُهُ الْيَأْسُ الْعَبُوسُ فَيَنْشَعُ^(١٨)
لَدَى كُلِّ عُشٍّ صَاحِبَاهُ ، وَعُشُّهُ خَلِيٌّ مِنَ الْأَلْفِ قَفَرٌ مُصَدِّعٌ^(١٩)

(١٣) الدوح : جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة . وحفيف الدوحة : صوت أغصانها وأوراقها بفعل الريح ، وخفق الجناح صوته عند الطيران .

(١٤) تحنان الغدير : خرير مياهه الذي هو كائنات للشوق وحينه . وهدبل الحمام : سجه . وزفراته : أنفاسه . يصف في هذا البيت والأيات قبله لفة الأليف على أليفه وكيف يصور له لهم القائم والذكر للالزام من حفيف الأشجار خفق جناحه ومن خرير المياه صوته في هدبله فيحبس أنفاسه لينتقل إليه سمع ما توهم صريحاً وانحماً إلا أنه سرعان ما يكذبه الحس فيها ذهب إليه .

(١٥) يجوسها : ينهب خلالها ويحس . والصاخ : خرق الأذن حيث تتعذر منه إليها المنوعات . والترجيع : ترديد الصوت في الحلق . يذكر كثرة تجواله في البحث عن أليفه وطول بكائه عليه .

(١٦) أنة المجروح : صوته في توجهه وشكاياه . وأعيا طيبه : أعجزه عن معالجته لاستفحال الداء . وضج لا . . الخ : أى إن فراشه ضج من كثرة شكاته وطول توجعاته . وتشبيهه الأليف بمرجع هذا شأنه ، له الأنة المميقة التي لا تبلغ أنة مبلها ، دليل على شدة حزن الأليف وبعد غور ألمه .

(١٧) دهتا : أصابتها . والأرواح : الريح . والنكباء الريح تتعرف عن مهبها وتعم بين ريحين . والززعز : الريح العاصفة . يصف جناحه في عدم استقرارها لطول طيانه بالشرع تلعب به الريح العاصفة القديمة فلا يستقر على حال .

(١٨) تحببه : تواجهه بما يكره أى إن الأمل في وجود أليفه يقوى عنده فيستبصر راجياً ويأس أخرى فيمود واجماً حزناً .

(١٩) قفر : خال . ومصعد : أى قد تفرق جمع ساكنيه ونشفت ثملهم .

عَزَاهُ عَزَاهُ أَيُّهَا الطَّيْرُ إِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ فِي سَاحَةِ الْعَمْرِ مَصْرَعٌ^(٢٠)
فَأَيْنَ مِنَ الطَّيْرِ الْمَهْدِيلُ وَوَلَدُهُ ؟ وَأَيْنَ مِنَ الْأَمْلَاقِ كَسْرَى وَتَبِعُ^(٢١)
طَوَامٍ خِصَمٌ لَا يُنَادِي وَلِيدَهُ يَطْوَحُهُمْ آذِيَهُ الْمَتَدَفَعُ^(٢٢)

*
* *

رَمَتِي اللَّيَالِي قَبْلَ نَعْمِكَ رَمِيَّةٌ عَرَفْتُ بِهَا كَيْفَ الْقُلُوبُ تَقَطَّعُ^(٢٣)
نِصَالٌ حِدَادٌ قَدْ أَلَيْتُ لِحَمَلِهَا وَأَعْلَمُ أَنِّي هَالِكٌ حِينَ تُنَزَعُ^(٢٤)
فَلَسَا رِمَانِي سَهْمُكَ الْيَوْمَ وَانْطَوَتْ عَلَيْهِ جُنُوبٌ خَافَقَاتٌ وَأَضْلَعُ^(٢٥)
أَمِنْتُ عَلَى قَلْبِي السَّهَامَ فَلَمْ يَمُدَّ بِهِ بَعْدَ خُطْبِ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ مَوْضِعُ^(٢٦)

(٢٠) يسأل الطير العزاء ويواسيه ذا كراً له أن الموت مصير الجميع ومنتهى الطواف .

(٢١) المهديل : فرخ من الحمام كان على عهد نوح يقال إنه مات عطشاً . وكسرى (بكسر الكاف وفتحها) لقب للوك الفرس . وتبع : لقب للوك الين . يريد ملوك فارس وملوك الين وخصمهم بالذكر لا كانوا فيه من عز ومنعة .

(٢٢) الخضم : البحر . ولا ينادى وليده أى إنه لكثرة ما يشغل الناس به لو مد الوليد يده إلى أعز الأشياء لا ينادى عليه زجراً به . يضرب مثلاً في الداهية تنزل بالناس فتنهلمهم وتشغلهم ويستعمل في الحدير أيضاً . ويطوحهم : يذهب بهم . والآذى : الموج . يشبه الموت وشدة عصفه بالبحر إذا طغى أذهل الناس واجترأهم بأموالهم للتلاطمة .

(٢٣) يشير بهذا البيت والأبيات الثلاثة بسده إلى خطاب (الشاعر) في ابن له انتزعه القدر من بين يديه تأسفاً صغيراً .

(٢٤) النصال : جمع نصل ، وهو حديدة السكين والسيف والرمح . وحداد : حادة وألئت : تألأت وتوجعت . وتنزع : تستخرج (بالبناء للجهول فيها) . يشبه ما أصابه الدهر به بسهام معدة النصال قد استقرت في جسمه فهو يحملها على ألم وضجر ، ثم هو لا يملك نزاعها لأن في اقتراعها هلاكه فهو يعيش بها ألماً متوجعاً .

(٢٥) الطورت عليه : انقضت عليه . وخافقات : مضطربات هما وحزناً .

(٢٦) يقول في هذا البيت والذي قبله : لم يترك حزن الأمل على مصابي في ولدي ولا حزن اليوم على مصابي في صديقي مكاناً من قلبي لحزن جديد قد شغلني حزنهما .

أُنْسَى أَمِينًا ، والشبابُ يَحْفَا * * *
 جديداً ، وروضُ الوُدِّ بالودِّ مُرْعَ (٢٧)
 بأرضٍ إذا غَصَّ النَّهَارُ بِنَعِيمِهَا
 فوجهُ أَمِينٍ أَيْنَا لَاحِ يَسْطَعُ (٢٨)
 نَسِيتُ بهِ أَهْلِي ، وَيَارُبَّ صَاحِبِ
 لُبٍّ مِنْ ابْنِ الْأُمِّ قَلْبًا وَأَنْفَعِ (٢٩)
 يَغَالِبُنِي شَوْقٌ إِلَى الْفَنِّ رَائِعٌ
 وَيَجْذِبُهُ مَيْلٌ إِلَى الْعِلْمِ أَرْوَعُ (٣٠)
 نَزُوحٌ وَنَعْدُو لَاهِيَيْنِ ، وَلَمْ نَكُنْ
 وَنَضَحْتُكَ لِلدُّنْيَا اللَّعُوبِ وَزُورِهَا (٣١)
 وَنَمْرُخٌ فِي زَهْوِ الشَّبَابِ وَنَزَعِ
 وَكُنَّا نَرَى الْأَيَّامَ أَحْلَامَ نَائِمِ (٣٢)
 وَكَانَتْ غِنَاءُ كُلِّهَا ثُمَّ أَصْبَحَتْ
 وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا الرِّثَاءُ الْمَفْجَعِ (٣٣)
 أَتَذْكُرُ إِذْ نَمَشَى إِلَى الدَّرْسِ بُكْرَةً * * *
 بَنُو تَنْجِهَامِ ، تَسْتَحِثُّ فَأُصْرِعُ (٣٤)

(٢٧) والشباب يحفنا يحيط بنا بلهوه ومتاعه . ومرع غضب مشب . يصف صادق ودما وأيام شبابها الأولى .

(٢٨) بارض : يقصد بلاد الانجليز وقد اشتهرت بشيوعها واحتجاب شمسه . غصّ النهار بنعيمها : جعل النعم يسترض في وجه السماء فيشع كالنفسه يغم بها الخلق فتؤذيه . فوجه . . الخ : جعله مفرجاً للكرب جالياً للهموم .

(٢٩) يصفه بأنه أَمَز عليه من أهله .

(٣٠) يريد بالفن : الشعر . وأروع من الروعة : وهي الجمال . يصف ميله الشمرى وأنجاه الفقيه العلمى وأن اختلاف الميول لم يفرق بين اجتماع القلوب .

(٣١) رزايا الدهر : أرزاؤه وما يصيب به مما يميل بحمله الانسان .

(٣٢) اللعوب من النساء : الحسنه الدل . يشبه الدنيا بها في جمالها الجذاب وزخرفها الكاذب الخداع . وزهو الشباب خيلاؤه وما يصحبه من تيه وإعجاب .

(٣٣) الزروع : المزعج . أى لأنها كانت في هذا الوقت يريان الدنيا في جمالها ولذائذها كأحلام النائم ثم تلك هنيهة حتى إذا ما انتهى الشباب وحلأ أعباء الحياة أفاها من هذا الحلم اللذيذ (٣٤) وكانت : أى الدنيا المابى ذكرها . والمفجع : اللوجع المؤلم : يصف حياة سبقت بالنعم والرفد وخلفت حياة مؤلها المم والحزن .

(٣٥) بكرة : أول النهار . ونوتجها من إحدى مدن إنجلترا . وكانت فيها الجامعة التي تلقى فيها الشاعر والفقيه علومهما . وتحت : تحفزي للاسراع وتستهضي .

وقد حجب الشمس الضبابُ كأنَّما تلا الليلَ ليلٌ ما كُرَّ اللونِ أسْفَعُ^(٣٦)
 بلادٌ كأنَّ الشمسَ ماتتْ بأفْقِها فظَلَّتْ عليها أعينُ السُّحبِ تَدْمَعُ^(٣٧)
 كأنَّ المصاييحَ الخوافيَ حَوَّلْنَا سيوفٌ وَغَى في ظلمةِ النَّقَمِ تَلْمَعُ^(٣٨)
 كأنَّ يياضَ الثلجِ يُنْتَرُ فوقنا صيفُكَ البيضاء بل هي أنصعُ^(٣٩)
 ثَنَّا قَلْبِي حُلُوَ الحديثِ كأنَّه وقد رقَّ معناه الرحيقُ المُشْفَعُ^(٤٠)
 خِلالَ كرىماتٍ أرقُّ من الصِّبا وأنصرُ من وَشَى الرِّياضِ وأضوعُ^(٤١)
 وَلِعْتُ بها عُمرى ، وأكْبَرْتُ رَبِّها وإني بأخلاقِ الكرامِ لمَوْلَعُ^(٤٢)
 وقد كنتَ عَفَّ النَّفسِ واللفظِ والنَّهى فلا الرأى ما فَوْنٌ ولا القولُ مُقْذَعُ^(٤٣)
 تُكْذِّدُ كما كَذَّ النِّمالُ ، وترَوِّى زُلاَمَ من العلمِ الصحيحِ وتُكَرِّعُ^(٤٤)

(٣٦) ما كر اللون منبر غير صاف . والاسفع : الأسود للمغرب حمرة . يصف الضباب وقد أحال النهار ليلاً فكان النهار به كأنه ليل تلا ليلاً .

(٣٧) يكنى بدمع السحب عن هطلها وإمطارها . يملل بكثرة المطر هناك يموت الشمس فالسحب لهذا تيكها .

(٣٨) الخوافي : المضطربة . وكانت للمصاييح تضاء نهاراً أيام الضباب . والوشى : الحرب . والتقمع : العبار شبره الحرب . يشبه المصاييح وسط الضباب بالسيوف تلمع في هم الوشى .

(٣٩) ينتر : ينصر . جعل يياض الثلج فوق أرضها كياض صفحة المدوح قاء وطهرأ .

(٤٠) تناقنى : أى تنقل إلى وأتقل إليك . والرحيق : أطيب النحر وخالصها . والمشمع المزوج منها . وهو أشدهما أثرأ ولبأ بالرهوس . جعل الحديث يدور بينهما كالنمر طلياً وقملاً .

(٤١) الصبا : ربيع باردة منشفة . ووشى الرِّياض ألوان زهرها المختلفة . وأضوع أكثر رائحة وأذكى . يصف أخلاقه فى الحسن والطيب بوشى الروض ورائحته الطيرة .

(٤٢) ولعت : أغرمت وشفت بها : أى بالأخلاق . وربها : صاحبها .

(٤٣) الف : للترفع عن الدنيا . والنهى : جمع نيه وعى العقل . والمأفون : الضمير الفاسد الرأى . واللفزع : اللقش .

(٤٤) يضرب بالنال للتل فى الجذ المتصل والدأب المستر . والزلال : المذهب الصافى . وتكرع تضرب . يذكر همه فى التحصيل والدرس .

فَتَى طَلَبَ الدُّنْيَا كَرِيماً فَنَالَهَا وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا سِوَى الْمَجْدِ مَطْمَعٌ ^(٤٥)
 وَسَعَى كَبِيرُ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ مُكْبِرٌ وَسَعَى صَغِيرُ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ مُخَضِّعٌ ^(٤٦)
 وَأَعْظَمُ أَخْلَاقِ الْفَتَى هِمَّةُ الْفَتَى وَعَزَمَ حَدِيدُ النَّصْلِ لَا يَتَزَعَّعُ ^(٤٧)
 إِذَا وَفَّقَ اللَّهُ أَمْرًا فِي طَلَابِهِ ذَنَا الصَّعْبُ، وَانْقَادَ الْعَسِيرُ الْمُتَمَنِّعُ ^(٤٨)
 قِنَمْنَا بِمَا دُونَ الْقَلِيلِ، وَلَمْ تَكُنْ بَغْيَرِ جَلِيلَاتِ الْمَطَالِبِ تَقْنَعُ ^(٤٩)
 وَعُدْتَ وَفِي يُمْنَاكَ أَسْمَى شَهَادَةٍ وَأَشْرَفُ عُتُونٍ لِمَصْرٍ وَأَرْفَعُ ^(٥٠)
 رَسَمْتَ لَشُبَّانِ الْبِلَادِ طَرِيقَهُمْ فَأَبْدَعْتَ فِيمَا قَدْ رَسَمْتَ وَأَبْدَعُوا ^(٥١)
 وَمَنْ طَلَبَ الْمَجْدَ الْمُنِيعَ قَمَا لَهُ سِوَى سِيرَةِ الْأَبْطَالِ فِي النَّاسِ مَهْمِجُ ^(٥٢)

* *

وَقَدْ كُنْتَ فِي كُلِّ الْمَنَاصِبِ سَيِّدًا تَرْيُنُكَ فِي الدُّنْيَا خَلَائِقُ أَرْبَعُ ^(٥٣)

(٤٥) مطمع : مأرب وغاية .

(٤٦) مكبر ، أى رافع له وممز . ومخضع : منذل مهين . أى على قدر المهمم يكون الجزاء ، فمن كانت همته عالية رفعته إلى منزلة سامية ؛ ومن انحطت به همته نزلت به إلى مواطن القل .

(٤٧) لا يتزعزع : لا يتحرك فرقا وضيقا ، أى لأن أحسن ما يهب الله للبر ، هممة عالية .

(٤٨) طلابه : طلبه . وانقاد : ذل ولان . والعسير للنع : الصعب للمتنع .

(٤٩) الجليلات : العظيمة . يصف طموحه وبمد أماله في الدرس والتحصيل .

(٥٠) يشير إلى درجته التى نالها .

(٥١) أبدعت : أنيت بالعجيب البديع . أى لك كنت مثلا اقتدى بك غيرك من الشبان فساروا على منهجك .

(٥٢) المهج : الطريق البين الواضح . أى من شاء أن يبلغ مبلغ العظمة فليضرب في سبيلهم الذى ضربوا فيها .

(٥٣) ذكر في هذا البيت والآيات الحقة بهذه صفات الفقيد الكريمة التى كان يتحلى بها .

نَحْنُ كَمَا تَرْضَى النَّهْيَ ، وَتَوَاضَعُ وَعَزَمَ كَمَا تَرْضَى الثَّلَا ، وَتَرْفَعُ^(٥٤)
لَكَ الْبَسْمَةَ الزَّهْرَاءُ تَلْعُ كَالضَّمْحَى وَتُذْفِي مِنْ قَلْبِ الْجَبَانِ فَيَشْجُعُ^(٥٥)
حَرِيصٌ عَلَى وَدِّ الصَّدِيقِ كَأَنَّمَا مَوَدَّتْهُ الْعَهْدُ الَّذِي لَا يُضَيِّعُ^(٥٦)
إِذَا قَرَأَ الْأَوْرَاقَ لِلرَّأْيِ فَاتَّيْدُ فَقَدْ قَرَأَ الْأَوْرَاقَ لِلرَّأْيِ الْمَعُ^(٥٧)
وَلِنْ صَدَعَتْ بِالْحُكْمِ يَوْمًا شِفَاهُ فَلَئِنْ بَغَيْرِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ تَصْدَعُ^(٥٨)



تَحِيَّتُ لَصَدْرِ صَاقٍ بِالْدَّاءِ حِلْمُهُ وَأَرْجَاؤُهُ مِنْ شَاسِعِ الْبَيْدِ أَوْسَعُ^(٥٩)
مَرَضَتْ ، فَقَلْنَا مَشْرِقِيْ بِنَعْمِهِ تَوَارَى ، وَنَجْمٌ عَنْ قَلِيلٍ سَيَطْلُعُ^(٦٠)
وَلَمْ نَذَرِ أَنَّ الْمَوْتَ بَاسِطٌ كَفَّهُ إِلَى النَّصْنِ فِي رَيْعَانِهِ وَهُوَ مُوْنِعُ^(٦١)

(٥٤) النهي : جمع نهي ، وهي العقل ، وصمي العقل بها لأنه ينهى عن كل مردود لبيع . وعزم كما ترضى الملا : أي إنه كان ذا عزيمة وثابة إلى المال مترفة عن الدنيا .

(٥٥) الزهراء : للفرقة الوضاعة . والبسات الزهر : دليل السباحة والكرم . وتذفي من قلب الجبان ، أي تبت في قلبه حرارة الشجاعة ، وهذا دليل على منزلته في القلوب وتلقاها به حتى إن يسمعه تخلف من الضعف شدة ومن الحور إقداما وشجاعة .

(٥٦) لا يضييع : لا يذهب ولا يفرط في شأنه . يصف حرصه على مودة صديقه وأنها عنده عهد لا تحول عنه ولا تقريط فيه .

(٥٧) يقول : إنه كان سيد الرأى صادق الذكاء عند الفصل فيما يمرض عليه .

(٥٨) صدعت بالحكم : نطقت به وجهرت . أي إنه كان لا يطق إلا عن حق وعدل .

(٥٩) البيد : جمع بيداء ، وهي الغلاة الواسعة . يشير إلى موته بقله الصبر ويجب كيف أن صدره الرحب لم يقص لتل هذا الداء ويقو عليه .

(٦٠) : للمعرق : السيف ، منسوب إلى المشارف ، وهي قرى من أرض اليمن ، وقيل من أرض العرب تدنو من الريف . وعمد السيف : جفنه . وتوارى : احتجب . يشبهه في احتجابه مريضاً بالسيف يحل القصد إلى حين ، وبالنجم يخفى ليظهر ويعود إلى سيرته الأولى .

(٦١) ريعانه : أكله وتعام قوته . وموْنِعُ : قد أدرك ونضج . يشير إلى موته في مقتبل عمره وأكتمل قوته .

وَأَنَّ النَّوَى الْحَقَّاءَ شَدَّتْ رِحَالَهَا وَأَنَّ أَمِينَ الرِّكْبِ اللَّيِّنُ مُزْمِعٌ (٦٢)
وَأَنَّ الْمَعَالِي وَالْكَارِمَ وَالْحَجَا سَيَضُمُّهَا قَفْرٌ مِنَ الْأَرْضِ بَلَقْعٌ (٦٣)
وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ حُمٌّ ، فَمَا لَنَا نَحْيِصُ ، وَلَا يَمَّا قَضَى اللَّهُ مَفْرَعٌ (٦٤)
إِذَا بَرَعَ الطَّبُّ الْحَدِيثُ فَقُلْ لَهُ يَذْأَلُوتِ أَمْضَى مِنْ يَدَيْكَ وَأَبْرَعٌ (٦٥)
وِإِنَّ الْفَتَى مَاضٍ وَمَاضٍ طَيِّبُهُ وَمَآئِدُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَالْمُشَيِّعُ (٦٦)

*
*
*

أَمِينٌ ، وَظِلُّ الْمَوْتِ يَفْصِلُ بَيْنَنَا سَبَقَتْ ، وَإِنِّي عَنْ قَلِيلٍ سَأَتْبَعُ (٦٧)
وَنَزَجِعُ لِلْحُسْنَى كَمَا كَانَ عَهْدُنَا فَلَا نَشْتَكِي هَمًّا وَلَا تَتَوَجَّعُ (٦٨)
وَمَا مَاتَ مَنْ أَتَى ثَنَاءً مُخَلِّدًا وَذِكْرًا يُسَامِي الثِّبَاتِ وَيَفْرَعُ (٦٩)
إِذَا ذَهَبَ الْمِسْكُ الذِّكْرُ فَإِنَّهُ يَزُولُ وَيَبْقَى نَشْرُهُ الْمُتَضَوُّعُ (٧٠)

(٦٢) النوى : الفرقة ، ويريد بها الموت ، ووصفها « بالحقاء » لأنها تفرق بين الناس عن عماية وطيح . والرحال : جمع رحل ، وهو ما يوضع على الرحلة . وشد الرحال : كناية عن الألفة للرحيل . وأمين الركب ، هو القعيد . ومزمع : عازم .
(٦٣) المعالي : الفضل والعلو . وسيضمها : أى سيضمها ومحوها . والبقع : الذى لا أنيس بها . يشير إلى غلة القبور .

(٦٤) حم القضاء : وقع . وما لنا نحيس . أى ليس لنا عنه محيد ولا منه مهرب . ومفزع أى مكان نلجأ ونفرع إليه فتلقى به ما وقع .

(٦٥) يقول : إن الطب هنا بلغ عاجز عن أن يدفع الموت أو يظله .

(٦٦) أى إن كل الناس إلى ثناء وليس أحد منهم يخذل .

(٦٧) ظل الموت : حجابها .

(٦٨) يشير إلى ما سيكون من الثناء به فى الحياة الآخرة وإلى خلو هذه الحياة من المصوم والأوصاب .

(٦٩) يسامى : يبارى فى السمو والرفعة . والثبرات : السكواكب المضيئة المشرقة .

ويفرع : يعلو . جبل مجده فوق الثبرات علواً .

(٧٠) الذكى : الذى تسطع رائحته . ونشره : ما ينبعث عنه من رائحة طيبة . والمتضوع : المنتصر

نَجِيبُ مِترى

يرثى الشاعر صديقه المرحوم نجيب مِترى صاحب مكتبة المعارف وقد توفى سنة ١٩٢٨

فَمَ وَأَنْثَرِ الزَّهَرَ عَلَى حُلْدِهِ وَأَبْكِ مَصَاءَ الْقَزَمِ مِنْ بَعْدِهِ ^(١)
هَذَا «نَجِيبٌ» قَدْ تَوَى مُفْرَدًا كَأَنَّهُ الصَّمْصَامُ فِي غِمْدِهِ ^(٢)
مَقْصَدُهُ ضَاقَ بِهِ جِسْمُهُ وَتَفَسَّهَ أَكْبَرُ مِنْ قَصْدِهِ ^(٣)
كَانَ عِصَامِيًّا بِمَيْدِ الْمَدَى لَا يَبْلُغُ الطَّرْفُ مَدَى حَدِّهِ ^(٤)
يَعْمَلُ كَالنَّحْلَةِ لَا يَنْتَنِي وَكَمْ جَنَيْنَا الْخُلُوفَ مِنْ شَهْدِهِ ^(٥)

(١) اللحد : الشق في جانب القبر ، والمراد القبر نفسه . والمصاء : الفاذا والحدة . والقزم : الإراة الفاطمة اللوية ، يقول فم وأنثر الزهر على قبر المرنى تكريماً له وتفظيلاً . وأبك على إرادة قوية فاطمة وعزم ماضى تافذ ذهب بنهايه .

(٢) تَوَى : أقام . والصمصام : السيف الصارم القاطع الذى لا ينتنى . يقول هذا «نجيب» قد أقام في قبره فريداً وحيداً كأنه السيف القاطع أدخل في محله . شبه المرنى بالصمصام في الحدة والمضاء والصلابة . وشبه قبره بالعمد لأن الإنسان يتوارى في القبر بعد الموت .

(٣) المقصد والمقصود مصدر قصدت الشيء وله وإليه أى طلبته بينه ، يقول : إن مقاصده وأغراضه ومطالبه في الحياة كانت عظيمة فتكثرت جسمه ، وكانت نفسه أكبر من تلك المقاصد ، يصفه بأنه كان في حياته كبير النفس على المهمة بعيد المقصد فسيح الأمل .

(٤) عصامياً : معتمداً على نفسه عظيمياً بأعماله هماماً ، وأصلها من قول النابغة الذبياني :

نَسِ عَصَامٍ سَوَدَتْ عَصَامًا وَعَلِقَهُ السَّكْرُ وَالْإِفْدَامَا
وَصِيرَهُ مَلَكًا هَمَامًا حَقَّ هَلَا وَجَاوَزَ الْأَوَامَا

والمدى : النهاية . والطرف : العين . وحده الشيء : منتهاه ، يقول : إن المرنى كان معتمداً على نفسه عظيمياً بأعماله رفيع المهمة يجرى في الحياة إلى غاية بعيدة لا تتركها الأبدان .

(٥) لا ينتنى : لا ينصرف عن غايته ولا تكفه عن بلوغها الصعاب والمضيق . وجنى الثمر ونحوه . من باب رَمَى : النقطة وجمعه . والشهد : الصل في شمعاً ، يقول إنه كان يعمل كالنحلة في دءٍ وبها وظلها لا يصرفه عن غايته عائق ولا يقف في سبيله شيء ، وكثيراً ما تقع الناس بشار جده ولا سبيل المؤفون الذين عرفوا له الاثنان وحسن المعاملة .

مَلَّ نَهَارُ الْقَيْظِ مِنْ كَدِّهِ وَضَجَّ نَجْمُ الصُّبْحِ مِنْ سُهِدِهِ^(٦)
رَأَى يُرِيكَ اللَّيْلَ شَمْسَ الضُّحَى وَهَمَّةٌ كَأَنَّجَمَ فِي بُمْدِهِ^(٧)
وَطَهَّرُ نَفْسٍ إِنْ تُرِذْ وَصَفَهُ فَأَنْظُرْ إِلَى الطَّلِّ عَلَى وَرْدِهِ^(٨)
كَانَ أَبَا بَرًّا يَمَافُ الْكَرَى لَوْ مَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى وَلَدِهِ^(٩)
عَلِمَهُمْ كَيْفَ يُجَبِّسُونَهُ وَكَيْفَ يَنْكُونُ عَلَى فَقْدِهِ^(١٠)
لَا بَرَحَتْ ذِكْرَاهُ مِلءُ النَّهْيِ وَلَا خَلَا مَعْنَاهُ مِنْ مَجْدِهِ^(١١)

(٦) ملّ : سَمَ . والقيظ : حرارة الصيف وشدة حرّه . والكدّ : الفدّة في العمل
وطلب الكسب . وضجّ : جزع وفزع فصاح وجلب . السهد والسهاد : الأرق والسهر
يقول إنه كان يكّد ويدبّ في عمله نهاراً وليلاً لا تنفيه حرارة الصيف ، ولا يفرّيه بالثوم طول الليل
حتى ملّ نهار القَيْظ من كدّه ودأبه وضجّ نجم الصباح من سهاده وسهره ، مدحه بالدهوب والكد
والجد في سبيل تحسين عمله وإتقان صناعته وكسب الجهد والعصمة الطيبة وأنه كان يصل الليل بالتهار
مملًا مجدًا لا يئال شدة حرّ النهار ولا متاعب سهر الليل .

(٧) الرأى : العقل والتدبير وحسن البصر بالأمور والمخاطبة بها وجودة التصرف فيها .
والضحى : جمع ضحوة وهي امتداد النهار حين تشرق الشمس وترتفع . والهمة . العزم القوي . يقول :
لقد كان المرء رأى يجلو محبات الأمور ويوضح غوامضها فيريك الليل النظم البهيم شمسًا مشرقة
عالية وكانت له همة رفيعة وعزم قوي يبيد المدى بعد النجوم .

(٨) الطهر . النقاء من الأدناس والتنزّه من السيّات . والطلّ : أضف المطار والذي يكون
في الصباح فوق أوراق الزهر والشجر ، يقول : إن نفسه تقيّة من الأدناس طاهرة مطهرة الطل على
أوراق الزهر . ففي هذا البيت تشبيه ضمني بدعٍ إذ الطل على الورد غاية في الطهر والنقاء والجلال

(٩) برًّا : رفيقًا رحيمًا من البر وهو الخير والفضل . ويماف : يكره . والكرى : النقص .
والولد : جمع ولد ، ومررت الرّيح على ولده كناية عن أن يصيبهم أيسر ضرر وأخف مكروه ،
يقول إنه كان لأبائه أبا برًّا رحيمًا يناف النّوم ويصافي جنبه عن المضجع إذا مسهم أقل شيء .

(١٠) يقول : إن هذا الوالد البر الرحيم قد ترك في نفوس أبنائه أعظم أثر وأبلغه فأجوبه حياء
وبكموميتا .

(١١) يريد بالذكى الذكر الحسن والصيت والثناء . والهي : جمع نبهة وهي العقل . والمغنى :
المنزّل ، من غنى كرضى بمعنى أكرم . والمجد : العز والصرف ، يقول : لا زال سيّته والثناء عليه
ملء عقول الناس ولا خلا منزله من مجده وعِزّه ، يدعو بخلود ذكره ومجده وآثاره الطيبة .

أَعْلَامُ الْمَجْمَعِ

في رثاء الأستاذة أحمد الاسكندري وحسين والى ووليدو أعضاء مجمع فؤاد الأول
لغة العربية . ألفت بدار الأبرار الملكية في فبراير سنة ١٩٣٩

غداً في سماء العبقرية نلتقى وتجتمع الأنذاذ بعد التفريق^(١)
ونذكر عيشاً كالأزهار لم يطلن ووداً كشمول الرحيق المصفق^(٢)
ونضحك من آمالنا كيف أنها أصاحت إلى وعد الزمان الملقق^(٣)
ونسبح في أنهار عدن كآتما سرائرنا من مائها المتدفق^(٤)

(١) غداً : الغد . المراد به هنا . ما بعد الحياة . العبقرية : مصدر صناعي من العبقرى وهو الكامل من كل شيء . الأنذاذ جمع ند . والد بكسر النون والنديد . المثل : يتسل الشاعر عن فراق أقرانه بأنه سيلقاهم بعد هذا الفراق في النار الآخرة في المكان المبد لباقرة الناس وعظائمهم .

(٢) الأزهار : الزهرة . نور النبات وجمها أزهار . وجمع الجمع أزهار وأزاهير . وتشبيه الحياة بالأزهار . يقصد به جمالها وقصر مدتها . الرحيق : صفة الحجر . الشمول : البارذ يقال (غدير مشمول) . هبت عليه ريح الشمال فأبردته . المصفق : اللصق جحويله من إناء إلى إناء . يقول : وهناك نذكر تلك الحياة الجيلة القصيرة ونذكر ما كان من ود تمتع كالخمر تبت في الشارين يرويتها وصفائها لذة ومرحاً .

(٣) الآمال : جمع أمل وهو الرجاء . وأصاغ له : استمع . الملقق : الخادع الكاذب . يقال (أحاديث ملققة) أى أكاذيب مزخرفة : يقول : وهناك أيضاً نضحك من تلك الآمال التي خدعها الزمان الملقق بوعده فاطمأت إليه وانغترت بزخرفه .

(٤) عدن : عدن بالمكان من باب قد وضرب . أقام به . ومنه « جنات عدن » لأنها مكان إقامة للفين . سرائر : السريرة . السر وجمها سرائر . يقول : وهناك نسبح في أنهار الحلد وقد صفت منا السرائر والظواهر صفاء مياهها المتدفقة .

وَنَحْتَرِقِ الْأَجْوَاءَ بَيْنَ مَدُومٍ يَمُدُّ جَنَاحَيْهِ ، وَبَيْنَ مُصَفَّقٍ ^(٥)

*
* *

ذَكَرْتُ أَحِبَّائِي ، وَقَدْ سَارَ رَكْبُهُمْ إِلَى غَيْرِ أَفَاقٍ ، عَلَى غَيْرِ أَيْتٍ ^(٦)
أُودِعُهُمْ مَا بَيْنَ لَوْعَةٍ وَاجِدٍ تَطِيرُ بِهِ الدُّكْرَى ، وَزَفْرَةٍ مُشْفِقٍ ^(٧)
وَأُبْنْتُ فِي الصَّحْرَاءِ أَنْتَ شَيْقٍ وَهَلْ تَسْمَعُ الصَّحْرَاءُ أَنْتَ شَيْقٍ ^(٨)
تَعْلَقْتُ بِالْحَذَبَاءِ حَيْرَانَ وَالْهَامَا وَكَيْفَ ! وَمَاذَا نَأْفِي مِنْ تَعْلَاقِي ^(٩)

(٥) مدوم : دوم الطائر . حلق في الهواء دون أن يحرك جناحيه . مصفق : من صفق الطائر بجناحيه حركهما فسمع لركتهما صوت : يقول : وفي دار البقاء تحلق أرواحنا الأجواء كالطير مدومة تارة ومصفقة أخرى . طليقة في فضاء الله ليس ما يحيد من مرجها وحريرتها .

(٦) ركبهم : الركب . ركبنا الإبل اسم جمع أو جمع وهم المشرة فصاعدا . أفاق : الآفاق . التواصي الواحد أفق وأفق يضم الفاء وسكونها . أيتق : جمع ناقة . وجمع الجمع . أياتق : عاد الشاعر إلى الحنين والأسى فذكر في ألم ولوعة رحيل أحبائه إلى غير جهة من الجهات المعروفة وأكبين غير ما يركب الناس في ديارهم .

(٧) لوعة : اللوعة . حرفة في القلب من هم أو حُب . واجد : الواجد الحزين . زفرة : زفر يزفر زفيرا وزفراً . أخرج نفسه بمدوداً طويلاً شأن الحزون المهموم . والزفرة . الواحدة منه . المشفق : الحائف : يقول : أودعهم وقد أحاطت بي الموم وألفتني الذكرى فأنا بين لوعة الحزون التائل وزفرة المشفق الحائف .

(٨) أنت : مفرداً أنت . وهي الواحدة من الأتین صوت يرسله التوابع . شيق : الشيق ككيس المشتاق : الشاعر في هذا البيت مفعول أذهله الحزن فهو يرسل أتينه في جوف الصحراء بين مقابر أحبائه عليهم يحبون . ثم يعود إلى نفسه منكراً متحسراً . ماذا يجدي في صحراء الفناء الأسى والأيتن ؟

(٩) الهدباء : النش . والها : الوه . ذهاب الغل والتعير من شدة الوجد ، وفله من باب تسب . والواله . المذهوب بقله من شدة الحزن . يقال (رجل واله وامرأة واله والواله) . أذهل الحزن الشاعر فخلع بنش صديقه يظن أن في ذلك سلوة وعزاء . ولكنه لا يجد من ذلك شيئاً فيسأل نفسه في تعجب القاهل وحسرة الخفق : وماذا نأفي ؟

لَمَسْتُ فَلَمْ أَلْسْ سِوَى أَرْحَمِيَّةٍ مِنَ النُّورِ، لُقْتُ فِي رَدَائِ مُخَلَّقٍ ^(١٠)

*
* *

أَتَدْفَنُ فِي الْأَرْضِ الْكَنُوزُ وَفَوْقَهَا خَلَاةً، إِلَى الْأَلَا مَهَا جَدُّ مُمْلِقٍ (١١)

وَيَمُضِي الْحَجَّاءُ مَا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ كَلِمَةً حَرْفِيًّا أَوْ كَوْمَةً مُبْرَقَةً (١٣)

يَضِيقُ فِضَاءُ الْأَرْضِ عَنْ هِمَّةِ الْفَتَى وَيُجْمَعُ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقٌ ^(١٣)

تَبَابٌ هَذَا الدَّهْرُ ، مَاذَا يُرِيدُهُ ؟ وَأَيَّ جَدِيدٍ عِنْدَهُ لَمْ يُمَزَّقِ ؟ ^(١٤)

يُصَدِّعُ مِنْ أَغْلَامِنَا كُلِّ رَاسِيحٍ وَيُطْفِئُ مِنْ أَنْوَارِنَا كُلِّ مُشْرِقٍ (١٥)

(١٠) أرغمية : الأرغمية . الارتياح للندى . والأرغمي . الواسع الخلق . غلطي : الخلق
والخلوقة ضرب من الطيب . والخلقي . ما وضع عليه الخلق . ما زال الشاعر في دخوله ولما يصنف
ما أبصر وما مع من موت صديقه . فهو يلحسه يديه مدرجا في كفته . ولكنه لا يلس في ذلك
السكنف البقي سوى أرغمية يوحش شذاها ويغم نورها .

(١١) الكنز : المال المدفون . الألقاب : الألقاب البريق واللعان . جد عملي : مفتر جداً .
يتسبب الشاعر وينكر دفن النفوس في الأرض وظهرها في حاجة ملحة إليها . يشبه أصدقاءه بـ
مجنون وضاع غيب في جوف النوى وحرّم الناس للأعداء . ولم أحوج ما يكونون إليه .

(١٢) الحجا : الغل والفظنة . طرّف : الطرف البين . كلمعة : اللقمة . النظرة العجلى . مبرق . المبرق . اللامع من أبرقت السماء بمعنى لمت . ويصعب أيضاً من امتداد يد الفناء إلى هذا الحجا الفذّ تلك السرعة التي تشه لحة الطرف وومضة البرق .

(١٣) هَمَّةٌ : الهمة بالكسر : العزم القوي . لُحْدٌ : العدد . التفسير . صور في هذا البيت مهم أصدقائه التي ضاقت عنها فضاء الأرض وعجب أن يحتويها ضيق القبر . وهو في هذا حديث حكيم .

(١٤) تَبَاب : التَّيَاب : القطع والإهلاك . وَتَبَّاهُ : دعاء عليه بالهلاك . يدعو على أحوال
المرء وغوائله . وَيُسَالُ فِي اسْتِغْثَاءٍ : وُزِعَ ما يريد به هذه الحوادث الجسام ، ثم يرجع إلى نفسه
مُتَبَّئاً أن هذا شأن المرء مُهْبِئاً بكل نفسٍ وعِزْقٍ كلِّ حِدَدٍ .

(١٥) يصمد : الصمد . الشق في شيء صلب . والصديق . التحطيم . أعلامنا : العلم . الجبل الطويل أو هو عام . وجمه . أعلام . راسخ : رسخ رسوخاً ثبت . وأرسخه أثبتته . فالراسخ الثابت . مشرق : المشرق . المضيء من أشرقت الشمس أمضات : يبين سبب دعوته على الدهر بأنه يودى بالراستخين في العلم ومن يتدنى يضيئهم من العلماء .

- هُوَ الْمَوْتُ مَا أَغْنَىٰ أَسْمَهُ عَنْ صِفَاتِهِ وعن كلِّ أَلْوَانِ الْكَلَامِ الْمُنْقِ (١٦)
- رَمَتْنِي عَوَادِيهِ ، فَإِنِ قُلْتُ إِنَّهَا مَضَتْ بِأَمَانِي الْحَيَاةَ فَصَدَّقِ (١٧)
- * *
- أَأَحْمَدُ أَيْنَ الْأَمْسُ ، وَالْأَمْسُ لَمْ يَمُذْ سِوَى ذِكْرِيَاتِ لِلخِيَالِ الْمُؤَرَّقِ (١٨)
- كَأَنِّي أَرَاكَ الْيَوْمَ تَخْطُبُ صَائِلًا وَتَهْدِرُ تَهْدَارَ الْفَنِيْقِ الْمُشَقِّقِ (١٩)
- تُنَافِخُ عَنْ بِنْتِ الصَّحَارَى مُشَمَّرًا وَتَقْتَحِ مِنْ أَسْرَارِهَا كُلَّ مُغْلَقِ (٢٠)
- مَضَى حَارِسُ الْفُصْحَى تَحْلِلُهُ أَسْمُهُ كَمَا خَلَدَ الْأَعْشَى حَدِيثَ الْمُحَلَّقِ (٢١)

- (١٦) ألوان الكلام : ضروبه وأنواعه . المنق : المحسن المزين من نغمة بمعنى حسنه وجمله
- (١٧) عواديهِ : مصائبه وتكباته ومفرده مادية . أمانى : جمع أمنية وهي ما يشناه الانسان ويؤمل الحصول عليه . يقول : إن الذى صدع راسخ أعلننا وأطلقاً مفرق أنوارنا هو الموت . وفى وقع اسمه على النفوس من الفزع والرهبة ما يهضمه عنه تصويره بكل أصناف الكلام المزخرف . وحسبك فى تصديق أن غوائله قد اجتاحت أمانى فى الحياة وآمالى .
- (١٨) للخيال : الخيال والخيالة . ما تشبّه لك فى البقطة والحلم من صورة . والجمع أخيلة . للمؤرق المقلق السبب للسهر من أرقه . أسهره . ينادى الشاعر صديقه متسائلاً عن الأمس متحسراً على ذهابه بتمته ولناثذه غير تارك وراءه إلا ذكريات مؤلمة لتسهد الشاعر وتنهض مضجعه .
- (١٩) صائلاً : مستظيلاً وائماً من صال . وب واستطال . تهر تهر دار الفتيق : هدر الفتيق . ورد صوته فى حنجرتة . والتهدار : مصدر منه . للشفق : البصر يخرج من فيه ما يشبه الزهرة إذا هاج وبسبها الغامة (الفلة) . ذكر الشاعر صديقه فى حفل تأييده فحسب إليه أنه يراه يخطب متدققاً متحمساً يصاول إخوانه ويقرعهم بحجبه فى قوة وقوة .
- (٢٠) تنافخ : تدافع . بنت الصحارى : كناية عن اللغة العربية . مشمرًا : مجتهدًا . أسرارها : خفاياها ومضلاتها . مغلق : مقفل . يقول : وإنما كانت صولاتك وجولاتك فى خطبك دفاعاً عن العربية وخللا لمشكلاتها وتوضيها لفاضها
- (٢١) حارس الفصحى : حاميها والدافع عنها . خلد اسمها : أبقاه وأدامه . الأعشى : هو أعشى قيس أبو بصير من غول شبراء الجاهلية . الخلق كمعلم : لقب عبد الحمزى بن حتم وكان فقيراً خامل الذكر مدحه الأعشى بمصيدته التى مطلها : أرقمت وما هذا السهاد المؤرق وما بى من سقم وما بى تشق فيه ذكر الخلق وعلا شأنه ، وخلد التاريخ اسمه .

فَقَدْ نَا بِهِ زَيْنَ الْفَوَارِسِ ، إِنْ رَمَى أَصَابَ وَإِنْ يُرِخَ الْمَنَايِنِ يَسْبِقِ . (٢٢)
 فَقُلْ لِلَّذِي يَسْمُو لَدَيْهِ غُبَارِهِ ظَلَمْتَ الْعِتَاقَ الشَّبِطِمِيَّاتِ فَارْفُقِ (٢٣)
 إِذَا مَا رَمَى عِنْدَ الْجِدَالِ عِبَاءَهُ رَمَاكَ بِسَيْلٍ يَقْذِفُ الصَّخْرَ مُعْرِقِ (٢٤)
 بَخَائِبُ إِذَا كُنْتَ الْحَكِيمَ مُوَالَهُ وَأَطْرَقَ إِلَى آرَائِهِ ثُمَّ أَطْرَقِ . (٢٥)



أَأَحْمَدُ ، إِنْ تَمَرَّزْ بِوَالِي حَفِيَّتِهِ وَبَلَّغَهُ أَشْوَاقَ الْفُؤَادِ الْمُحْرِقِ (٢٦)

(٢٢) يرعى : أرعى للفرس . طول من حبله . الثنائان : ثنية عنان . وهو سير الجاهل الذي تمسك به البابة . يقول : إن الأدياء فقدوا بفقد الاسكندري إماما تزدان به محافل الأدب ومجالس العلم . إن حاج يصيب بحجته سواء الفصل ، وإن أرعى لسانه العنان بز الأفران وسبق النظراء .

(٢٣) العتاق : من الخيل . النجائب ، ومفرده عتيق ككريم . الشبطينيات : واحدها شيطى وهو الفرس الرائع بطول جسمه وقوته . ارفق : ترفق وتلطف . يقول : إن نبوغ الفقيده وعلو كعبه في الأدب لا يدركه فيه مدرك ، وإن من يتطلع إلى إدراك أنارة من شأوه ظلم نفسه وأرهق مطالاه ، فحذير به أن يبدل عن الإرهاق والظلم إلى الرفق فليس يبالغ فاحته .

(٢٤) الجدال : المجادلة . الخاصة ، والمراد بها هنا المناقشة في مسائل الأدب . المياه : العبادة والعباية . يقذف : يذف بالحجارة . رمى بها . يصف الفقيده بقوة الحجة ولصبوح البرهان فإذا ما احتدمت المناقشة وخلع عنه عباءته فعل المتوثب للقتال ، لم يقف أمامه شيء .

(٢٥) على العاقل الحكيم أن يجتنب حوارهِ وجداله . وحسبه أن ينصت إلى آرائهِ ، ويصغى إلى حجته .

(٢٦) والى : هو للرحوم الأستاذ حسين والى عضو المجمع القنوى وأحد غول العربية في عصر النهضة . تخرج في الأزهر وزاول مهنة التدريس فيه وفي مدرسة القضاء الشرعي ، وتدرج في مناصب الأزهر السامية . ولا أنسى "المجمع الملكي للغة العربية اختير عضواً فيه وكانت مواقفه فيه خالدة ، وآراؤه حكيمة ، وله عدة مؤلفات في الأدب واللغة ورسم الحروف معظمها لم يطبع بعد . أشواق : جمع شوق وهو نزاع النفس وحركة الهوى . المحرق : من حرقه بالنار يحرقه بالغ في الإحراق .

طَوَيْنَاهُ صِيَادَ الْأَوَابِدِ لَمْ يَدَعْ عَزِيزًا عَلَى الْأَفْهَامِ غَيْرَ مُوثِقٍ (٢٧)
لَهُ نَظْرَةٌ لَمْ يَحْتَمِلْ وَقَعَ سِحْرِهَا غَرِيبُ ابْنِ حُجْرٍ أَوْ عَوِيسُ الْفَرَزْدَقِ (٢٨)
أَحَاطَ بِآثَارِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدٍ أَحَاطَةَ فَيَاضِ الْبَيَانِ مُدَقِّقٍ (٢٩)
إِذَا مَسَّ بِالْكَفِّ الْجَبِينَ تَدَافَعَتْ جُيُوشُ الْمَعَانِي فَيَلْقَا إِيْرَ فَيَلْقَى (٣٠)



ويوماً مع الإسكندري رأيتُه يُجَادِبُهُ فَضْلُ الْحَدِيثِ الشَّقِيقِ (٣١)

(٢٧) الأوابد : الوحوش ، والراد عويصات السائل وغرائبها مما يمز فهمه . الموثق : المحكم .
اللقن . ينادى اللقيد متحمساً ويطلب إليه أن يبلغ ما يتأجج في فؤاده من شوق إلى تعلم آخر
طواه الموت وقد كان حلال المشكلات واضح الآراء يبلل ما يمز فهمه ، وبين ما يصعب
توضيحه . وفي هذا وفاة الشاعر لإخوانه وأئلمه .

(٢٨) ابن حجر : ارثو القيس إمام شعراء الجاهلية . عويس : من عويس الكلام صعب .
والعويس من الشعر ما صعب فهم معناه . الفرزدق : أحد غول الشعراء الأوسيين مشهور بصلابة
الشعر وغرابته ، يصف للرحوم الشيخ حين والى بدقة النظر وتقوُّب الفكر وسرعة الفهم حتى
كأن نظراته البجلي سحر يكشف به مُمِيعَات ابن حجر وعويصات الفرزدق .

(٢٩) الخليل بن أحمد : هو واضع علم العروض وصاحب كتاب العين . أول معجم لغوى ،
وأستاذ النحاة والأدباء في العصر العباسي . كان غاية في الفصاحة والذكاء . المدقق : المبالغ في البحث
المتقصى . وفي هذا البيت يصف والياً بنزارة المادة وسعة الاطلاع في علوم اللغة وآدابها وآثار
عظائرها وأئمتها .

(٣٠) تدافعت : تدافعا في الحرب . دفع بعضهم بعضاً . الفيلق : الجيش . يصور لنا
والياً مفكراً يمس جبينه بكفمه فتنتال عليه شواهد اللغة وقوافيا يزحم بعضها بعضاً فينتدق بها
لسانه وتلقى بها حجته .

(٣١) الاسكندري : هو للرحوم الأستاذ أحمد علي السكندري . حجة الأدب العربي واللغة
العربية ، تاني دروسه في الأزهر ، ثم في دار العلوم ، ثم كان مدرسا في المدارس الأميرية ، فناظراً
لمدارس المعلمين فأستاذاً بدار العلوم ، فعضواً في مجمع فؤاد الثاني توفي سنة ١٩٣٨ م . يجاذبه :
يجذبه حوله عن موضعه بجاذبه . والراد هنا النقاش والمجادلة ، لأن كلا يجذب الآخر لرايه بكلامه .
جذب الشيء ، فضل : الفضل هنا بمعنى الطرف . الشقيق : شقيق الكلام أخرجه أحسن مخرج .

- فَهَذَا يَرَى فِي لَفْظَةٍ غَيْرَ مَا يَرَى أَخُوهُ ، وَيَخْتَارُ الدَّلِيلَ وَيَنْتَقِي ^(٣٢)
 قُلْتُ أَرَى لَيْثًا وَلَيْثًا تَجَمَّعَا وَأَشْدَقَ مِلَّ الْعَيْنِ يَعْشَى لِأَشْدَقِ ^(٣٣)
 وَأَعْجِبْنِي رَأَى سَلِيمٌ وَمَنْطِقٌ يَصُولُ عَلَى رَأْيِ سَلِيمٍ وَمَنْطِقِ ^(٣٤)
 وَقَدْ لَوَّحَتْ أَيْدِيهِمَا فَكَأَنَّهَا إِشَارَاتُ رَايَاتِ تَرَوْحُ وَتَلْتَقِي ^(٣٥)
 وَلَمْ أَرِ فِي لَفْظَتَيْهِمَا نَبَرَ حَائِبٍ وَلَمْ أَرِ فِي عَيْنَيْهِمَا لَمَحَ مُخَنِّقٍ ^(٣٦)
 قُلْتُ هِيَ الْفُصْحَى بِمَجَرٍّ وَإِنَّهَا بِأَمْثَالِ هَذَيْنِ الْخَفِيِّينِ تَرْتَقِي ^(٣٧)

*
* *

(٣٢) اتقى القىء : اخساره . يقول : إنه رأى الفقيدين واليا والاسكندري يتحاجبان وكلاهما يدل برأيه بخير ما تسمع من لفظ مبين ومنطق عربي سليم .

(٣٣) لَيْثًا : الليث الأسد والليث البليغ وهو المراد هنا . أَشْدَقُ : الشدق . سعة الشدق وخطيب أَشْدَقُ بليغ .

(٣٤) يَصُولُ : صال على قرنه يصول صولا وصيالا . استطال وسطا . يذكر الشاعر أنه رآهما في جدالهما . فرأى بليغين يتحاوران وخطيبين لستين يتماولان في جمال يان وجلال حية . وأعجبه منهما حجة تدفعا حجة . ومنطق يطاول منطقاً . ورأى سديد يماول رأيا سديداً .

(٣٥) لَوَّحَتْ أَيْدِيهِمَا : ألح بسيفه . لمح به . كلوح . والمراد هنا . حركة الأيدي واضطرابها عند الجدال . رَايَاتُ : جمع راية وهي العلم . يشبه الشاعر حركات أيدي الفقيدين في زيمها البرقي الضفافان وقد احتدم الجدال واشتد الحوار . يشبههما بإشارات رايات تخفق جيئة وذهوبا .

(٣٦) كَبَرُ : نبر فلانا بلسانه . نال منه . لمَحَ : لمح إليه اختلس النظر ولمح البرق لمح . محقق : الحق . الفيظ أو شدته . حتى حقاً وأحقيق غضب . كأن الشاعر خفي أن يفهم السامع أن جدالهما المحتدم قد يخرج صدريهما أو ينال من أناتهما . فين أن غاية كل إقناع الآخر في راحة صدر وسعة حلم فلا تسمع منهما لفظا نابيا ولا تلمح على وجهيهما سمة من سمات الفيظ والحق .

(٣٧) الْخَفِيِّينَ : الخلق كفى : العالم المستغنى في البحث . تفاعل الشاعر خيراً لفصحى بما رأى من عناية هذين البقيرين بها وأيقن أنها لا بد أن ترتقى ويسمو شأنها بمفاوتهما بها وحفاوة أمثالها .

وَلَمْ أَنْسَ نَلِينُو وَقَدْ جَاءَ فَيَصَلَّا بِحُجَّةِ بَحَاثٍ وَرَأْيٍ مُحَقِّقٍ (٣٨)
وَفِكْرٍ لَهُ مِنْ فِطْرَةِ الرُّومِ دِقَّةٌ وَمِنْ قَعَاتِ الْعُرَبِ حُسْنٌ تَأَلَّقَ (٣٩)
يُنَسِّقُ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ مُجَاهِدًا وَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ إِذَا لَمْ يُنَسَّقِ (٤٠)
تَقَاسَمَهُ غَرْبٌ وَشَرْقٌ فَالْفَتْ مَنَاقِبُهُ مَا يَبَيِّنُ غَرْبَ وَمَشْرِقِ (٤١)
فَدَعَا مَا يُغَطِّي الرَّأْسَ وَاسْتَمَعَهُ لَا تَجِدُ سِوَى عَرَبِيٍّ فِي الْعُرُوبَةِ مُعْرِقِ (٤٢)

(٣٨) نلينو : هو المستشرق الإيطالي الكبير الأستاذ نلينو ولد في تورينو من أعمال إيطاليا سنة ١٨٧٢ م . وأتقن دراسة الرياضيات والفلك والفلسفة والفقه وتاريخ الأديان وفد إلى القاهرة في بعثة إيطالية سنة ١٨٩٣ م . ليتزود من علوم المرق . ولا سيما العلوم الإسلامية ثم عاد إلى وطنه فاشتغل مدرسا للعلوم العربية في المعهد الشرقي بنابولي وفي جامعة روما ثم بلم . فاستأذ لتاريخ الإسلام بجامعة روما . وألقى محاضرات هامة في الجامعة المصرية بين عامي سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١٣ ثم دعاه المنفور له الملك فؤاد سنة ١٩٢٦ ليكون أستاذا بكلية الآداب واختير عضواً في مجمع فؤاد اللغوي كما اختير عضواً في مجمع إيطاليا وفي الجمعيتين الفرعيتين الإنجليزية والألمانية . وفي مجمع دمشق العلمي . توفي سنة ١٩٣٨ م .
فيصل : الفصل . كالفصل : الحق من القول أو القضاء بين الحق والباطل . يقال حكم فاضل وفصل . بحجة : الحجة : البرهان . يذكر الشاعر زميله نلينو ذكرى الوفاء فيتحدث عن خدماته للريسة وكيف كان رأيه فاضلا في مضلاتها بما وهب له من قوة الحجة وتمحيص الرأي .

(٣٩) فطرة : الفطرة : الخلق والطبيعة التي خلق الناس عليها . دقة : دق العمى دقة : صار دقيقا . قعات : نفحات : النفحة من الريح : النفحة . من نفح الطيب . والنفحة أيضا : العطية . من نفحه بشيء : أعطاه إياه . تألق : تألق البرق : لمج . ينسق : ينظم . يقول : إن نلينو جمع بين الغايتين الآرى والعربى ، فأعاد من الأول الدقة وتمحيص ، ومن الثاني السهولة والوضوح .

(٤٠) يقول : إن فضله كان عظيما في تنظم علوم العربية وآدابها حتى جنى الناس ثمرات هذا التنظيم الذي لا خير في علم بدونه .

(٤١) مناقبه : جمع كتمبة وهي الفعل الكريم ضد المثالبة . يقول : إن هذا المستشرق لعلم من الشرقي كما تعلم من الغرب وخدمهما جميعا بلمه . فكانت آثاره العلمية العظيمة ، وجهوده الثقافية الكبيرة صلة ربطت الشرق بالغرب ، وآخت بينهما في مضمار العلم والأدب .

(٤٢) ما يغطي الرأس : كناية عن القبة ، لأن هنا هو المراد هنا . الروبة : عرب لسانه عربية إذا كان عربيا ضيحيا . مرق : أصيل في العربية . لما كان تعلم نلينو العربية مظنة ألا يبلغ فيها حد إجادة العرب الخالص . دفع الشاعر ذلك بأنك إن تحدته غاضا النظر عن قبته فلن ترى إلا عربيا مرقا في الروبة لهجة وبيانا .

إِذَا صَالَ أَلْتَى الرَّمَحَ كُلُّ مُنَازِلٍ وَإِنْ هُوَ دَوَى سَفَّ كُلِّ مُحَلِّقٍ ^(٤٣)
عَشَقْنَاهُ وَضَاحَ الْخَلَائِقِ مُخْلِصًا وَمَنْ يَكُ وَضَاحَ الْخَلَائِقِ يُعْشَقُ ^(٤٤)
فِيَا تَجْمَعُ الْفُصْحَى عَزَاءَ فَكُلْنَا إِلَى الشَّاطِئِ الْوَعُودِ رَكَابُ زُورِقٍ ^(٤٥)
وَمَا عَقِمَتْ أُمُّ الْفَلَتَاتِ وَلَا خَلَتْ تَحَايِلُهَا مِنْ سَجْعِ كُلِّ مُطَوَّقٍ ^(٤٦)
بَنَّاكَ فَوَادُ حَيْرٍ مِنْ يَتَنَّى الْمَلَا وَأَعْظَمُ نَهَاضٍ وَأَكْرَمُ مُنْدَقٍ ^(٤٧)
وَيَحْمِيكَ فَارُوقُ بَظِلِّ سَمَاحِهِ وَيُغْلِيكَ بِالرَّأْيِ السَّيِّدِ الْمُوَفَّقِ ^(٤٨)

(٤٣) منازل : من نازل نزالا ، وهو أن ينزل الفريشان عن إبلها إلى خيلها ليتصاربا .
دوى : دوى الطائر : طار في الهواء ولم يحرك جناحيه . وسف الطائر : هبط إلى الأرض . يشبه
الشاعر نلينو في قوة حجته وظهره بالتأطرين بالشجاع الذي لا يسد أمامه منازل كما يشبه إذا حلّق
في سماء الفكر بطائر تهاب باقى الطيور التحليق معه في سماء فلولد بالمهبط إلى الأرض خشية وكلا .
(٤٤) وضاح : الزواج : الجلى الظاهر والأبيض اللون الحسنه . الخلائق : جمع خليفة وهي
الطبيعة . يقول : إن نلينو كان محبوا من زملائه أثيرا عند أصدقائه . لأنه كان ذا خلق كريم .
ومن تحلى بكرم الأخلاق ومقته النفوس وعشقه القلوب .

(٤٥) الشاطئ : الموعود : الآخرة . الزورق : السفينة الصغيرة . يمزى الشاعر المجمع
النفوى في علمائه الراحلين ، ويذكر أن الفناء شاطئ الحياة وغاية الكون ، وأن الأحياء لا بد
أن تعلم سفينة الموت من العالم المجهود إلى العالم للوعود .

(٤٦) عقيمت : عقم إذا منع من الولد . سجع : سجت الحماة صوت . السجع في الكلام
مشبه بسجع الحمام . تخالفا : جمع تخيلة وهي الشجر اللثف والموضع الكثير الشجر . والمراد بمخائل
الرية أنديتها ومخالفها . مطوق : طوق كل شيء ما استدار به ، ومنه قيل للحماة ذات طوق
ومطوقة . إن فقدت الريبة من فقدتهم من أعلامها ، فهناك أبطال يجمعون رسالتهم الريبة التي
أعجبت هؤلاء الباقرة وما تزال حافلة بالمبشرين من علمائها ، وتخالفا عامرة بالفادين من
شعرائها وأديائها .

(٤٧) نهّاض : نهض قام . مفدق : غدقت العين غدقا وأغدقت إغداقا كثر ماؤها .

(٤٨) سَمَاحِهِ : سمح سمحة وسمحا بباد . السديد : المصيب في قوله وفعله . يشيد الشاعر
بمجد المجمع النفوى الذي ابتناه فؤاد العظيم أئدى للملوك بدأ ، وأنهضهم إلى عمل الخير ، وأسبغهم
إلى الملا . ويضمن إلى بقاء المجمع ثابت الأركان موملده السماء ، يشد أزره شبل فؤاد
الملك فاروق الأول حفظه الله ويرفع شأنه يسلمحه وعنايته ورعايته .

ذِكْرِي الْغَرْبُ

بعض ذكريات الشاعر بعد عودته من أوروبا سنة ١٩١٢

يَا دَارَ فَاتَتْكَ حَيِّتٍ مِنْ دَارِ ١ سَيَّرْتُ فُيْكَ وَفِي مَنْ فُيْكَ أَشْعَارِي^(١)
رَحَلْتُ عَنْهَا وَلِلْأَشْجَانِ مَا تَرَكْتُ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ نَارِ^(٢)
كَانَتْ بِجَالِ صَبَابَاتٍ لَهَوْتُ بِهَا وَمُسْتَرَاضَ لُبَانَاتٍ وَأَوْطَارِ^(٣)
أَسْأَلُ الطَّيْرَ عَنْهَا لَوْ تُبَيِّنِي أَوْ تَنْقُلُ الطَّيْرُ عَنْهَا بَعْضَ أَخْبَارِ^(٤)
يَنْسَى بِهَا كُلُّ نَائِي الدَّارِ مَوْطِنَهُ وَمَا تَجَشَّمُ مِنْ يَنِي وَأَسْفَارِ^(٥)
يَلْقَى بِهَا أَيْنَا أَلْقَى عَصَاهُ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ ، وَأَصْهَارًا بِأَصْهَارِ^(٦)

(١) سيرت أشعاري : جعلتها سائرة فائرة بين الناس .

(٢) الأشجان : جمع شجن (بالتحريك) وهو ما يهلك ويفشل بالهك ويحزنك ، وما تركت الخ : أى أن هذه الدار خلقت الحزن والوجد عينا باكية وقلبا ملتبها حنينًا وشوقًا .

(٣) للمستراض : للكلان الصبيح الطيب — البائة : الحاجة مع علو الهمة . الوطر : المطلب والمأرب .

(٤) يبين أن لو كان في استطاعة الطير أن تحمل إليه بعض أخبار هذه الدار .

(٥) نائي الدار : البعيد التنازع عن وطنه . وما تجعم : ما عانى ولاقى من مشاق . والين : البعد والفرقة .

(٦) ألقى عصاه : أقام والمطمان . وأهلاً بأهل الخ : أى يجد منهم أهلاً وأصهاراً بمنزلة أهله وأصهاره الذين خلفهم في دياره .

وَفِتْنَةً كَرِمَاجٍ الْخَطُّ إِنْ خَطَرُوا فَدَيْتَ بِالنَّفْسِ مِنْهُمْ كُلَّ خَطَّارٍ^(٧)
يَبِضُّ الْوُجُوهَ مَسَامِيحَ الْأَكْفِ مَنَا جِيدَ الصَّرِيخِ سَرَاةً غَيْرَ أَغْرَارٍ^(٨)
لَا يَنْزِلُ الضَّيْفُ جُبْحًا عَقَرِ دَارِهِمْ إِلَّا وَيُمْنِي عِشَاءَ صَاحِبِ الدَّارِ^(٩)
قَدْ آمَنُوا بِإِلَهِ الْحُبِّ وَارْتَقَبُوا آيَاتِهِ يَنْزِلُ لِجَلَالِهِ كِبَارٍ^(١٠)
وَصَوْرُوهُ فَتَى أَتَمَّى إِذَا رَشَقَتْ يَدَاہُ بِالنَّبْلِ أَصْمَى كُلَّ جَبَّارٍ^(١١)
عُرْيَانٌ إِنْ مَسَّهُ بَرْدُ الشِّتَاءِ فَا لَهُ سِوَى زَفَرَاتِ الْوَجْدِ مِنْ نَارٍ^(١٢)
يَعْتَمَى الْفَتَاةَ وَلَمْ تَرْقُبْ زِيَارَتَهُ وَخِذْرُهَا يَنْزِلُ أَغْلَاقٍ وَأَسْتَارٍ^(١٣)

(٧) الرماح : أعواد طويلة في رءوسها حراب . ورماح الخط نسبة إلى مرفأ السفن بالبحرين لأنه ميمها لا مئنبها ، وشبههم بالرماح في فرعهم واعتدال أجسامهم ولدوتها . وخطروا : أى مشوا في بخت . والخطار : من أوصاف الرماح ، وهو المضرب منها لدوة ولينا . ولما شبههم بالرماح وصفهم بما توصف بها .

(٨) يبض الوجوه : أى وجوههم وضاعة مفرقة وهذا كناية عن كرم المئنب . ومساميح الأكف : أجواد كرماء ؛ الواحد : مسيح ومساح بالكسر فيهما . ومناجيد الصريخ : أى يسرعون إلى المستغيث بالبجدة والأفاقة . والسراة : السادة الأشراف . والأغرار : من لا تجربه لهم بالأمور ؛ الواحد غر (بالكسر) .

(٩) عقر الدار : وسطها . ويريد أشرف موضع منها وأكرمها . يصف كثرة حفاظهم بالضيف وعزيز محله بينهم .

(١٠) تخيل قدما اليونان آلهة كثيرة منها إله الحب سموه « كيوبد » وصوروه طفلا أمى عريان في يديه قوس وبال يرى بها عن غير قصد وهذا مصداق لقول العرب : الحب يرى ويصم ، ومصداق لقول المتنبي : لهُوى النفوس سريرة لا تعلم . فالشاعر يقول أن هؤلاء القوم آمنوا بسيطرة الحب وقوته وترقبوا آثاره المبيبة في خشوع وإجلال .

(١١) رشقه بالنبل : رماه به . وأصماه : رماه فقتله مكانه . والجبار : الذى لا ترد .

(١٢) الوجد : الشوق . وزفراته : أنفاسه الحارة .

(١٣) يعتمى الفتاة : يقتنع عليها مكنها . ولم ترقب زيارته : أى لم تتوقعها ولم تنتظرها . وخذر الجارية : مكنها وخبئها من بيتها . والأغلاق : الأقفال .

فَطَرَفُهَا خَاشِعٌ مِنْ بَعْدِ زَوَرِّهِ وَقَلْبُهَا نَهَبٌ أَوْهَامٍ وَأَفْكَارِ (١٤)
تَشْكُو إِلَى أُمِّهَا ضَيْقًا أَلَمٌ بِهَا وَالْأُمُّ إِنْ تَسْتَطِيعَ بَاحَتْ بِأَسْرَارِ (١٥)
وَيَصْرَعُ الْفَارِسَ الْمِفْوَارَ إِنْ لَمَبَتْ كَفَاهُ بِالسَّيْفِ أَرْدَى كُلَّ مِفْوَارِ (١٦)
فَلَا تَرَاهُ سِوَى شَاكٍ لِسَاجَةِ أَوْ نَادِبٍ لِرَّأِ أَطْلَالٍ وَأَنَارِ (١٧)
وَيَطْرُقُ الشَّيْخُ فِي الْحَرَابِ قَدْ فَنَيْتَ عِظَامُهُ، وَبَرَّتْهُ خَشْيَةُ الْبَارِ (١٨)
فَلَمْ تَكُنْ لَمَحَةً إِلَّا لَيَقْتِلَهُ مِنَ الصَّلَاةِ وَمَنْ تَرْتِيلٍ أَذْكَارِ (١٩)

■ *

يَبْزُزْنَ فِي اللَّيْلِ مِثْلَ الشَّهْبِ سَاطِعَةً مَا يَنْ سَيَّارَةً تَجْرِي لِسَيَّارِ (٢٠)
مِنْ كُلِّ مَحْصَنَةٍ الْكَشْحَيْنِ نَاصِعَةً كَأَنَّهَا دُرَّةٌ فِي جَوْفِ زَخَّارِ (٢١)

(١٤) الطرف : البصر . وخاشع : متكسر مطرق . أى إنها بعد ما ذابت الحب أصبحت دائمة الإطراق واجبة مبيلة الفكر .

(١٥) باحت : أذاعت وأفشت . أى إن أمها سواء معها فى الحب غير أن أمومتها تحول بينها وبين أن تظهر بما تكن من لوبيج .

(١٦) المِفْوَار : الكثير النارة . وأردى : أهلك .

(١٧) الساجعة : المفردة من الطير . ونادب ، أى بالك سول . والأطلال : الفاضل من آثار الديار ، الواحد طلال (بالتحريك) . يقول فى هذا البيت والذى قبله : إن صولة الحب فوق صولة الشجعان وإذا ما أصاب أحدم غلبه على أمره وأصبح شاكياً من كان بالأس مشكوا ،

(١٨) يطرق الشيخ : ينزل به ليلاً . والمحراب : مقام الإمام . ويريد به مقامه فى تبعده وصلاته . وخشية البارى : مخافة الخالق .

(١٩) يقتله : يصرفه . وترتيل الأذكار : إجادة تلاوتها . يصف فى هذا البيت والذى قبله سطوة الحب حق على قلوب الزهاد الناسكين الذين طال بهم العمر فى العباداة وملأت خشية الله قلوبهم إذ سرعان ما يترك الواحد منهم واجب دينه ليلي داعي حبه .

(٢٠) الذهب : الكواكب . والساطعة : الالامة المتألقة . والسيارة والسيار : من أوصاف الكواكب وحى التى تجرى فى مداراتها . ولا جعلهم شهباً جعل سيرهم ليلاً تجرى النجوم فى أفلاكها .

(٢١) خصانة الكشمحين : أى ضاربة الحصر دقيقة . والكشع : هو ما بين الحاصرة إلى الضلع الخلفية . والزخار : البحر إذا ظلم وامتلأ . يشبه الفتاة الأوربية فى قدها للمشوق وخصرها الدقيق ونأقى وجهها وسط جوع الناس الكثيرة بالكرة بين مياه البحر الزاخر .

تَسْعَى إِلَى أُغَيْدٍ مَا طَرَّ شَارِبُهُ كَأَنَّمَا صَفَحَتْهُ وَجْهَ دِينَارٍ^(٢٢)

*
*

أَرْضٌ كَأَنَّ إِلَهَ الْأَرْضِ أَوْدَعَهَا بِدَائِعِ الْحُسْنِ مِنْ عُونٍ وَأَبْكَارٍ^(٢٣)
أَلْقُوا خُدُودَ الْمَذَارِي فِي حَدَائِقِهَا وَلَقَّبُوهَا بِأَثْمَارٍ وَأَزْهَارٍ^(٢٤)
وَجَرُّدُوا سُكْلَ حُسْنٍ مِنْ قَلَائِدِهِ فَصِرْنَ حَصْبَاءً فِي سُلْسَالِهَا الْجَارِي^(٢٥)
لَوْ كَانَ فِي عُنْصُرِي صَلْصَالٌ طَيِّبَتِهَا مَا رَاعَنِى الذَّهْرُ فِي يَوْمٍ بِأَكْدَارٍ^(٢٦)
أَوْ كُنْتُ أَظْفَرُ فِي الْأُخْرَى يَجْتَنِيهَا غَسَلْتُ بِالْذَمِّعِ آثَامِي وَأَوْزَارِي^(٢٧)

(٢٢) الأُغَيْد : الفلام مالت عنقه ولانت أعطافه . وماطر شاربه ، أى ما ظهر . ويريد بصفحته : خديه . وشبهها بوجه الدينار في نضرتها التي تحكى نضرة الدينار المضروب من الذهب .
(٢٣) اللون : جمع عوان ، وهى من النساء : النصف ، لا بكر ولا مستة . والأبكار : جمع بكر . وهى المتراء . جعل محاسن هذه البلاد بين جديدة حديثة وأخرى مضى بها عهد ، كالنساء أبكاراً وعونا .

(٢٤) شبه الثمار والأزهار بخدود المذارى نضرة وجمالا . وأسلوب هذا التشبيه عجيب .
(٢٥) القلائد : الحلى تهمل في العنق ، الواحدة : قلادة . وسلسالها الجارى . مياه أنهارها المناسبة . أى إن الحصى في مجارى الأنهار يشبه قلائد الحسان .

(٢٦) راعه : أنزعه ونفس عليه . يقول : لو كان في أصل تكويني — وأنا مخلوق من طين — من طين هذه البلاد ما مسنى النهر بالهمم والأكدار لأنه طين خلق للجمال والرح والسرور
(٢٧) يقول : ولو كان نصيبى في الحياة الأخرى أن أسم في هذه الجنة لبادرت بالتوبة والسمي لها .

عَبْدُ الْغَزِيْزِ جَاوِيْشٍ

يرث الشاعر في هذه القصيدة أستاذه وصديقه الشيخ « عبد العزيز جابوش » ، وقد توفي في يناير سنة ١٩٢٩ .

دُمُوعٌ عِيُونٍ أَمْ دِمَاءُ قُلُوبٍ عَلَى رَاحِلٍ نَائِيٍّ لِلزَّارِ قَرِيبٍ ؟^(١)
نَعَامَ لَنَا النَّاعِي فَافْزَعْ مِثْلَمَا تُرَاعُ يَصَوْتُ فِي الظَّلَامِ رَهِيْبٍ^(٢)
فَقَلْنَا ابْنَ - رُثْمَاكَ - طَارَتْ عُقُولُنَا فَلَمْ نَسْتَعِمْ مِنْ فِكَ غَيْرَ نَاعِيْبٍ^(٣)
شَكَنَّا ، وَكَانَ الشُّكُّ أَمْنًا وَرَاحَةً وَكَمْ مِنْ يَقِيْنٍ فِي الْحَيَاةِ مُرِيْبٍ^(٤)
حَنَانَكَ ، إِنَّا أُمَّةٌ هَذِهِ رَكْنَهَا صِرَاعُ لَيَالٍ ، وَاصْطِلَاحُ خُطُوبٍ^(٥)
إِذَا كَشَفَتْ عَنْهَا الْقَمِيصَ بَدَتْ بِهَا نُدُوبٌ لَطَمَنِ الدَّهْرِ فَوْقَهُ نُدُوبٌ^(٦)

(١) نائي الزار : بعيد مكان الزيارة . يقول : أدموع عيون هذه التي تفرقها — على الراحل البعيد عنا بجثمانه ، الغريب إلى أرواحنا وقلوبنا — أم دماء قلوب تفتت بفقده .

(٢) الناعي : الذي يحمل خبر الموت . ترع : تنزع . الرهيب : الذي تملكته منه خشية .

(٣) ابن : أفسح . طارت عقولنا : أصابها الخجل والذهول . النعيب : صوت الغراب ، وهو مما يقشاهم به ويجرم بسلعه . جعل نعي الناعي كنعيب الغراب تنقر الأصابع منه .

(٤) الريب : الذي لا يعمل في النفوس محل اليقين . يصف إخوان الفقيه ، كيف دفعهم جهنم له ، وجرصهم على حياته إلى الشك فيما سمعوا من نبأ وفاته ، وهكذا تنزى النفوس ، في بعض أمورها بالشك ، وتخضع نفسها بنفسها ، لتعيش في شبه آمن ودعة .

(٥) هدر ركنها : آتى على قوتها ، وأوهن عزمتها . اصطلاح الخطوب : تنابها . يود أن يكون الناعي رحباً به ويقومه ، ويستدر عطفه بما يظهره من ضعف أمة عاشت مع الأيام في صراع .

(٦) ندوب الطعن : آثاره التي تبقى بعد البرء .

وإن أرسلت في ذمة الله عبدة^(٧) على ابن سري حامي الدمار وثوب^(٨)
دهتها الليالي في سواء ، ولا أرى شعوباً لهذا الناس مثل شعوب^(٩)
تدأوى من الإغوال بالبت والبكا وتشقى لهيباً للجوى بلهيب^(١٠)
وتعسع دمعاً كي تجود عثله وتنسى أريباً بأد كار أريب^(١١)
فيأثها الناعي ، إذا قلت فأتد فاعطى في قوله كصيب^(١٢)
حنانك ، قل ما شئت إلا جبعة بفقد كريم أو فراق حبيب^(١٣)
فقال : قضى ، قلنا : قضى حاجة الملا فقال : مضى ، قلنا : بغير ضرب^(١٤)
فهز اعتلاج الحزن أضلاع صدره وأخفى نشيجاً تحت طي نجيب^(١٥)
وقال : قضى عبد العزيز ولم يكن نصيب امرئ في الرزء فوق نصيب^(١٦)
فواحسرتا مات الإمام ولم تكن نهاية هذى الشمس غير مغيب^(١٧)

- (٧) العبدة : الدعة . الدمار : ما يلزمك حفظه ، والدفاع عنه . الوثوب : القدام ، الجري .
(٨) دهتها : أصابتها . شعوباً : مصدماً ومفرقاً ، شعوب : اللوت .
(٩) البت : الحزن . الجوى : حرقة .
(١٠) الأريب : ذو العقل والدماء . الأذكار : الذكر . أى إن هذه الأمة منكوبة في عظايتها ،
تلكم واحداً بعد واحد .
(١١) اتشد : تعجل . يطلب إلى الناعي أن يترقى بالناس ، وأن يكون وانها بما يقول .
(١٢) يعود إلى استعطاف الناعي وناشده ألا يفوه بغيبه في كريم أو حبيب .
(١٣) قضى : «الأولى» مات . قضى (الثانية) : أنجز وأتم . الضرب : الظير والمثل .
(١٤) اعتلاج الحزن : اضطرابه وثوراته . أى بلغت ثورة الحزن في نفسه إلى حيث تهز أضلاع
صدره . اللشيج : البكاء يفس به الحلق . النشيج : أشد البكاء .
(١٥) الرزء : المصيبة ، يرزأ تحتها الإنسان ، ويمسأ بحملها .
(١٦) الإمام : المفيد ، جعله إماماً في هديه ، وما كان يضطلع به من رأى وعقيدة ، ثم جعله
شمساً في إنارته السيل أمام الناس ، وكان موته مغيب الشمس .

وفاض مَعِينٌ كانَ رِيًّا ورحمةً وكلُّ مَعِينٍ صائرٌ لِنُصُوبٍ^(١٧)
فَمَنْ لِكُتَابِ اللَّهِ يَلْحَقُ نُورُهُ بعينٍ بصيرٍ بالبيانِ ليلبِ^(١٨)
وَمَنْ يَدْفَعُ العادِيَّ حلى دينِ أحمدٍ بزمٍ كَمَسْتُونِ الحِرَابِ صليبِ^(١٩)
وقد كُنْتَ يا عبدَ العزيزِ إذا دَجَّتْ وقد قيل «أما بعدُ» خيرَ خطيبِ^(٢٠)

*
* *

بنفسي مَن عاكى الحياةَ مُشَرِّداً يُحِبُّ مِنَ الآفاقِ كلَّ مُجُوبٍ^(٢١)
غريباً تقاضاه اللىالى حُشاشَةً ولكته للفضلِ غيرُ غريبٍ^(٢٢)
يطوفُ بأقطارِ البلادِ كأنه خيالٌ مُلِمٌ ، أو خيالٌ أديبٍ^(٢٣)
ويطوى وراءَ البشرِ نفساً جَريحَةً وأعشارَ قلبٍ بالهمومِ خَصِيبٍ^(٢٤)

(١٧) فاض اللين : ذهب ماؤه . شبهه بالين يروى الناس بفيض علمه ، وعذب لإرشاده .
الرى : الارتواء . النصوب : الجفاف .

(١٨) يصف بصره بكتاب الله ، ووقوفه على مراميه ، وإلمامه بأحكامه .

(١٩) صليب : قوى لا يلين ، يشير إلى مواقف التقيد المصهودة في دفاعه عن الدين الاسلامى .

(٢٠) دجت : أظلمت ، ويريد بالإظلام أوقات الشدة . يريد بقوله : وقد قيل «أما بعد»
مواقف الخطابة ، وأن التقيد كان فيها فارس الحيلة .

(٢١) بنفسي : أددى بنفسى . طانى الحياة : احتمل متاعب الحياة ومشاقها . معرداً :
لا يستقر في مكان ، جواب آفاق . المحبوب : المصور من البلاد ، الذى يجربه الناس ،
ويرحلون إليه .

(٢٢) تقاضاه : تنقاضه . الحشاشه : الفؤاد . يعنى أنه عاش غريباً بعيداً عن أهله ووطنه
ولكنه إذا نسب للفضل لم يكن عنه غريباً .

(٢٣) يخال : ألم الخيال : إذا زار على مجل غير متبهل ، يذكر عدم استقراره في البلاد ،
تكيال النائم أو خيال الأديب لا يمتقران .

(٢٤) الأعشار : الأجزاء . خضيب : مخضوب . كان يخفى خلف ابتساماته الطاهرة قلباً
عمره ألم ، وجهه أعشاراً لاختلاف مناحى الهموم فيه ..

أَيْشْكُو لَيْثِيُمُ الْقَوْمِ كَطَأً وَبَطْنَةً وَيَشْكُو فِي الْقَتِيَانِ مَسَّ سُؤْبٍ؟ (٢٥)
لَأَمْرٍ غَدَا مَا حَوْلَ مَكَّةَ مُقْفِرًا جَدِيًّا، وَبَاقِي الْأَرْضِ غَيْرُ جَدِيدٍ (٢٦)

* *

تُقَتِّلُنَا الْآيَامُ وَهِيَ حَيَاتُنَا وَتُعْطِي، وَمَا أَبْصَرْتُ غَيْرَ سَلِيبٍ (٢٧)
فَمَا حِيلَتِي إِنْ كَانَ بِالمَاءِ عُصَيٌّ وَدَائِي إِذَا عَزَّ الدَّوَاءُ طَيْبِي؟ (٢٨)
كَأَنَّ حِيَالَ الشَّمْسِ كِفَّةً حَابِلٍ تُحِيطُ بِنَا مِنْ شِمَالٍ وَجَنُوبٍ (٢٩)
نَرُوحُهَا، وَالمَوْتُ ظِلَانُ سَاغِبٍ يَلَاخِظُنَا فِي جَبِيَّةٍ وَذُهُوبٍ (٣٠)
عَلَى الشَّفَقِ الْمُحْمَرِّ مِنْ فَتَكَاتِهِ بَقَايَا دَمٍ لِلذَّاهِبِينَ صَبِيبٍ (٣١)
هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ طَالَ سَهْدُهَا تَنْفَسُ عَنْ يَوْمٍ أَحْمَ عَصِيبٍ؟ (٣٢)

(٢٥) السكط والبطنة : امتلاء البطن . السفوب : الجوع مع تسب . مس سفوب : ما يشعر الإنسان به من ألم الجوع . يجب كيف يعيش أرذال الناس في سمة ، وشرفاؤهم في مقربة ، ويشير إلى ما لاقاه الفقيد في حياته وأسفاره من شدة وضيق .
(٢٦) كذلك مكة - أشرف بقاع الأرض - يندو ما حولها قفراً يباباً ، وبقاع الأرض الأخرى عامرة زاهرة ، والشيخ جالوش بين الناس كحكة بين بقاع الأرض ، يعيش في كدلف ، والناس في ثراء ورخاء .

(٢٧) السلب : للسلوب . أي إن كل لمة في هذه الحياة إلى زوال وفناء .
(٢٨) الفصة : ما تشمر به عند اعتراض شيء في الخلق ، عز : امتنع . لا سبيل للنجاة من الموت ، ولله وفيه الحياة والرى ، قد ينمى به الإيمان فيهلك .
(٢٩) الحابل : الصائد ، وكفته : حبالته التي يصيد بها .
(٣٠) الساغب : الجائع .
(٣١) صبيب : منصب . يقول : كأن احمرار الشفق أثر دم يكشف عما أريق من دماء ، وأهدر من أرواح .

(٣٢) السهد : الأرق وعدم النوم . تنفس : تتكشف وتسر . الأحم : الشديد السواد ، يريد بشدة سواد اليوم كثرة نوائبه وهوميه . الصبيب : المجهود بأعبائه . الدهر كثير التوائب كأنه ليل أرق الناس فيه لشدة أهواله ، فإذا رجوا صباحه ، كان صباحه شراً منه .

وليس ترابُ الأرضِ غَيْرَ تَرَائِبٍ وَغَيْرَ عُقُولٍ حُطِّمَتْ وَقُلُوبٍ^(٣٣)
 سَلُّوا وَجَنَاتِ الْفَيْدِ فِي ذِمَّةِ التَّرَى أَتُرْهِ بِحَسَنِ أَمْ تُدِلُّ بِطَيْبٍ^(٣٤)
 وَكَانَتْ شِبَاكًا لِلْعُمُيُونِ فَأَصْبَحَتْ وَلَسْتَ تَرَى فِيهِنَّ غَيْرَ شُحُوبٍ^(٣٥)

* *

فَيَا مَنْ رَأَى عَبْدَ الْعَزِيزِ تَنَوَّشُهُ نُيُوبٌ لِعَادَى الْمَوْتِ أَى نُيُوبٍ^(٣٦)
 طَرِيحًا عَلَى أَيْدَى الْأَسَاةِ كَأَنَّهُ جَمَالَةُ عَضْبٍ أَوْ رِشَاءِ قَلْبٍ^(٣٧)
 فَيَا وَنَحْ لِلصَّدْرِ الرَّحِيبِ الَّذِي غَدَا بِمُزْدَحِمِ الْآلَامِ غَيْرِ رَحِيبٍ^(٣٨)
 تَدِبُ بِهِ فِي مَوْطِنِ الْحَلَمِ عِلَّةٌ لَهَا كَالصَّلَالِ الرَّقْشِ شَرُّ دَيْبٍ^(٣٩)
 تَرَى الْقَلْبَ مِنْهَا وَاجِبًا أَنْ تَحْسَهُ فَتَرْكُهُ قَلْبًا بَغِيرِ وَجِيبٍ^(٤٠)
 أَصَابَتْ نِظَامًا لِلْمَعَالِي فَبَدَّدَتْ وَمَقْصِدَ آمَالٍ وَحِجْدَ شُعُوبٍ^(٤١)

(٣٣) الترائب : عظام الصدر . ومثل هذا المعنى قول أبي العلاء :

خفف الوطء ما أظن آدم الـ أرض إلا من هذه الأجساد

(٣٤) الفيد : جمع غيداء ، وهي المرأة النائمة تزدحى بحسنها . يقول : عودوا إلى وجنات
 الحسان ، وقد احتواها الترى ، وسلوها : هل بقي لها شيء مما تنبه به وتمجب ؟ .

(٣٥) شعوب اللون : اسفاره وذبوله ، أى إن هذه الحدود التى كانت تستهوى الأنظار
 بجمالها وتفريقها ، أصبحت بعد أن عرفها القرب ذابلة .

(٣٦) تنوشه : تتناوله تمزيقاً . أى نيوب : أى أتياب قوية حادة لا يدانيها فى قوتها شيء .

(٣٧) الأساة : الأطباء ، واحده آس . المضب : السيف القاطع . القلب : البئر .
 رشاؤه : حيله . جعله كجمالة السيف ، وحبل البئر نحولاً لما ناله من ضنى .

(٣٨) الرحيب : الفسيح . يقول : إن صدر الفقيد الذى كان لا يضيق بشيء ضاق بطلته .
 وقد مات الفقيد بمرض القلب .

(٣٩) الصلال : الحيات . الرقش : النخطة ، ويريد بموطن الحلم : الصدر .

(٤٠) واجبا : خائفاً . الوجيب : خفقان القلب . هذه العلة التى أصابت صدره جعلت قلبه
 يخفق من هولها خوفاً أن تحسه فتأتى عليه .

(٤١) بددت : فرقت .



- لقد كنت تُلِي في الحياة قصائدِي وتَهْتَزُّ حُبًّا إِنْ سَمِعْتَ نَسِيبي^(٤٢)
 فهَاكَ نِدَاءٌ، إِنْ يَحِذُّ مِنْكَ سَامِعًا وَهَاكَ رِثَاءً إِنْ يَفُزُّ بِمُحِبِّبِ^(٤٣)
 رِثَاوِي بِكَأُ الْمَيِّتِ يَحْيَا بِلَفْظِهِ وَيَحْيِسُ شَمْسَ الْأَفْقِ دُونَ غُرُوبِ^(٤٤)
 فطَارِحٌ بِهِ الْخُلَسَاءُ إِنْ جُرْتُ دَارَهَا وَنَافِسٌ بِهِ - إِنْ شِئْتَ - شِعْرَ حَبِيبِ^(٤٥)
 تَمَتَّيْتُ لَوْ أُرْسِلْتُ شَعْرِي مَعَ الْبُكَاءِ بَغِيرِ قَوَافٍ، أَوْ بَغِيرِ ضُرُوبِ^(٤٦)
 وَصَيَّرْتُ أَنَا نِي تَفَاعِيلَ بَحْرِهِ وَجِئْتُ بُوزْنَ فِي الْقَرِيضِ عَجِيبِ^(٤٧)
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّعْرَ تَنْفِرُ طَيْرُهُ إِذَا دُمِئَتْ مِنْ قَادِحٍ بِهَيُوبِ^(٤٨)
 تَهَابُ الْقَوَافِي أَنْ تَمَسَّ جَلَالَهُ لَدَى شَمِّ صَاقِي الْجَلَالِ مَهِيبِ^(٤٩)
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا نَاحَ طَائِرُ عَلَى عُصْبِي غَضَّ الْإِهَابِ رَطِيبِ^(٥٠)

(٤٢) تُلِي : ترفع من شأنها . النسيب : التشبيب بالنساء ، وذكر محاسنهن في الشعر .

(٤٣) يَفُزُّ : يظفر .

(٤٤) يَحْيِسُ : يَمْنَعُ .

(٤٥) يَفُزُّ بِشَعْرِهِ يَقُولُ لَهُ يَفُوقُ شَعْرَ الْخُلَسَاءِ وَأَبْنَى تَمَامُ .

(٤٦) الْقَوَافِي : جَمْعُ قَافِيَةٍ ، وَهِيَ فِي الْبَيْتِ الشَّعْرِي مِنْ آخِرِ حَرْفٍ فِيهِ إِلَى أَوَّلِ سَاكِنٍ يَلِيهِ مَعَ الْحَرَكَةِ الَّتِي قَبْلَ السَّاكِنِ . الضَّرُوبُ : جَمْعُ ضَرْبٍ ، وَهُوَ هِجْزُ الْبَيْتِ .

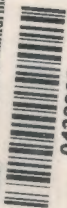
(٤٧) الْأَنَابَاتُ : تَحَرُّقَاتُ الْقَلْبِ مِنَ الْحُزْنِ وَتَوَجُّعَاتِهِ . التَّفَاعِيلُ : أَجْزَاءُ الْبَيْتِ يَتَنَبَّهُ لَوْ جَرَى شَعْرُهُ بِكَاءٍ لَا وَزْنَ يَضْطَعُهُ ، وَلَا قَافِيَةً تَلْزِمُهُ .

(٤٨) يَقُولُ : إِنْ عَوَاصِفُ الْمَصَائِبِ تَدْهَلُ الْعَقْلَ وَتَنْفِرُ أَخْيَلَةَ الشَّعْرِ ، فَهُوَ لَهْثًا يَتَنَبَّهُ أَنْ يَرْسَلَ بِكَاءِهِ شَعْرًا غَيْرَ مُقْبَدٍ بِوَزْنٍ أَوْ قَافِيَةٍ .

(٤٩) الشَّمَمُ : الْإِبَاهُ . صَاقِي الْجَلَالِ : عَمِيمُهُ مَبْسُوطُهُ .

(٥٠) مَا نَاحَ طَائِرُ : مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا . رَطِيبٌ : طَرِيٌّ .

Bibliotheca Alexandrina



0432903